الأول عدد كراريسه أربعة عشر وسبع ورقات

كتاب العاقبة
في أحوال الآخرة
للفقيه الإمام عبد الحق الأزدي الإشبيلي رحمه الله تعالى

وقف المرحوم الشيخ العارف بالله سيدي محمد العياشي نفعنا الله به على طلبة العلم بالأزهر وجعل مقره وخزانة كتبه بخزانته ببرواق المغاربة هذا ما وجدنا بخطه في وصيته محرر في محرم ١١٤٢

رواق المغاربة
١٤٨٧

تعبير رؤيا على [illegible] والمختصر [illegible] الملك اللطيف قبيسي ٦٠

كتاب العاقبة في أحوال الآخرة للفقيه أبو محمد الأزدي

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي

قال الفقيه أبو محمد عبد

الحر ابن عبد الله الأزدي رحمه الله عليه

الحمد لله الذي أذل بالموت رقاب الجبابرة وكسر بحده ظهور الأكاسرة وقصر بمنيته آمال الأعاصرة الذي أدار عليهم حلقته الدائرة وأخذهم بيده القاهرة فتقذفهم في ظلمات الحافرة وصيرهم بها رهنا إلى الواقعة الساهرة فأصبحوا قد خسروا الدنيا ولن يحصلوا على شيء من الآخرة مصيبة والله لا يجبر مصابها ولا يتجرع صابها ولا ينقضي للأمها ولا أوصابها لم يمتعهم ما حصلوه من المعاقل والحصون ولا حرسهم ما بعثوه من الحراس والعيون ولا أنداهم من ريب المنون ما ذخروه من علق مضنون وذهب مخزون بل صدمهم بركنه الشديد ولطمهم بجيشه المديد وانفذ فيهم ما كتب عليهم الوعيد فنقلهم من لين المهود إلى خشونة اللحود وصيرهم بين جحرها المسدود وخدها أكلا للهوام وللدود فطر الهم بعيد الشوساء وارسل عليهم كتيبة الحرساء فاذل عزهم القعساء وازال من نعمائهم ما شاء وانطق بالعويل منهم السنة العرساء وصيرهم حديثا يذكر على مر الزمان ولا ينسى

نزلوا عن الادراك والكلال والاسن والمحال
الى الحمام والرمال والاذا قمر والخيال وشظف
العيش بضيق المجال وحلوا بربع غير محلال حيث
لا زوال ولا انتقال ولا عثرة تقال ولا يسمع
فيها مقال ولا يلتفت عندها الى كل من قال
ارسل عليهم رب حنوذة العاتبه فاخذهم اخذة
الرابيه وسلك بهم مسلك الامم الخاليه والقرون
الماضيه فهل تحس منهم من احد او هل ترى لهم من باقيه

وقيل فيهم وفي امثالهم

حدث حديث القوم عن طسم وعن جديس ويوم
وعن بني الاصفر العجب بهم وعن الاتراك خاقان
والاقدمين الاعظمين الاولى من جميع ابناء قحطان
من سبع العرب ومن قيصر الروم وكسرى الساسان
من كل قرم سناه انفه وكل مرعون هامان
وان نبيت اليوم لا تلمس بيطا احت شاه كلدان
واذكر ملوك الارض من بعدهم من عرب صيد وعجمان
من كل مسعور اللها ذرع سليل الطواق وبحمان
مجتمع الشمل على غرة شدت باطراس وارکان
قد زلزل الارض وراع الورى من جيشه الضخم بطوفان

وذلك الخلق بسلطانه كأنه رب لهم ثاني
انظر اليهم هل ترى منهم غير أحاديث بأفنائي
وانظر الى الموت وأعماله فيهم ترى الملك ببرهاني
وتبصر القوم هذا القوا بالموت مذل وخسران
قد صفعتهم يد صفعة خروا الأقاف وأدقاني
وذللت في الارض نجباتهم والبسوا بجار حمماني
فكم هنا لك من فتى ياعم ومن فتاة ذات اردان
يا مرد اكم كلة مسرعا كالريح مرت بين فضلان
فسبحان من تفرد بالعز والكبرياء وتوحد بالدوام والبقاء
وطوق عباده بطوق الفناء وقدر فيهم ما كتب عليهم من السعادة
والشقاء وجعل الموت مخلصا لأوليائه السعداء ومهلكا
لأعدائه الاشقياء وخلق خلقا وقدر توفيقا وانهج
سبيلا وأوضح طريقا فهدى اليه فريقا وأضل عنه فريقا
لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فسبحان الذي بيده ملكوت
كل شئ واليه ترجعون واشهد أن لا اله الا الله وحده لا
شريك له شهادة مزورة لها في الازل وكتب له بها في القسم
الاول تفتح اليها كل باب وهتك دونها كل حجاب وخلصها
من الشبه والارتياب وطهرت عليه فيها نعمة العزيز الوهاب
الغفور التواب مالك الاملاك ورب الارباب واشهد ان
محمدا

محمدا عبده ورسوله المرفوع عليه علم التحقيق والمختص بخصايص
التوفيق الداعي الى أنهج سبيل وأوضح طريق صلى الله عليه وعلى
آله صلاة دائمة تزيده شرفا وترفعه رقيا وتورد نا موارده
اللهم عذب وصقل وعلى آله الطيبين وصحابته الاكرمين
والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وسلم وكرم وعظم ۞

اما بعد فان الموت امر كبار الحدواعاره
وكاس يدار فيمر اقلاما اوسارا ويأبى تسوقك اليه يد
الاقدار ويرعجك فيه حلم الاضطرار ويخرج بك منه
اما الى الجنة واما الى النار خبر علم الله يصم الاسماع
ويغير الطباع ويكثر منه الآلام والاوجاع **واعلموا**
انه لو لم يكن في الموت الا الاعدام وخلال الاجسام وتبانك
آخر الليالي والايام لكان فيه لاهل اللذات مكدرا
ولاصحاب النعيم مغيرا ولارباب العقول عن الرغبة في هذه الدار
زاجرا ومنفرا كما قال مطرف بن عبد الله بن الشخير
ان هذا الموت نغص على اهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيما لا موت
فيه فكيف وورآءه يوم يعاد فيه الجواب وتدهش فيه
الالباب وتفنى في شرحه الاقلام والكتاب ويشتد الخطر
فيه والاهتمام به الاولياء والاحباب **واعلموا** رحمكم
الله ان الناس في ذكر الموت على ضروب فمنهم المنهمك في لذاته

المثابر على شهواته المضيع فيما لا يرجع من أوقاته لا يخطر
الموت له على بال ولا يحدث نفسه بزوال قد أطرح أخراه
وأكب على دنياه واتخذ إلهه هواه فأصمه ذلك
وأعماه وأهلكه وأرداه وإن ذكر له الموت نفر
وشرد وإن وعظ أنف وعند وقابل أمر الأول
وقعد قد حاد عن سواء نهجه ونكب عن طريق فلجه
وأقبل عبد بطنه وفرجه تلت يداه وخاب مسعاه
كأنه لم يسمع قول الله عز وجل كل نفس ذائقة الموت
ولا يسمع قول القائل فيه ن

فوعظ الموت أوعظ له لا بد من أنك تلقاه
واكتب ندى الدار ما شئته فإنك تلقى ستقراه

كذلك من كان قلبه معلقا بالدنيا وهمه فيها ونظره مصروفا
إليها وسعيه كله لها وهو مع ذلك من أهلها المحرومين وأبنائها
المكدودين لم ينل منها حظا ولا رقأ منها مرقا ولا يخلد
فيها مسعى إن ذكر له الموت تصامم عن ذكره ولم يملك
مر ذكره ونادى على أول أمره رجاء أن يبلغ ما أمل
أو يدرك بعض ما يحاول فعمره ينقص وحرصه يزيد وجسمه
يخلق وأمله جديد وحتفه قريب ومطلبه بعيد يحرص حرص
مقيم ويجر مثل هذا قيل ن الحرص

لتحرص يا ابن آدم حرص رازق وأنت تمر ويحك كل حين
وتعمل طول دهرك في طول وأنت من المنون على يقين
لو فقيت امرأة كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمازحونها ويضحكون منها قالت عائشة أشرجت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما كيشيخ ثم عزل له ذكره
أبو بكر البزار في مسنده فلا يزال هذا البائس يتحمل من الدنيا
بؤسها، ويلبس لكل شدة لبوسها، وهو يتعلل بعسى
ولعل، ويرى جنده الأقل، وحزبه الأقل، وناصره
الأذل، فلا يرعوي ولا يزدجر، ولا ينكر ولا يعتبر، ولا
ينظر ولا يستبصر، حتى إذا وقعت رايته، وتقاصت قيامته
وهجمت عليه منيته، وأحاطت به خطيئته، وكشف له
الغطاء، وتبدت له سوار الشقاء، صاح واحيتاه، وانكل
أماه، واسوأتاه منقلباه، هيهات هيهات ندم والله حيث
لا ينفعه الندم، وأراد التثبت بعد ما زلت به القدم
فحرصه يعالج اليدين واللغم، الوحث ألقت رحلها أم قشعم
فنعوذ بالله من الحرمان، ومن شماتة العدو وشماتة الشيطان
ورجل آخر وقليل ما هم من أزيل عن عينيه قذاها، وكشف له
عن بصيرته عماها، وعرضت عليه الحقيقة فرآها، وأبصر
نفسه وهواها، فزجرها ونهاها، وأبغضها وقلاها،

قَلَبَّى الْمُنَادِيْ وَأَجَابَ الدَّاعِيْ وَتَشَمَّرَ لِتَلَاقِيْ مَا هُوَآتٌ
وَتَاهَتْ فُحُوْلُ الْمَلَاتِ وَحُلُوْلُ الشَّتَاتِ وَالْاِشْتِغَالُ بِالْ
مُحَلِّلَةِ الْأَمْوَاتِ وَمَعَ هٰذَا فَإِنَّهُ يُكْرَهُ الْمَوْتُ أَنْ يَشْهَدَ وَقَائِعَهُ
أَوْ يَرَى طَلَائِعَهُ أَوْ يَكُوْنَ ذِكْرًا حَدِيْثَهُ أَوْ سَامِعَهُ وَلَيْسَ
يُكْرَهُ الْمَوْتُ لِذَاتِهِ وَلَا لِأَنَّهُ هَادِمُ لَذَّاتِهِ لٰكِنْ يُخَافُ أَنْ
يَقْطَعَهُ عَنِ الْاِسْتِعْدَادِ لِيَوْمِ الْمَعَادِ وَالْاِكْتِسَابِ لِيَوْمِ الْحِسَابِ
وَيُكْرَهُ أَنْ تُطْوَى صَحِيْفَةُ عَمَلِهِ قَبْلَ بُلُوْغِ أَمَلِهِ وَأَنْ يُبَادِرَ
بِأَجَلِهِ قَبْلَ إِصْلَاحِ خَلَلِهِ وَإِدْرَاكِ زَلَلِهِ فَمَوْتُ الْمَرْءِ
فِيْ هٰذِهِ الدَّارِ لِقَضَاءِ هٰذِهِ الْأَوْطَارِ وَالْإِقَامَةُ
بِهٰذِهِ الْمَحَلَّةِ بِسَبَبِ هٰذِهِ الْعِلَّةِ كَمَا رُوِيَ عَنْ بَعْضِ
الصَّالِحِيْنَ وَقَدْ بَكَا عِنْدَ الْمَوْتِ فَقِيْلَ لَهُ مَا يُبْكِيْكَ فَقَالَ وَاللّٰهِ
مَا أَبْكِيْ لِفِرَاقِ هٰذِهِ الدَّارِ حِرْصًا عَلَى عُمْرِ الْأَشْجَارِ وَإِجْرَاءِ
الْأَنْهَارِ لٰكِنْ عَلَى مَا يَفُوْتُنِيْ مِنَ الْاِدِّخَارِ لِيَوْمِ الْاِفْتِقَارِ
وَالْاِكْتِسَابِ لِيَوْمِ الْمَآبِ فَلِهٰذَا أَوْ مَعْنَاهُ عَلِمْنَا أَنَّ هٰذَا لَا يَدْخُلُ
تَحْتَ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللّٰهِ كَرِهَ اللّٰهُ لِقَاءَهُ
لِأَنَّ هٰذَا لَمْ يَكْرَهْ لِقَاءَ اللّٰهِ إِنَّمَا كَرِهَ أَنْ يَقْدَمَ عَلَى اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ
مُتَدَنِّسًا بِأَوْطَارِهِ ثَقِيْلَ الظَّهْرِ مِنْ أَوْزَارِهِ مَلَانَ مِنْ عَارِهِ
وَشَنَارِهِ فَأَرَادَ أَنْ يَتَطَيَّبَ لِلَّقَاءِ وَيَسْتَعِدَّ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ
قَالَ أَبُوْ سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ قُلْتُ لِأُمِّ هَارُوْنَ تُحِبِّيْنَ أَنْ يَمُوْتَ
قَالَتْ

قالت لا قلت يا قالت والله لو عصيت مخلوقا لكرهت لقاءه
فكيف الخالق جل جلاله وقال سليمان بن عبد الملك
لأبي حازم يا أبا حازم ما لنا نكره الموت قال لأنكم أعمرتم دنياكم
وأخربتم آخراكم فأنتم تكرهون النقلة من العمران إلى الخراب
قال كيف القدوم على الله عز وجل قال يا أمير المؤمنين
أما المحسن فكالغائب يأتي أهله فرحا مسرورا وأما المسيء فكالعبد
الآبق يأتي مولاه خائفا محزونا وقال أبو بكر الكلابي
كان رجل يحاسب نفسه فحاسب يوما فوجدها ستين سنة
فحسب أيامها فوجدها إحدى وعشرين ألف يوم وخمسمائة يوم
فصرخ صرخة خر مغشيا عليه فلما أفاق قال يا ويلاه أما أتى
ربي بأحد وعشرين ألف ذنب وخمسمائة ذنب يقول هذا
لو كان ذنب واحد كل يوم فكيف بذنوب لا تحصى ثم قال آه
على عمرت دنياي وأخربت أخراي وعملت موتاي لا أشتهي
النقلة من العمران إلى الخراب وكيف النقلة إلى دار الكتاب
والحساب والعقاب والعذاب بلا عمل ولا ثواب وانشد

منازل دنياك شيدتها وخربت دارك في الآخرة
فأصبحت تكرهها للخراب وترغب في دارك العامرة

ثم شهق شهقة عظيمة فحركوه فإذا هو ميت على أن هذا
الحديث من كره لقاء الله كره الله لقاءه فتدبر مفسرا

قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره
الله لقاءه قلت يا نبي الله أكراهية الموت وكلنا نكره الموت
قال ليس كذلك ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته
أحب لقاء الله أحب الله لقاءه وإن الكافر إذا بشر بعذاب
الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه ذكره مسلم
بن الحجاج وقال البخاري في هذا الحديث ولكن المؤمن إذا
حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء أحب
إليه مما أمامه فأحب لقاء الله فأحب الله لقاءه وإن الكافر
إذا حضره الموت بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء أكره
إليه مما أمامه فكره لقاء الله فكره الله لقاءه ورجل آخر
وهو من القليل قليل عرف الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته
العليا وشاهد ما شاهد من كمال الربوبية وجمال الحضرة
الإلهية فملأت عينه وقلبه وطاشت عقله ولبه فهو محق
إن ذلك المشهد وكوم على ذلك المورد وسيتعجل الجزاء ذلك
الموعد وقد علم أن الموت حجاب بينه وبين محبوبه وستر
بينه وبين مطلوبه وبات معلق يمنعه من الوصول إلى مرغوبه
فلو أصاب إلى هتك ذلك الحجاب هتكه ورفع ذلك
الستر رفعه وكسر ذلك الباب كسره فعذابه في الحياة راحته

في الكلمات كما روي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه لما نزل به الموت قال حبيب جاء على فاقة ٥ وقد قيل الموت جسر يوصل الحبيب الى الحبيب ٥ وروي عن علي بن النجار انه رأى الناس يوم عيد فتعجب من كثرتهم يعني بصحايا هم فقال يا رب وانا تقربت اليك باحوراني لم تغشى عليه فلما افاق قال الهي كم ترد ذلك على هذه الدنيا فمات من ساعته ومقدمات هذا وامثاله تدل على ما وراءها من الوصال والاتصال والانس بذلك الجلال والجمال قال احمد بن ابي الحواري قال ابو سليمان الداراني الناس رجلان رجل احب الله فاحب الموت شوقا الى لقاء الله ورجل احب البقاء لاقامة حق الله قال فوثب غلام لم يحتلم فقال ورجل الثالث قال ورجل آخر فقال ابو سليمان ومن هو فقال من لم يختر هذا ولا هذا اختار ما اختاره الله عز وجل له فقال ابو سليمان احفظوا الغلام فانه صديق ٥ واجتمع يوما وهيب بن الورد وسفيان الثوري ويوسف بن اسباط فقال الثوري كنت اكره موت الفجاءة ووددت اليوم اني مت فقال له يوسف بن اسباط لم قال لما اخوف من الفتنة في الدين فقال يوسف لكني احب الحياة وطول البقاء قال له سفيان لم قال لعلي ان اصادف يوما فاتوب فيه واعمل صالحا فاقبل

لوهب أي شيء تقول أنت فقال أنا لا أختار شيئا أحب
ذلك إلى أحبه إلى الله عز وجل فقبل الثوري بين عينيه
وقال روحانية ورب الكعبة وقال علي بن
جهضم عن علي بن عثمان بن سهل دخلت على عمرو بن عثمان وهو في
علته التي توفي فيها فقلت له كيف تجدك قال أجدني
واقفا مثل الماء لا يختار النقلة ولا المقام يعني مثل الماء في الإناء
أو القرار في الأرض يقول لا يختار الحياة ولا الموت وقال
القايل في هذا المعنى كل يفعل الحبيب حبيب
والذي شائي فشيء يجيب ان سلوان اراد بي سلوان او وجيب
اراد بي فوجيب واذا ما اراد موتي فموتي او حياتي فكل ذاك الحبيب
كل ما كان من قضاء فيحلوا بفؤادي نزوله ويطيب
ومنهم من يتمنى الموت ويشتهيه ويسأل ربه تعالى ويرغب
اليه فيه وقد علم انه لا يراه يوما قبيلا وحبسا طويلا ومقاما
يقوم فيه ذليلا لكن لما رأى نفسه منصوبا للمحن معرضا للفتن
مرتهنا بما هو به مرتهن وابصر تفريطه في الزاد ليوم المعاد
وفي الاستعداد ليوم الاشهاد وخاف ان يقطع عن سبيل
المؤمنين ويختلج عن طريق المسلمين تمنى الموت ليتجاوز هذا الخطر
ويسلم من هذا الغرر وان يتقدم الله عز وجل بالايمان كاينا منه
بعد ما كان وهذا ان شاء الله اذا ما تحرجت له البشرى بالامان
وان

وإن يحل في جوار الرحمن حيث شاء من دار الكرامة والرضوان واعلم
أن هذا لا يدخل تحت قوله عليه السلام لا يتمنين أحدكم الموت لضر
نزل به فإنه عليه السلام انما اراد الضر الدنيوي الذي ينزل
بالانسان من ضرر الدنيا في النفس والاهل والمال وهذا انما نهاه
محاققة أن ينزل به الضرر الاخروي وأن يقطع بالمعاصي عن الله عز
وجل وان يصد بالفتن عن سبيل الله وبالجملة فالموت طريق النجاة
يركبها المؤمن وموردٌ وسلامة يرد المسلمون لقوافيه ما لقوا وسقط
منه ما سقط اكل ذلك لما يفضي بهم اليه من السعادة الابدية
والحياة السرمدية نسأل الله جميل الخاتمة وحسن العاقبة
ومردا غير مخزٍ ولا فاضح برحمته لا رب غيره والاحاديث
التي وردت في النهي عن تمني الموت صحيحة ذكر مسلم بن
الحجاج رحمه الله من حديث انس ابن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به فإن
كان لا بد متمنيا فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي
وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي وعن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين أحدكم الموت ولا يدع به من
قبل أن يأتيه انه اذا مات احدكم انقطع عمله وانه لا يزيد المؤمن
عمره الا خيرا وذكر البخاري من حديث ابي هريرة ايضا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يتمنى احدكم الموت إما محسنا

فلعله ان يزداد وإما سيئا فلعله أن يستعتب ٥ وذكر
ابو بكر البزاز من حديث جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صل
الله عليه وسلم لامتنوا الموت فان هول المطلع شديد وان من السعادة
ان يطول عمر العبد حتى يرزقه الله الانابة ٥ وسئل ذو النون
إن سأل الله جملة كافية مما ورد في الموت ومما يعين على ذكره
والفكر فيه وذكر الصالحين لاوكلامهم عند نزوله مع كلام
غيرهم من العقلاء والجهلة الحذر وعين وما وراءه من السؤال
والحساب والثواب والعقاب والله المستعان وعليه التكلان
ولاحول ولا قوة الا بالله روى عن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه انه اتي باناء فلم يشرب منه فاخذه بيده ونظر اليه
وقال ما فيك من عين تحمل وخدا سيل ٥ ويحكى
ان رجلين تنازعا وتخاصما في ارض فاطلع الله عز وجل لبنة من
حائط من ملك الارض فقال يا هذا ان كنت ملكا من
الملوك ملكت كذا وكذا سنة ثم مت وصرت ترابا فبقيت
كذلك الف سنة ثم اخذني خزاف يعني فخارا فعمل مني انا
فاستعملت حتى تكسرت ثم عدت ترابا فبقيت الف سنة
ثم اخذني رجل فضرب مني لبنة فجعلني في هذا الحائط فقسم
نزاعكما وفيم تخاصمكما ٥ وذكر النسائي عن
عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اكثروا

اكثروا ذكر هادم اللذات الموت وهذا كلام مختصر وجيز
تدمع التذكرة وابلغ في الموعظة فإن من ذكر الموت
حتى كأنه يعاينه لذته الحاضرة ومتعة من تمنيها
في المستقبل وزهده فيما كان منها يوصل لكل النفوس
الذاكرة والقلوب الغافلة تحتاج الى تطويل الوعظ وتزويق
الالفاظ والا فقيما ذكرته من قوله عليه السلام أكثروا
من ذكر هادم اللذات الموت ما يكفي السامع لبه ويشغل الناظر
فيه ٥ ويروي عن عطاء الخراساني انه قال مر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمجلس وقد ارتفع فيه الضحك فقال شوشوا
مجلسكم بذكر مكدر اللذات قالوا وما مكدر اللذات
قال الموت وخرج يوما عليه السلام الى المسجد
فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فقال اذكروا الموت أما
والذي نفسي بيده لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
وعن ابن عمر قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشر
عشرة فقال رجل من الانصار يا رسول الله من اكيس الناس
قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم لما استعدادا قبل
ان ينزل به اولئك الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرم
الاخرة ٥ ويروي عنه عليه السلام انه قال تركت
فيكم واعظين ناطقا وصامتا فالناطق القرآن والصامت

الموت ويروى ان جبريل عليه السلام قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم عش ما شئت فانك ميت واحبب من
شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزى به وهذه
الاحاديث رويتها من طريق ابى بكر البزار والقاضى
ابى الحسن بن صخر وابى على الغسانى وغيرهم وقال
ابو الدرداء من اكثر ذكر الموت قل فرحه وقل حسده
وقال اصحاب الحسن كنا ندخل على الحسن فما هو الا
النار والتباشة والآخرة وذكر الموت وكان ابن
سيرين اذا ذكر عنده الموت مات كل عضو منه على حدته
وقال التيمى رحمه الله شيئان قطعا عنى لذاذة
الدنيا ذكر الموت وذكر الوقوف بين يدى الله
عز وجل وقال مطرف ابن عبد الله رأيت
نبيا يرى النائم كأن قائلا يقول فى وسط جامع البصرة
قطع ذكر الموت قلوب الخاطئين فيا لله ما اتراهم الا والهين
محزونين وقال عمر ابن عبد العزيز رحمه الله
لو فارق ذكر الموت قلبى ساعة لفسد وقال
لعنبسة اكثر ذكر الموت فان كنت واسع العيش ضيقه عليك
وان كنت ضيق العيش وسعه عليك وكان يزيد الرقاشى
يقول لنفسه ويحك يا يزيد من يصلى عنك بعد الموت

ثم

مرذا يعصوم عنك بعد الموت مرذا يترضى عنك ربك بعد الموت
ثم يقول يا الناس ألا تبكون وتنوحون على المسلم بلى
من حيا نكم غدا الموت موعده والقبر بيته والثرى فراشه
والدود أنيسه وهو مع هذا ينتظر الفزع الاكبر كيف
يكون حاله ثم يبكي حتى يسقط مغشيا عليه ويروى
ان عيسى عليه السلام انه كان اذا ذكر الموت والقيامة بكى
حتى تخلع أوصاله فاذا ذكرت الرحمة رجعت وعن
عمر بن عبد العزيز انه كان يجمع الفقهاء فيتذاكرون الموت
والقيامة والاخرة فيبكون حتى كأن بين أيديهم جنازة
واعلم أن كثرة ذكر الموت تردع عن المعاصي وتلين القلب
القاسي وتذهب الفرح بالدنيا وتهون المصايب فيها واعلم ان من
لم يخفه في هذه الدار ما يتمناه في الاخرة فلا يوثاقه
ويسكن فيه فلا يغطاه وكتب رجل الى بعض إخوانه
يا أخي أحذر الموت في هذه الدار من قبل أن تصير إلى دار
تتمنى الموت فيها فلا يوجد ويطلب فلا يدرك ويروى
أن امرأة شكت الى عايشة رضي الله عنها قساوة في قلبها
فقالت لها أكثري ذكر الموت يرق قلبك ففعلت
ذلك فرق قلبها فجاءت تشكر عايشة وقال
الحسن فتح الدنيا هذا الموت فلم يترك فيها الذي لب فرحا

والله

وقال ما رأيت عاقلا قط إلا وجدته حذرا من الموت
حزينا من أجله ۞ وقال كعب من ذكر الموت
هانت عليه المصائب وقال حامد اللفاف
ريح إبراد مران وراءه ثلثة أشياء موت كريه المذاق ونار
أليمة العذاب وجنة عظيمة الثواب روى خيثمة
عن سليمان بن مهران الاعمش وحدث به غيره أيضا أن رجلا
كان جالسا عند نبي الله سليمان صلى الله عليه وسلم فدخل
عليه داخل فجعل ينظر الى الرجل الجالس مع سليمان ويديم النظر
اليه فلما خرج قال الرجل يا نبي الله هذا الرجل الداخل عليك
قال ملك الموت قال يا نبي الله لقد رأيته يديم النظر الي
ويشخص بصره واني لأظنه يريدني قال فما تريد قال اريد
يا نبي الله ان تأمر الريح فتأخذني فتلقيني بأبعد حزائر البحر
فانه قد أطار عقلي واذهب لبي ونغص كل عضو مني يدلني
فأوحى الله الى سليمان أن ألق في نفسه أن يفعل ذلك
فأمر الريح فاخذته فألقته حيث أراد فما استقر بالارض
حتى نزل عليه ملك الموت فقبض روحه ثم رجع الى سليمان
فقال له سليمان رأيتك قد أدمت النظر الى جليسي قال نعم كنت
اتعجب منه لأني أمرت أن اقبض روحه ببلاد الهند
في ساعة قريبة من الوقت الذي كان عندك فما زال أن
خرجت

عرجت قيل يا آنزل عليه فانه بها فتركت عليه فوجدته
بها فقبضت روحه ٥ واعلم ان النظر الى الميت
ومشاهدة سكراته ونزاعاته وتأمل صورته بعد مماته
ما يقطع عن النفوس لذاتها ويطرد من القلوب مسراتها
ويمنع الاجفان من النوم والابدان من الراحة ويبعث على العمل
ويزيد في الاجتهاد والتعب ٥ وروي ان الحسن
البصري رحمه الله دخل على مريض يعوده فوجده في سكرات
الموت فنظر اليه وعلمه وشدة ما نزل به فرجع الى
اهله بغير الوجه الذي خرج به من عندهم فقالوا له الطعام
يرحمك الله أتأكل فقال يا أهلاه عليكم بطعامكم
وشرابكم فوالله لقد رأيت منظرا لا أزال اعمل له حتى ألقاه
وقال بعض العلماء أين عيش يطيب وليس للموت
طيب ٥ وقال بعض الزهاد لنا من كل ميت
عظة بحاله وعبرة بماله ٥ وقال ابن مسعود
كفى بالموت واعظا وباليقين غنى وبالعبادة شغلا ٥
واعلم ان الموت وان كان هو المصيبة العظمى والرزية
الكبرى فأعظم منه الغفلة عنه والاعراض عن ذكره
وقلة التفكر فيه وترك العمل له وان فيه وحده لعبرة لمن
اعتبر وفكرة لمن تفكر وفي خبر مروي عن النبي صلى الله

عليه وسلم لو أن البهائم تعلم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سمينا ويروى أن رجلا من الأغنياء نزل به داء في وجهه فحزن أطباء بلده عن معالجته ولم يجدوا سبيلا الى شفائه فخرج يضرب في الارض ويخترق البلاد يطلب علاجا لدائه وفرجا لبلائه فنزل على طبيب حاذق ببلاد الهند فقطع اليه المفاوز البعيدة وركب اليه البحار المخطرة والليالي الهائلة حتى وصل اليه بعد ما كاد فدخل عليه فوجد رجلا ملقى على فراشه جلده على عظم فسلم عليه فأحسن الرد وأظهر البشر وسأله عن حاله ومن أي البلاد هو وما الذي جاء به فأخبره خبره وأنه إنما جاء يلتمس معالجة دائه فقال له كم معك من المال وما جئت به من البضاعة فأخبره فقال له آخذ منك نصف ما عندك وأعالجك حتى تستريح فأجابه الى ذلك ودفع اليه نصف ما عنده فعالجه ولاطفه حتى ذهب عنه الالم وجميع ما كان يوجعه ولم يبق فيه شئ الا أن موضع الداء بقي اسود دون ألم يحل فيه فقال له قد برأ دواؤك وذهبت علتك وقد استوجبت ما أخذته منك فقال له أيها الفاضل الماهر رجل بعيد الدار أرى الموضع قد بقي أسود مخالفا لونه لوني وكيف يكون هذا البرء وكيف تلون جلدي بالصحة وكيف تستوجب ما أخذته مني

قال

فقال له لم أشارطك على بقاء اللون وبياض البشرة
وإنما شارطتك على ذهاب الألم وجسم الداء وكنت أنظر
لك فيما تريده من إزالة هذا السواد إلا أن تدفع إلي النصف
الثاني من مالك فقال له أيها الفاضل أنا غريب بعيد الدار وإني
الأهل واذا دفعت اليك النصف الثاني بقيت منقطعا بي
عن أصلي ووطني فقيرا بارض غربة عالة على من لا يعرفني فقال له
لا بد لك من أن تعطيني ما قلت لك وإلا لم أنظر لك في شيء مما
تريد فلما رأى الرجل أنه لا يجيبه الى معالجته والنظر في أمره
حتى يعطيه ما سأل أجابه الى ما أراد ودفع اليه النصف الثاني
فعالجه حتى ذهب عنه سواده فلما برئ قال له أبقي لك شيء
قال لا قال فلم استوجبت ما أخذت مني قال نعم فقال له ياهذا
اني لم أخذ مالك رغبة فيه ولا لاستئثر به دونك ولكن أردت
أن أعرف مقدار نفسك عندك وأيهما أحب اليك المال أم هي
وقد رأيت وهذا كله مردود عليك لا والله لا أخذ منك شيئا
ولا درهما واحدا فرد عليه ثم قال له ما تحدثكم التي تستحلون
وما شريعتكم التي بها تنشرعون فقال له نحن قوم مسلمون
قال وما مسلمون قال نحن أتباع محمد قال وما محمد قال رجل من العرب
من قريش بعثه الله إلينا رسولا واختاره صفيا أمينا فبلغ
الرسالة وأدى الأمانة وذكر لنا أن بين يديه يوما تبعث

فيه الأموات ويجازى فيه بالسيئات والحسنات قال وكيف
انتم في اتباعه قال انا نسلك في غير هديه ونشرك كثيرا
من أمره قال والله يا هذا ما أقول كما تقولون وما رد في
كما ترى جلدة على عظم الا الفكرة في الموت خاصة وفيما هو
فكيف كيف قلت كما تقولون من بعد الموت من الحساب والعقاب والجزاء
والثواب ما رأيت بأقل عقولا منكم ثم دفع اليه المال وانصرف حدثني
بهذا الحكاية ابن عمر الشريف رحمه الله وهذا الكلام الأخير
منها في ذكر الموت وغيره ويروى أن أعرابيا كان يسير
على جمل له فخر الجمل ميتا فنزل الأعرابي فتشه وجعل يطوف به
ويتفكر فيه ويقول مالك لا تقوم مالك لا تنبعث هذه
أعضاؤك كاملة وجوارحك سالمة ما شأنك ما الذي صرعك
ما الذي كان بعثك ما الذي صرعك ما الذي عن الحركة
منعك ثم تركه وانصرف متعجبا في شأنه متعجبا من أمره
فليت اذا اضاف الى الفكرة في الموت الفكرة فيما بعد الموت
وفي حال الميت ومآله وما يجازى به من أقواله وأفعاله
وفي اي متجر هلكته واي بضاعة فرطت فيها واي علق نفيس من
العمر ضيعته هنالك تطيش الألباب وتذهل العقول
وتخرس الالسن وتنبذ الدنيا بالعراء وتطرح بجميع ما فيها
بالوراء قال ابن السماك رحمه الله ان الموت

لم يبكوا من الموت ولكنهم بكوا من حسرة الفوت فاتهم والله ودار لم يزودوا منها ودخلوا دارا لم يتزودوا والله فاية ساعة مرت على من مضى واية ساعة بقيت علينا والله ان التفكر في هذا الحديث ليترك الاوطان ويهجر الخلان ويدع ملاعب ومالهان واعلم رحمك الله ان مما يعينك على النكرة في الموت ويفرغك له ويكثر اشتياقك به تذكر من مضى من اخوانك وخلانك واصحابك واترابك الذين مضوا قبلك وتقدموا امامك كانوا بحرص حرمك ويسعون سعيك ويأملون املك ويعملون في هذه الدنيا عملك قصف المنون اعنانهم وقلعت اعمارهم وقصمت املاهم وفجعت فيهم اهليهم واحبابهم فما اصبحوا ايذانا للمتوسمين وعبرة للمعتبرين يروى عن ابي هريرة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة الا ادلك على الدنيا بحذافيرها قلت بلى يا رسول الله قال فاخذ بيدي واتى بي واديا من اودية المدينة فاذا مزبلة فيها رؤس وعظام وخرق بالية وعذرات فقال يا ابا هريرة هذه الرؤس كانت تحرص حرصكم وتأمل املكم ثم هي اليوم عظام لا جلد عليها ثم هي صايرة رمادا وهذه العذرات الوان الطعم اكلتموها من حيث اكلتموها ثم قذفوها من بطونهم فاصبحت والناس يحامونها وهذه الخرق البالية كانت رياشهم ولباسهم اصبحت والرياح

تهشفها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون
عليها أطراف البلاد فمر كان ملكا على الدنيا فلبيك قال فما
برحنا حتى اشتد بكاؤنا رويت هذا الحديث من طريق أسد بن
موسى وتذكر أيضا ما كانوا عليه من جنة الجلباب ونظرة
الاهاب وما كانوا يسجونه من أرديه الشباب وانهم كانوا
في ظلال النعيم يتقلبون وعلى أسره السرور يتكيون وبما شاؤا
من محابهم يتنعمون وفي أمانيهم يغوصون ويبعدون لا يتخدثون بزوال
ولا يهتمون بانتقال ولا يخطر الموت لهم على بال قد خدعتهم
الدنيا بزخرفها وجلتهم بروقها وحدثتهم بأحاديثها الكاذبة
وغدعتهم بمراعيدها المخلفة لم تزل تقرب لهم بعيدها وترفع
لهم مشيدها وتلبسهم غضها وجديدها حتى اذا تمكنت منهم
حلا بينها وتحكمت فيهم رواشحها تكشفت لهم حقايقها
ورمقتهم من المثية رواميها فوثبت عليهم وثبة الحتف واغصتهم
غصة الشرق وقتلتهم قتلة الخنق فاستيت عليهم من عيون
باكية ودموع جارية وخدود دامية وقلوب من السرور
والفرح لفقدهم خالية

وانشدوا

وزيان من ماء الشباب اذا مشا يميل على حلم القباء ويميد
تعلق من دنياه اذ عرضت له خلوة النساء الرجال تصيد
فاصبح منها حصيد وهو آيم وللمد منها قايم وحصيد

خلا بالأماني واستطاب حديثها فتقصر من طاعته وتزيد
وأدنت له أشياء وهي بعيدة وتفعل بدر الشيء وهو بعيد
أيبعث له من جانب الموت رسمية فراح بها المعبون وهو جديد
كأن لم يتل يوما من الدهر لذة ولا طلعت فيه عليه سعود
وصار هشيما بعد أن كان يانعا وعاد حديثا ينقضي ويبيد
ويبكي عليه زهوه وشبابه وتدمي جفون أثره وخدود

تبارك من يجري على الخلق حكمه فما ليس بشيء منه عنه محيد

واعلم رحمك الله أن مثل الفكر الذي يعقب التنبه ويكون معه البعد من السقم والإبطاء من النوم أن تحضر المذكور قلبك وتجمع له ذهنك وتجعله نصب عينيك ومثال الحاضر أن يذكرك أن تنظر إلى كل ما تحبه من الدنيا من ولد أو أهل أو مال أو جاه أو غير ذلك فتعلم أنك لا بد لك من مفارقتها في الحياة أو في الممات سنة الله الجارية وحكمه المطرد وتشعر هذا قلبك وتفزع له نفسك فتمنعها بذلك من الميل إلى تلك المحبوب والتعلق به والهلكة بسببه كما قيل يا ابن آدم لا تتعلق قلبك بما يأخذه منك الفوت أو يأخذك أنت عنه الموت ٥ لطم رجل ابنا له صغيرا ميتا بين يديه فأعجبه حسنه وألهفه حركته فقال يا بني لولا الموت لعلقت قلبي بك ولأكثرت من حبي لك واعلم أن طول الأمل داء عضال ومرض مزمن ومتى تمكن من القلب فسد

مزاجه ، واشتد علاجه ، ولم يفارقه داء ولا نجع فيه دواء ، بل أعيا الأطباء ، ويئس من برئه الحكماء العلماء ، ومذ ورد في طول الأمل وذمه وفي التحريض على العمل والترغيب فيه ما في بعضه الكفاية وما بأقل منه يوصل إلى المقصود مع عون الله عز وجل قال الله تبارك وتعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون وقال عليه السلام لا يزال قلب الشيخ شابا في اثنتين حب الدنيا وطول الأمل ذكره البخاري ومسلم وغيرهما وذكر بن أبي شيبة في مسنده عن عبد الله بن مسعود قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا مربعا فقال هذا الأجل وخط في وسطه خطا وقال هذا الإنسان وخط في عرضه يعني بجانبه خطوطا وقال هذه الأعراض وخط خطا خارجا فقال هذا الأمل يريد عليه السلام أن الإنسان قد أحاط به أجله وأنه دائر به فحيث ما توجه لقيه وإن نجى الدنيا وفتنها تعرضه وتنهشه وتلقاه وتستقبله وهو مع ذلك بعيد الأمل مصروف البصر إليه ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم اطلع ذات يوم على الناس فقال ألا تستحيون من الله قالوا وما ذاك يا رسول الله قال تجمعون ما لا تأكلون وتأملون ما لا تدركون ويروى عن أبي سعيد الخدري أنه قال اشتري أسامة بن زيد بن ثابت وليدة بمائتي دينار إلى شهر فمضت رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول لا تعجلوا مرأسامة المشترى الى شهر
ان اسامة لطويل الامل والذى نفسى بيده ما طرفت عينى الا ظننت
أن شفرى لا يلتقيان حتى تقبض روحى ولا طعمت لقمة الا ظننت
انى لا أسيغها حتى أغص بها من الموت ثم قال يا بنى آدم ان كنتم تعقلون
فعدوا أنفسكم من الموتى والذى نفسى بيده انما توعدون لآت
وما أنتم بمعجزين ويروى عن ابن عباس أنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يهريق الماء فيتيمم بالتراب فأقول
يا رسول الله إن الماء منك قريب فيقول ما يدرينى لعلى لا أبلغه
ذكر الحارث بن أسامة فى مسنده ويروى عنه عليه
السلام أنه قال يجىء أول هذه الامة باليقين والزهد ويهلك
آخرها بالبخل والامل وخطب على رضى الله عنه
فقال ألا وإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وإن الآخرة
قد أقبلت وآذنت باطلاع ألا وإن المضمار اليوم والسباق غدا
ألا وإن السبقة الجنة والغاية النار أفلا تائب من خطيئته قبل منيته
ألا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه ألا وإنكم فى أيام مهل من ورائه أجل يحثه عمل فمن عمل فى أيام مهله قبل
حضور أجله ضره أمله ونفعه عمله وقال
رضى الله عنه ألا وإن الدنيا قد ارتحلت مدبرة وإن الآخرة قد
اقبلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة
ولا تكونوا من أبناء الدنيا ألا وإن اليوم عمل ولا حساب وغدا

نفعه عمله ولا يضره ما قبله من لم يعمل خيرا لم يرض شرا

حساب ولا عمل الا وإن أشد ما أخاف عليكم خصلتين طول
الامل واتباع الهوى أما طول الامل فانه ينسي الاخرة
واما اتباع الهوى فانه يصد عن سبيل الله تعالى وقال
سلطان العارفين ثلثة أحبتني حتى أضحكني وثلث أحزنني
حتى أبكيني أما الثلاث الاول فمؤمل دنيا والموت يطلبه
وغافل وليس بمغفول عنه وضاحك ملء فيه ولا يدري أساخط
عليه رب العالمين أم راض عنه وأما الثلث الاواخر حزنني حتى
أبكيني فراق محمد صلى الله عليه وسلم وفراق الاحبة أصحابه
والوقوف بين يدي الله عز وجل ولا أدري أيؤمر بي الى الجنة
أم الى النار وقال أبو زكريا التيمي بينا هشام
بن عبد الملك في المسجد الحرام إذ أتى بحجر مكتوب باللسان العجمي
فطلب من يقرأه عليه فأتي بوهب بن منبه رحمه الله فقرأه فاذا
فيه يا ابن آدم إنك لو رأيت قرب ما بقي من أجلك لزهدت في
طول أملك ولرغبت في الزيادة من عملك ولقصرت من حرصك
وحيلك وإنما يلقاك ندمك لو قد زلت بك قدمك
وأسلمك أهلك وحشمك فقارنك الولد والقريب
ورفضك الوالد والنسيب فلا أنت لدنياك عايد ولا في
حسناتك زايد فما عمل ليوم القيامة يوم الحسرة والندامة
وقال الحزين طال عبد الامل إلا نسي العمل

ويروى عن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قام على درج
مسجد دمشق فقال يا اهل دمشق الا تسمعون من اخ ناصح
إن من قبلكم كانوا يجمعون كثيرا ويبنون مشيدا
ويأملون بعيدا فأصبح جمعهم بورا وبنيانهم قبورا وأملهم
غرورا هذه عاد قد ملأت البلاد اهلا ومالا وخيلا
ورجلا من يشتري مني عاد تركتهم بدرهمين وقيل
لبعض الزهاد ألك حاجة ببغداد فقال ما احب أن أبسط
أملي حتى امضي الى بغداد وتجيء وقال بعض الحكماء
الآمال كالسراب غر من رآه وخيب من رجاه وخطب
عمر بن عبد العزيز رحمه الله يوما الا إن لكل سفر زادا فقال
فتزودوا التقوى لسفركم من الدنيا الى الآخرة وكونوا
لمن عاين ما أعد الله له من ثوابه وعقابه ولا يطولن عليكم
الامد فتقسو قلوبكم وتنقادوا الى عدوكم وإنه والله
ما بسط أمل من لا يدري لعله لا يصبح بعد مسائه ولا
يمسي بعد صباحه وبين ذلك خطفات المنايا وهجمات
المنون وإنما تعس عين من وثق بالنجاة من عذاب الله وانما
يفرح من أمن من أهوال يوم القيامة وأما من لا يداوي جرحا إلا
أصابه جرح من ناحية أخرى فكيف يفرح أعوذ بالله ان
أرى منكم ما أنهى عنه نفسي فتحشر صفقتي وتظهر غوايتي

انكم قد عنيتم بأمر لو عنيت به النجوم لانكدرت او الجبال
لذابت او الارض لتشققت اما تعلمون انه لابد من الجنة والنار
منزل واما كم صائر ون الى احدهما وروى عن عبد الله بن عمر
رضى الله عنه انه قال بينا نحن نصلي حتى اذا مر
بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا فقلنا يا رسول الله
قد وهى فنحن نصلحه فقال ما اري الا اعجل من ذلك ذكره
الترمذي والخصريت من قصب يريد عليه السلام تعجيل الامر
وتقريبه وخوف بغتته والحذر من فجاته وقيل للحسن
البصري رضى الله عنه يا ابا سعيد الا تغسل ثوبك فقال الامر
اعجل من ذلك كان الحسن رحمه الله قصير الامل طويل الخوف
وكان يأتي عليه الاحيان يظن الظان ان الموت قد نزل به وانه
في سياقة من كثرة تفكره فيه ٥ وتخيل له ٥ وقال
داود الطائي لو أملت ان اعيش شهرا لرايت اني اتيت عظيما
وكيف اؤمل ذلك وانا ارى الفجائع تنزل بالخلايق اناء الليل
واناء النهار ٥ وقيل للربيع بن خيثم كيف اصبحت فقال
كيف يصبح رجل اذا أصبح لا يدري انه يمسي واذا أمسى لا يدري
انه يصبح امثل الربيع رحمه الله الحديث المروي عن عبد الله بن عمر
ابن الخطاب قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي
فقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك
من

من اهل القبور واذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا
امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حياتك لموتك
ومن غناك لفقرك ومن صحتك لسقمك فانك لا تدري يا عبد
الله ما اسمك غدا ذكر الحديث الترمذي وغيره ٥

قال ابن عباس رضي الله عنه ما انتفعت ولا انتفعت
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل كتاب كتبه الي علي ابن
ابي طالب رضي الله عنه اما بعد فان الانسان يدرك ما لم يكن ليفوته ويفوته
فوت ما لم يكن ليدركه فلا تكن بما نلت من دنياك فرحا ولا بما
فاتك منها ترحا ولا تكن ممن يرجو الاخرة بغير عمل ويؤخر
التوبة بطول الامل كأن قد والسلام ٥ وقال
بعض الحكماء العاقل يعتمد على عمله والجاهل يعتمد على امله ٥

ويروي عن شقيق البلخي انه جاء الى استاذه يقال له ابو هاشم
وبيده طرف كسائه شبه مصروا فضرب عليه الباب فخرج اليه
فرأى ما به كسائه فقال له ما هذا الذي بكسائك فقال يا استاذ
دفع الي اخ لي شيئا فقال اجئت ان تفطر عليها فقال له
يا شقيق وانت تحدث نفسك انك تعيش الى الليل لا اكلمك
ثم اغلق الباب ودخل وروي عن الحسن انه قال قال رسول
صلى الله عليه وسلم اكلكم يحب ان يدخل الجنة قالوا نعم
يا رسول الله فقال فقصروا املكم واجعلوا اجالكم بين ابصاركم

واستحيوا من الله حق الحياء وقال بعضهم رأيت
زرارة بن أوفى في المنام بعد موته فقلت له أي الاعمال
أبلغ عندكم فقال التوكل وقصر الأمل وقال
بعضهم في موعظة له أيها الناس حسنوا اعمالكم وقصروا
اجالكم واعلموا ان الموت مقفو ذ بنواصيكم وان الدنيا تطوى
من ورائكم وقال الزهري الزهد في الدنيا هو
قصر الأمل وليس بأكل الخشن ولبس العباءة وصدق الثوري
رحمه الله فمن قصر أمله لم يأس على المطعومات ولا في
الملبوسات وأخذ من الدنيا ما تيسر وأجمل منها ما يبلغه
وقال في بعض الخطب أيها الناس ان سهام المنية قد فوقت
اليكم فانظروها وحبال الامل قد نصبت فيكم فاحذروها
وفتن الدنيا قد احاطت بكم من كل جانب فاقتلوها ولا تغتروا بما
انتم فيه من حسن الحال فان مآله الى زوال ومقيمه الى ارتحال
ومتدده الى تقلص وافياء ظلال أما تسمعون ايها الناس ما به
توعظون أما تعتبرون بما اليه تنظرون اما تفكرون فيما عنه
تزولون وفيما اليه ترجعون وعليه تقدمون اين من تقدمكم
وكان قبلكم ممن أمل أملكم وسعى سعيكم وعمل عملكم
اين الذين بنوا المدائن وملأوا الخزائن واستعدوا والملاهو كالين
اين الذين غرسوا رياض الملك ونظموا الامال في سلك
وهتكوا

وهنكوا بحجتها أيما هتك وكانوا في ظاهر أعمالهم
في ريب من الزمان وفي شك انظر اليهم كيف نصبت اليهم
تلك المياه وذللت منهم تلك الشعاب وتكسرت عند
سفوحهم تلك الموجات وتثلمت تلك الجباه وتغيرت تلك
الاحوال وانكمشت تلك الآمال وثبت شاهدة عليهم الرسوم
والاطلال ٥ واعلم ان الامل حجابك على قلبك يمنعك
من رؤية المرت ومشاهدته وقرعك اذنك يمنعك من سماع
وجبته ودوي وقعته وبقدر ما يرتفع لك من الحجاب تر
وبقدر ما يخفق عن اذنك من الوقر تسمع فانظر رحمك الله
نظر من رفع حجابه وفتح بابه واسمع سماع من ازيل وقره وخولط
بسره وبادر قبل ان تناديك وينزل عليك وبقدر حلم الله
عز وجل قلبك فتطوي صحيفة عملك ويختم على ما في يدك
ويقال لك احرز ما غرست واحصد ما زرعت واقرأ كتابك الذي
كتبت كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبربك تبارك وتعالى
شهيدا ورقيبا ٥ قال مالك بن دينار رحمة الله
عليه دايت بالبادية يوم شديد البرد شاب عليه ثوبان
خلقان وعليه اثار الدعاء وانوار الاجابة فعرفته وكنت عهدته
بالبصرة ذا ثروة وحسن حال كثير المال والعيال قال فبكيت
لما رايته على تلك الحال فلما راني بكى وبادرني بالسلام وقال لي

يا مالك ابن دينار ما تقول في عبد آبق من مولاه قال مالك
فبكيت لقوله بكاء شديدا فقلت وهل يستطيع المسكين
ذلك البلاد بلاده والعباد عباده اين يهرب المسكين
فقال يا مالك سمعت قارئا يقرأ يوم يفر المرء من أخيه
منكم خافه فما حسست في الحال بنار وقعت بين ضلوعي
فلا تحمد ولا تقدي من ذلك اليوم يا مالك انزل الي رحمه وتطفي
هذه النار من قلبي فقلت له احسن الظن بمولاك فانه غفور
رحيم ثم قلت له الى اين قال الى مكة شرفها الله تعالى
اكون ممن اذا انتهك الحرم استحق مراعاة الذمم قال مالك
فغارقني ومضى فحجت من وقتي فلقيته بمنى موقفا وما نلتقي بين
جنبيه من زاد التيقظ والانابة وما حصل عليه من صدق القبول
وحسن الاستماع ۞ واعلم ان الامل يكسل عن العمل ويورث
التراخي والتواني ويعقب التشاغل والتقاعس ويخلد الى
الارض ويميل الى الهوى وهذا امر قد شوهد بالعيان فلا
يحتاج الى بيان ولا يطلب صاحبه ببرهان كما ان قصده
يبعث الى العمل ويحمل على المبادرة ويحث على المسابقة ۞
روي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل
وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك
قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك ۞

وجائك

وحياتك قبل موتك وعن ابن عباس ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ذكره البخاري

وقال القايل

ان في الموت والمعاد لشغلا وادكارا للذي النهى وبلاغا
فاغتنم لعمرك قبل المنايا صحة الجسم يا اخي والفراغا

وذكر الترمذي من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينتظر احدكم الا غنا مطغيا او فقرا منسيا او هرما مفندا او مرضا مفسدا او موتا مجهزا او الدجال فالدجال شر غايب ينتظر او الساعة فالساعة ادهى وامر

وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله هي الجنة

وقال عليه السلام انا النذير والموت المغير والساعة الموعد ذكره القاضي ابو الحسن بن صخر في الفوايد

وقال جابر بن عبد الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب رفع صوته واحمرت عيناه كانه منذر جيش يقول صبحكم مساكم ويقول بعثت انا والساعة كهاتين ويقرن بين اصبعيه ذكره مسلم بن الحجاج يريد عليه السلام تقريب الامر وسرعة نزوله وكل آت قريب وكل ما هو كاين سيكون

وقال ابن مسعود قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ان النور اذا دخل
القلب انفسح فقيل يا رسول الله هل لذلك من علامة تعرف
قال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد
للموت قبل نزوله ○ ومن كلام بعضهم اما تسمعون ايها
الناس داعي الموت يدعوكم وحاديه يحدوكم اما
ترون صرعاه في منازلكم وقتلاه بين ايديكم فنعم هذا
التقاعس عن الداعي والتشاغل عن الحادي والتغافي عن
مصارع البلا والتغافل عن مشاهد الهلكى رحم الله
امرأ انتقص نفسه في مهلة الحياة قبل ان تنقضه روعة
الممات واستعد لها هو آت قبل الابتلات وحلول
الفوات فكأن الحلم قد دفع والخطاب قد ارتفع
أعرض من اعرض وسمع من سمع ○ وانشدوا

قطعت زماني حينا بعد حين ادير من اللهو فيه فنونا
واهملت نفسي وما اهملت وهونت من ذاك ما لم يهونا
وربّ سرور شغلت وولي فاعقب حزنا رصينا
وكم اكل ساعة ما يريدني بدما ارثته سنينا
وما كان اغنى الفتى عن نعيم يعود عليه عذابا اليما
وكم وعظتني عظات الزمان لو اني اصيخ الى الواعظينا

وله

وكم قد دعاني داعي المنون واسمع لو كنت في السامعينا
وناداه أو مثل او ارتجيه وقد حزت سبعا على الاربعينا
ولو كان عقلي معي حاضرا سمعت لعمري فيه انينا
ولم يسرح المرء في رقدة يخطا الى ان يوافي المنونا
فتوفظه عندها روعة تقطع منه هناك الوتينا
يحيز ذاك يدري بما كان فيه ويجلو الخفايا ومنه الظنونا

وقال محمد بن ابراهيم جلست الى عامر بن عبد الله وهو يصلي فاوجز في صلاته فقال اخبرني بما جئت له فقلت اريد ان اسالك عن شيء فقال سل عما بدا لك فقلت له ما بدا لك قال ملك الموت رحمك الله اخاف ان ينزل بي فقمت عنه وقام الى صلاته

ومر داود الطائي رحمه الله فسأله رجل غريب عن حديث فقال دعني فاني ابادر خروج نفسي

وقال الربيع بن خثيم من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن طال امله ساء عمله

وقال علي رضي الله عنه التؤدة خير من كل شيء في الامر الاجرة والتؤدة هو التثبت والتاني

وكان الحسن يقول في موعظته المبادرة المبادرة فانما هي الانفاس لو حبست انقطعت عنكم الاعمال التي تتقربون بها الى الله عز وجل رحم الله امرأ نظر لنفسه وبكى على ذنبه ثم قرأ هذه الاية انما نعد

لهم عدًا يعني الانفاس لخبر العدد خروج نفسك آخر العدد
فراق اهلك ٥ وقال بعض الحكماء اغتنم تنفس
الاجل وامكان العمل واقطع ذكر المعاذير والعلل
فانك في اجل معدود ونفس محدود وعمر غير مردود ٥
وكتب رجل لبعض اخوانه أما بعد فان الدنيا
حلم والاخرة يقظة والموت متوسط بينهما ونحن بين
اضغاث احلام والسلام ٥ وكتب محمد بن يوسف
الى اخ سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو
أما بعد فاني محذرك من دار منقلبك الى دار اقامتك
وجزاء اعمالك فتصير في باطن الارض بعد ظاهرها فيا تيك
منكر ونكير فيقعدانك ويلتهرانك فان يكن الله معك
فلا فاقة ولا بأس ولا وحشة وان يكن غير ذلك فاعاذني
الله وإياك يا اخي من سوء مصرع وضيق مضجع ثم تبلغك
صيحة النشور ونفخة الصور وقيام الخلائق لفصل القضاء
واشتمال الارض باهلها والسموات بسكانها فباحت
الاسرار وتسعرت النار ووضعت الموازين ونشرت
الدواوين وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وقيل
الحمد لله رب العالمين فكم من مفتضح ومستور ومعذب
ومغفور وكم من عالم وناج فيا ليت شعري ما حالي وحالك
يومئذ

يومئذٍ وانّ في هذا ما هدّم اللذات ومَيّل عن الشهوات
وقصّر من الامل وايقظ النائم ونبّه الغافل اعاننا
الله وإياك على هذا الخطر العظيم وارفع الدنيا من قلبي
وقلبك موقها من قلوب المتقين واملأ لك له وبه والسلام
وفي بعض الخطب المروية انّ لكم نهاية فانتهوا الى
نهايتكم وانّ لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وانّ المؤمن
بين مخافتين بين اجل قد مضى ما يدري ما الله صانع فيه
وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليتزوّد العبد
من دنياه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الحياة قبل
الممات فوالذي نفسي بيده ما بعد الموت مستعتب ولا بعد الدنيا
دار الا الجنة او النار وخطب عمر بن عبد
العزيز فقال ايها الناس انكم لم تخلقوا عبثاً ولن تتركوا
سدى وانّ لكم معاداً يجمعكم الله فيه للفصل والحكم
فيما بينكم فخاب وشقي عبد اخرجه الله من رحمته التي
وسعت كلّ شيء وجنة عرضها السموات والارض
وانما يكون الامان غداً لمن خاف واتقى وباع قليلاً بكثير
وفانياً بباقٍ وشقاءً بسعادة الا ترون ايها الناس
انكم في اصلاب الهالكين وستخلف بعدكم الباقون

الا ترون ايها الناس انكم تشيعون كل يوم راجعا الى الله عز وجل قد قضى نحبه وانقطع امله فتضعونه في قاع مز الارض غير ممهد ولا موسد قد خلع الاسباب وفارق الاحباب وواجه الحساب والله لاني لا اقول مقالتي ولا اعلم عند احدكم من الذنوب اكثر مما عندي لكنها سنن مرائية عادلة امر فيها بطاعته ونهى فيها عن معصيته ثم استغفر الله ووضع كمه على خيشه وبكى خر بلت دموعه لحيته وما عاد الى مجلسه ذلك حتى مات رحمة الله عليه ن

وخطب المامون يوما فقال عباد الله اتقوا الله ما استطعتم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا منها ولعوضوا بها ايها الناس استعدوا للموت فقد اظلكم وترحلوا فقد جد بكم وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة وان غايبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لحري بسرعة الاوبة وان قادما يقدم بالموز الشدة لمستحق بافضل العدة فاتقى عبد ربه ونصح نفسه وغلب شهوته وقدم توبته فان اجله مستور عنه وامله خادع له والشيطان موكل به يمنيه التوبة ليسوفها ويزين له المعصية ليرتكبها حتى تهجم على منيته اغفل ما يكون عنها

عنها، وانسى ما يكون لها، وان ما بين احدكم وبين الجنة والنار
الا الموت ان ينزل به فيا لها من حسرة على ذي غفلة ان
يكون عمره عليه حجة، وان تودي به ايامه الى شقوة
جعلنا الله واياكم ممن لا تبطره نعمة، ولا تقصره عن الطاعة
معصية، ولا تحل به بعد الموت حسرة، انه سميع الدعاء
فعال لما يشاء، وخطب الحجاج يوما فقال
ايها الناس ان الله كتب على الدنيا الفناء، وعلى الاخرة
البقاء، فلا فناء لما كتب عليه البقاء، ولا بقاء لما كتب عليه
الفناء، فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن غايب الاخرة ٥
وقال بعض الحكماء ان للباقي بالماضي معتبرا
وللاخر بالاول مزدجرا، والسعيد لا يغتر بالطمع
ولا يركن الى الخدع، ومن ذكر المنية نسي الامنية، ومن
الحال الامل، نسي العمل، وغفل عن الاجل وقال
بعض المفسرين في قول الله عز وجل قتتم انفسكم وقال
بالشهوات واللذات، وتربصتم قال بالتوبة، وارتبتم قال
شككتم حتى جاء امر الله قال الموت، وغركم بالله الغرور
قال الشيطان ٥ وقال الحسن البصري يا عجبا
لغرور امرء ابا الزاد ينودي فيهم بالرحيل وحبس اولهم على
اخرهم وهم مع ذلك قعود يلعبون ٥ وقال الحسن البصري

ليس مع الدين عوض ولا من الايمان بدل ولا من الحسد خلف
ومن كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به وان لم يسر
وقال علي رضي الله عنه ايها الناس اتقوا الله الذي
ان قمتم اخذكم وان هربتم ادركم وكان عبد الله
ان ثعلبة يقول مرعطة تضحك باهذا لعل اكفانك
عند القصار ٥ وقال ابو عبيدة الناجي دخلنا
على الحسن البصري في يوم الذي مات فيه فقال مرحبا بكم واهلا
حياكم الله بالسلام واجلنا واياكم دار المقام هذه
علانية حسنة ان صبرتم وصدقتم فلا يكونن حظكم من هذا الامر
ان تسمعوه بهذه الآذان وتخرجوه من هذه الافواه فان من
راى محمدا صلى الله عليه وسلم راه غاديا ورائحا لم يضع لبنة على
لبنة ولا قصبة على قصبة ولكن رفع له علم فشمر اليه
الوجا الوجا النجاء النجاء علام تعرجون اتيتم ورب الكعبة
كانكم والامر معا رحم الله امرأ جعل العيش عيشا واحدا
فاكل كسرة ولبس خلقا ولزق بالارض واجتهد في العبادة
وبكى على الخطيئة وفر من العقوبة وطلب الرحمة حتى ياتيه
اجله وهو على ذلك ٥ وقال ابو احمد الزاهد
خرجنا في جنازة بالكوفة وخرج فيها داود الطائي
فانتبذ فقعد ناحية وهي تدفن فجئته فقعدت اليه قريبا منه
فذكر

فتكلم فقال من خاف الوعيد قصر عليه البعيد ومن طال
امله ضعف عمله وكل ما هو آت قريب ٥ واعلم
يا اخي ان كل شيء شغلك عن الله فهو منشوم واعلم ان اصل
القعود انما يندمون على ما يتركون ويفرحون بما يقدمون
فما عليه اهل القبور يندمون واهل الدنيا عليه يقتتلون وفيه
يتنافسون وعليه يتزاحمون ٥ وقال محمد بن ابي نوبة
امام معروف الكرخي الصلاة ثم قال لي تقدم فقلت ان طلبت
لكم هذه الصلاة لم اصل لكم غيرها فقال اراك تحدث
نفسك انك تعيش حتى تصلي صلاة اخرى اعوذ بالله من طول
الامل فانه يمنع من خير العمل ٥ وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ويل لمن كانت الدنيا امله والخطايا عمله عظيم
بطنه قليل فطنته عالم بامر دنياه جاهل بامر
اخرته وقال بعض الحكماء عجبت لمن يحزن على
نقصان ماله ولا يحزن على نقصان عمره وعجبت ممن الدنيا
مدبرة عنه والاخرة مقبلة عليه كيف يشتغل بالمدبرة
ويعرض عن المقبلة ٥ وقال بعضهم ايها الناس
ان لكم معالم تستبقون اليها وان لكم موارد ترددون عليها
وان الجديدين لا يبليان منكم وان لم تبلوا وليسا عنكم وان
لم تشبعوا وان فضاراتكم المرت وان بعد الشتاء وامتدت

الغاية وطال الأمد، فرحم الله امرأ صمم نفسه للموت
قبل حلوله، واخذ حذره منه قبل نزوله، واتقد دمعه
على ما تقدم قبل ان تزل به القدم، ويؤخذ بما علم وبما
لم يعلم ٥ وقال ابن سعد يقال لاحدنا تريد ان
تموت فيقول لا فيقال له لم فيقول حتى اعمل عملا صالحا
فيقال اعمل فيقول سوف اعمل فلا يحب ان يموت ولا يحب
ان يعمل يؤخر عمل الله ولا يؤخر عمل الدنيا وقال
عيسى عليه السلام عجبت لثلثة عاقل وليس بمغفول عنه، ومؤمل
دنياه والموت يطلبه، وباز قفرا والقبر مسكنه وقال
بعض الحكماء ما انقضت ساعة من يومك الا بقطعة من
عمرك وغيبت من جسمك وقال لقمان لابنه يا بني
امهل ما تدري متى يلقاك استعد له قبل ان يحاك ٥
وقال الحسن ما رايت يقينا اشبه بالشك من
يقين الناس بالموت مع غفلتهم عنه، وما رايت صدقا اشبه
بالكذب من قولهم انا نطلب الجنة مع عجزهم وتفريطهم
في طلبها ٥ وقال بعضهم ان الحكم قد وجب
وان الموت قد اقترب، والعمر قد ذهب، فمل مراسغ
عليه، او ناظر بعين الشفقة اليه، وان تلاشى العمر
ما يقصر من امل الاريب، ويجمع من هم اللبيب، يرسل من
عبرات

عبرات الكئيب، فرحم الله امرءاً بكى على نفسه فليس يبكي عليها غيره ونظر اليها فليس ينظر لها سواه ولعلك تقول لو اني قصرت املي كما تريده مني وقصر ذلك املك وذاك املك وقصر الناس املهم تركوا صناعاتهم والنظر في معيشتهم وعمارة دنياهم واجتمعوا على ذلك لكان ما قلت ولكنهم لا يفعلون وليس بتقصيرك انت املك يقصر الناس املهم ولا بزهدك انت في الدنيا يزهد الناس كلهم فيها فلا بتلك هذا ولا تشغل نفسك به ولا يمنعك ذلك من تقصير املك ولا من زهدك واصلاح عملك وعليك بنفسك فعنها تسئل وبالواجب عليها تطلب وليس تقصيرك املك بالذي يمنعك ان تطلب رزقك وان تشتغل باصلاح معيشتك وتربية ولدك الى غير ذلك من جميع منافعك كل بقدر ان تجمع بينهما وذلك ان تنظر بمعونة الله عز وجل لك وتثبيته اياك لسبب معيشتك فان كان مما يتكرر كل يوم عملت فيه يومك واخذت منه قوتك ولم تعول على انك تعيش غدا فان اصبحت غدا عملت كذلك ايضا وكذلك ان كان سببك مما يتم بعد ايام كثيرة او يكون مما تنظر فيه السنة كلها كالزراعة وغيرها نظرت فيه على كماله ولم تعول على ان تدرك

وليس بتقصيرك املك بالذي يمنعك ان تطلب رزقك

إيانه وان تبلغ وقته فان بلغته كان الذي اردت وان
اخترمتك المنية دونه كان اعمالك منه معونة لغيرك
وتسهيلا لكل ما تي بعدك واعلم رحمك الله ان حب
الدنيا متعذر وانتظار الموت مع الاكباب عليها يمنع في
الذكرة من الخروج عنها والجهل يغوي بها وعوائقها
يحمل على الارادة لها والازدياد منها الا من راجت شيئا اجب
الكون معه والازدياد منه ومن كان مشغوفا بالدنيا محبا
لها حريصا عليها قد خدعته بزخرفها واماله تزويقها
وسحرته بزينتها كيف يريد مفارقتها وكيف يحب مزايلتها
هذا امر لم تجر العادة به ولا حد ثنا عنه بل يجد من كان
على هذه الصفة اعمى عن طريق الخير اصم عن داعي الرشد
اقل الراي سيء الظن ضعيف الايمان لم يترك له الدنيا
ما يسمع به ولا ما يرى الحق ان يواسطته اتاه دينه وشغله
وحديثه دنياه لها ينظر ولها يسمع ولها يعطي ولها ياخذ
قد ملأت عينه وقلبه واذنه ٥

ملأت قلبه غرورا ونفسه واصمت عن الحقيقة اذنه
ورمت عينه ببرقة سحر طمستها فلا يرى ما الجنة
لم يدع فيه مطمعا لسواها فهواها لديه فرض وسنة
اي خداعة تعلل منا انا واينه انه

فاطرحها

فاطرحها وما اخالك الا مثلة فالكلام شعر وحسنه
فتحل قد طول امله ومد المسافة بين يديه فمن كان شابا
قال انا صغير والايام بين يدي وابن ستة ابلغ ستين سنة
او سبعين سنة وانا احتاج الى الزوجة والزوجة تحتاج الى
كذا وكذا واحتاجت البنت ايضا الى كذا وكذا وهذا
كله انما يكون بالمال وان لم يكن يا مال لم اصل الى مرغوب
ولم اظفر بمطلوب وان تعذرت عن الطلب احتجت الى الناس
واذا احتجت الى الناس احتقروني واستخفوا بي وجهل قدري
كما قال القائل ٥ والمرء لا يصغر مقداره الا اذا احتاج الى الكل
ويروى عن الحسن البصري انه قيل له ان فلانا مات
بغتة فقال ما يعجبكم من ذلك لو لم يمت بغتة لمرض بغتة
ثم مات اما يعلم هذا المغرور ان الارض كلها مكان للموت
وان الزمان كله وقت للموت لا يختص من الارض بمكان
دون مكان ولا من الزمان بوقت دون وقت فلا يزال
هذا المغرور مكبا على شهوته ٥ مثابرا على لذته ٥ غافلا
عن يوم صرعته ٥ حتى يؤخذ بما قدم وما تاخر ويلقى صريعا
لليدين وللفم تبكيه بواكي طالما ما بر جهها ابكته وتندبه
نوادب طالما قبل ذلك غنته ٥ وفي مثل ذلك قيل

تندبه نادبة طالما غنته من قبل وغنى لها

ولم يكن يخطر ذا باله ولم يكن يخطر ذا بالها

فانظر رحمك الله كيف يقصر مع هذه الاحوال امل او يستقيم معنا عمل او كيف يطمع مع هذه الموانع ان يخرج حب الدنيا من القلب او يقلع علائقها عن النفس او يخطر ببالخاطر ذكر الموت كلا حب الدنيا في القلب اسخ واخراجها منه اصعب والنفس اليها اميل وفي بها اشغف وفي طلبها اهلك واتلف وعن طريق الرشد ابعد واصرف وان حب الدنيا هو الداء العضال الذي اهلك الرجال وافسد كثيرا من الاعمال الا ان تلافي العناية الالهية والشفاعة الربانية فتصرف الانسان الى النظر الصحيح وتحمله على الطريق المستقيم فيريه بعين الحقيقة وصحيح اليقين انه لابد له من الموت وان حبال المنى وامتد الامل وتغدت الغاية وانه سيصير تحت اطباق الثرى ويرمي به في ظلمات الارض وتسلط الدود على جسده والهوام على بدنه فتتخلل من قرنه الى قدمه فقد عدم الطبيب واسلمه الحبيب وتركه الولي والقريب وعرض عليه عذاب السعير واتاه منكر ونكير ولم نجد هناك انيسا الا عمله ولا صاحبا الا فعله الذي فعله كما قال القايل

اسلفي

اسلمني الاهل بطن الثرى وانصرفوا عني فيا وحشتا
وغادروني مغرما بائسا لا سيد لي اليوم الا البكا
وكل ما كان لكم لم يكن وكلما حدثته قد فتا
وذاكم المجموع والمقتنا قد صار لي كمثل الهبا
ولم اجد لي مؤنسا هاهنا غير نحوٍ كان لي او نغا
فلو تراني قرب حالتي بكيت لي يا حبذا ما ترا

وقال ابو حامد رحمه الله اعلم ان شدة الالم في سكرات الموت لا يعرفنا على الحقيقة الا من ذاقها ومن لم يذقها فانما يعرفها اما بالقياس على الالام التي ادركها واما بالاستدلال باحوال الناس في النزع على شدة ما هم فيه فاما القياس الذي يشهد له هو ان كل عضو لا روح فيه فلا يحس بالالم فاذا كان فيه الروح احس فالمدرك للالم هو الروح فمهما اصاب العضو جرح او حز سرى الاثر الى الروح فبقدر ما يسري الى الروح يتألم والمزيل لم يتفرق على اللحم والدم وسائر الاجزاء فلا يصيب الروح الا بعض الالم فان كان في الالم ما يباشر نفس الروح ولا يلاقي غيره فما اعظم ذلك الالم وما اشده والنزع عبارة عن مزيل تزل بنفس الروح ما يستغرق جميع اجزاءه حتى لم يبق جزء من اجزاء الروح المنتشر في اعضاء البدن الا وقد حل به الالم

فلم أصابته شوكة فالألم الذي يجده انما يجده في جزء
من الروح بلا تردد لكن موضع الذي اصابته الشوكة وانما
يعظم ان الاحتراق لا يراجاء النار تغوص في سائر اجزاء
البدن فلا يبقى جزء من العضو المحترق ظاهرا ولا باطنا الا
وتصيبه النار فتحس به الاجزاء الروحانية المنتشرة في
سائر اجزاء اللحم واما الجراحة فانما تصيب الموضع الذي
يمسه الحديد فقط فكان كذلك الم الجروح دون الم النار
فالم السرع يجتمع على نفس الروح ويستغيث وجميع اجزائه فانه
المتروع المجذوب من كل عرق من العروق وعصب من الاعصاب
وجزء من الاجزاء ومتصل من المفاصل ومن اصل كل شعرة
وبشرة ومن القرن الى القدم فلا تسل عن كربه والمه قالوا
ان الموت اشد من ضرب بالسيف ونشر بالمنشار وقرض
بالمقاريض لان قطع البدن بالسيف انما يولم لتعلقه بالروح
فكيف اذا كان المتناول المباشر نفس الروح وانما يستغيث
المضروب ويصيح لبقاء قوة في قلبه ولسانه وانما انقطع
صوت الميت وصياحه مع شدة المه لان الكرب قد بالغ فيه
وتصاعد على قلبه بشدة المه وغلب على كل موضع منه
فهد كل حد واضعف كل جارحة فلم يترك له قوة الاستغاثة
اما العقل فقد غشيه وتشوشه واما اللسان فقد ابكمه
واما

وأما الاطراف فقد اضعفها ويود لو أنه قدر على الاستراحة بالابزن والصياح والاستغاثة ولكنه لا يقدر على ذلك فإن بقيت فيه قوة سمعت له عند نزع الروح وجذبه حواراً وغرغرة من حلقه وصدره وقد تغير لونه واربد حتى كأنه طهر منه الشراب الذي فواصل خلقته وقد جذبت منه كل عرق على حياله فلا الم يلتئم في داخله وخارجه حتى ترتفع الحدقتان الى اعلا جفونه ويقلص اللسان الى اصله وترتفع الانثيان الى اعالي مواضعهما وتحضر الاسلة فلا تسل عن يد ينجذب منه كل عرق من عروقه ولو كان الجذوب عرقاً واحداً لكان ألماً عظيماً فكيف والجذوب نفس الروح المتألم من عرق واحد بل من العروق كلها ثم يموت كل عضو من اعضائه قد ركباً فيبرد اولاً فاولاً ثم ساقاه ثم فخذاه ولكل عضو سكرة بعد سكرة وكربة بعد كربة حتى يبلغ منها الى الحلقوم فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا واهلها ويغلق دونه باب التوبة ويحيط به الندامة والحسرة ∴ واشتد بعضهم ○

كأني بنفسي على ضعفها تجرع رغماً كؤس الردى
وقد كشف الله عنها الغطا فحق لها كشف الغطا
ومدت اليها يد قطة لها غلظ شديد القوى
فما شئت من نفس جيء وجذب وقطع حبلا

ونفس تساق اشد مساق وتضعف في لهوات القنا
ولا دافع يرتجى دفعه ولا قابل ما به يفتدا
وما الى انتصار وما لى قرار وما لى من حيلة ترتجى
فدعني وبكي ابكي فحق لعيني بطول البكا

ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على مريض فقال اني لاعلم ما يلقى ما فيه عرق الا وهو يألم الموت على حدته وكان على رضي الله عنه يحض على القتال ويقول ان لم تقتلوا تموتوا والذي نفس محمد بيده لالف ضربة بالسيف اهون من موت على فراش وقال اشد من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض وعلى القدور ولو ان الميت نشر لخبر اهل الدنيا بالم الموت ما انتفعوا بعيش ولا التذوا بنوم ودخل الحسن البصري رحمه الله على رجل مريض فوجده في سكرات الموت فنظر اليه وقال ان امرأ هذا اوله ينبغي ان يتقى اخره وان امرأ هذا اخره ينبغي ان يزهد في اوله ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عنده قدح من ماء فجعل يدخل يده في الماء ويمسح بها وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات ولما قالت فاطمة بنت اسد رضي الله عنها لعلي رضي الله عنه تقول واكرباه لكربك يا ابتاه وهو يقول لا كرب على ابيك بعد اليوم ذكر البخاري النسائي وغيرهما ذكر كل واحد منهما شيئا لم يذكره صاحبه

وعن عيسى عليه السلام انه قال يا معشر الحواريين ادع الله ان يهون علي هذه السكرة يعني الموت فقد خفت الموت مخافة او قفني خوفي من الموت على الموت ٥ وعن اسلم مولى عمر بن الخطاب قال اذا بقي على المؤمن شيء من ذنوبه ولم يبلغه بعمله شدد عليه الموت ليبلغ بسكرات الموت وشدايده درجة من الجنة ٥ وان الكافر اذا كان قد عمل معروفا في الدنيا هون عليه الموت ليستكمل ثواب معروفه ثم يصير الى النار ٥ وكان عمرو بن العاص رحمه الله يقول لوددت اني رايت رجلا لبيبا حازما قد نزل به الموت فيخبرني عن الموت فلما نزل به الموت قيل له يا ابا عبد الله كنت تقول ايام حياتك لوددت اني رايت رجلا لبيبا حازما قد نزل به الموت يخبرني عن الموت وانت ذلك الرجل اللبيب الحازم وقد نزل بك الموت فاخبرنا عنه فقال اجد كان السموات الحيات على وانا بينهما وكان نفسي تخرج على ثقب ابرة ٥ ويروى عن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان شعرة من شعرات الميت وقعت على اهل السموات والارض لماتوا باذن الله لان في كل شعرة من الميت الموت ولا يقع الموت على شيء الا مات ٥ وانشدوا

ماذا تؤمل والايام ذاهبة ومزوداتك للاسفار قطاع
وصيحة لنحوم الموت منكرة صمت لوقعتها النعشا الصاع

وغصة
يا غافلاً بكوس انت شاربها لها تعلمك الآم والوجاع
يا غافلاً وهو مطلوب ومتبع اتاك بسل من الزمار دعاع
خذها اليك لعانا غير فائدة تعدد الجليس وامر الليس يستطاع
ان المنية لو تبلى على جبل لاصبح الصخر منها وهو مياع

ويروى ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم لما قال الله عز وجل له كيف وجدت الموت قال كسفود جعل في صوف وطين ثم جذب قال اما انا قد هونا ه عليك ٥ وعن موسى عليه السلام انه لما صارت روحه الى الله عز وجل قال له يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كالعصفور حين يلقى على المتلا لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير ٥ ويروى عنه انه قال وجدت نفسي كشاة حية بيد القصاب تسلخ ٥ وقال عمر لكعب الاحبار اكعب حدثنا عن الموت فقال نعم يا امير المومنين كغصن كثير الشوك ادخل في جوف رجل فاخذ كل شوكة بعرق فجذبه رجل شديد بذلك فاخذ ما اخذ وابقى ما ابقى وذكر ابو بكر ابن ابي شيبة في مسنده من حديث جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحدثوا عن بني اسرايل فانه كانت فيهم اعاجيب انشا تحدث قال خرجت طايفة فاتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا لو صلينا ركعتين ودعونا الله يخرج لنا بعض الاموات يخبرنا عن الموت قال ففعلوا فبينما هم كذلك اذ

اذا طلع رجل الى قبر خلا شيء عينيه اثر السجود فقال يا
هؤلاء وما اردتم الي فوالله لقد مضت عليّ منذ عاية سنة وما سكنت
عني حرارة الموت حتى الآن فادعوا الله ان يعيدني كما كنت ٥
ويروى ان لقمان الحكيم لما عالج سكرات الموت
وكربه وان بناته ليسلم بعضهن على بعض تقول عليك
السلام عليك السلام وانما مشاهدة ملك الموت وما يدخل على
القلب منه من الروع والفزع فهو امر لا يعبر عنه لعظم هوله
وفضاعة وحشيته ولا يعلم حقيقته الا الذي يتبدا له ويطلع
عليه وانما هي امثال تضرب وحكايات تحكى ٥ يروى
ان ابراهيم الخليل عليه السلام قال لملك الموت صلى الله عليه
وسلم هل تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها روح الفاجر
قال لا تطيق ذلك قال بلى قال فاعرض عنه ثم التفت اليه فاذا
هو برجل اسود اسود الثياب قائم الشعر منتن الريح يخرج من
فيه وسناخره لهب النار والدخان فغشي على ابراهيم عليه السلام
ثم افاق فقعد ملك الموت الى صورته الاولى فقال يا ملك الموت لو لم ار
الفاجر الا صورتك وقباحتك وجهك لكان ذلك حسبه ٥
ونظر ابراهيم الزيات الى اناس يترحمون على ميت فقال لو
ترحمون على انفسكم لكان خيرا لكم ازيتم بحار مزاهو الى الله
وجد ملك الموت مرارة ومرارة الموت قدامها وخوف الخاتمة

فاعرض عني فقال

قد امنها ٥ ويروى عن عبد الله بن عمر انه قال
اذا قبض ملك الموت روح العبد قام على عتبة داره ولاهل البيت
صيحة فمنهم الضاربة وجهها ومنهم الناشرة شعرها ومنهم
الداعية ياويلها فيقول ملك الموت فيم لجزع فوالله ما انتقصت
لاحد منكم عمرا ولا اخذت لاحد منكم رزقا ولا ظلمت احدا منكم حقا
فان كانت شكيتكم وتسخطكم على قاضي والله مامورا وان كانت
من ميتكم فانه مغفورا وان كانت من ربكم فانتم به كفرة ولي فيكم
عودة ثم عودة قال فلو سمعوا كلامه وراوا مكانه لشغلوا
عن ميتهم وبكوا على انفسهم ٥ ولعلك تقول قد ذكرت من
هول الموت وشدته وكربه وغصته وانه اشد من نشر بالمناشير
وقرض بالمقاريض وقد رايتا الاموات وشاهدنا ما يدل على ان الموت
ليس كما وصفت وانه انما هو كاترة يسهل على انسان ويصعب
على اخر فاقول صدقت والامر كما ذكرت قد شوهد من بعض
الاموات وقد علم ان الموت يهون على بعض الناس ويسهل عليه
او اكثرهم ثم يشتد عليه ويغص به فمن اي الفريقين انت ايمن يهون
عليه ام ممن يصعب عليه لا بد لك من ان تشرب باحدى الكاسين
وترمى باحدى السهمين لا بد لك من ذلك فالذي يمنعك ان تطعم اضرة
وتسقى امة وتصلى اشقة فالذي امتك من هذا وكيف ما كان
فالموت شربة كريهة وكاترة مرة حتى ان الانسان لو عرض عليه

متعدده

متعلق من الجنة وقيل له تموت وتصير اليه وبما تبشر له
واجتمع عنده ما يذكر له الموت ٥ كما يروى عن سهل بن
عبد الله التستري رحمه الله ان وليا من اولياء الله عز وجل
تبدا له الملك فاخبره برضى الله عز وجل وبشره بالجنة عنه
والله يموت في وقت قريب حدده له قال سهل فقلت له
كيف وجدت نفسك عند ذكر الموت فقال اصابتني
قشعريرة ثم مات في الوقت الذي حدد له وقد تقدم لك
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عند الموت يدخل يده في قدح
فيدعا ويمسح به وجهه الكريم ويقول اللهم اعني على سكرات
الموت ٥ وقال عمر بن صبيح السعدي رايت عبد
العزيز بن سليمان العابد في منامي بعد موته وعليه ثياب
خضر وعلى راسه اكليل من لؤلؤ فقلت له ابا محمد
كيف كنت بعدنا وكيف وجدت طعم الموت وكيف وجدت
الامر هناك فقال اما الموت فلا تحدث فيه ولا تسل
عن شدته كربه وغمه لكن رحمة الله ستترت متناول
عيب ومعائبنا الا بتفضل وايضا فانك لا تدري ما تسمع
نعمته الملك الوارد عليك من ربك ولا بما ذا تبشر
به ولا بد لك من احدى البشريين والاعلام بمنزلك
الذي كتب لك من احدى الدارين ولا بد ان يقدم عهد

قوله اما يا ولي الله ابشر بالجنة واما يا عدو الله ابشر بالنار
وهذا هو الذي قطع قلوب الخايفين واسال عبرات التايبين
واسهر ليالي العابدين وانت من جملة المخلصين واصحاب
الكبايرمن المسلمين فلا بد ان يفتح اليك الباب الذي تلج منه
ويظهر لك العمل الذي تسال عنه وقد تقدم الخبر
الصحيح عن الله تبارك وتعالى اذا احب عبدي لقايي احببت
لقاه واذا كره لقايي كرهت لقاءه وان هذه المحبة
وهذه الكراهية انما تكون عند الموت ذكرت ذلك
عايشة رضي الله عنها وهذا موضع ذكري تفتت لها
الاعضاء وتتصدع لها الاكباد وساذكر لك جملة
من كلام المرضى والمحتضرين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم
من الصالحين وغيرهم من المقصرين والجملة الحمد وعن ليلة
سيخبرك منك ساكنا ويخوف منك امنا ويشغلك
بعون الله ظاهرا وباطنا ٥ ويروي عن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه انه مرض فقيل له الا ندعو لك طبيبا
فقال قد راني فقالوا واي شيء قال لك قال لي اني فعال
لما اريد ٥ ومرض ابو الدرداء رضي الله عنه فقالوا
له اي شيء تشتهي قال الجنة قالوا ندعو لك طبيبا قال
الطبيب امرضني فقال له رجل من اصحابه يا ابا الدرداء

التشهي

اتشتهي اني اسامرك الليل فقال له ابو الدرداء انت
معافا وانا مبتلى فالعافية لا تدعك او تشهد البلاء لا بد عين
ان لا تام اسال الله الذي لا اله الا هو الذي يهب لاهل العافية
الشكر لاهل البلاء الصبر ولما اشتد المرض بعمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه جاءوه بطبيب فلما دخل عليه ورآه قال انه
قد سقي السم ولا امن عليه الموت فرفع عمر بصره ولا يؤمن
ايضا الموت على من لم يسق السم فقال الطبيب وهل احسست
بذلك يا امير المومنين فقال نعم عرفت ذلك حين وقع في بطني
فقال لعلاج يا امير المومنين فاني اخاف ان تذهب نفسك فقال
عمر دعني تبارك وتعالى خير مذهوب اليه والله لو علمت
ان شفائي عند شحمة اذني لما رفعت اليه يدي اللهم حد لعمر
بن لقائك فما لبثت الا اياما قلائل حتى مات رضي الله عنه
ومرض الربيع بن خثيم رضي الله عنه فقالوا له الا ندعو لك
طبيبا فنتكر فقال ان عادا وثمود واصحاب الرس وقرونا
بين ذلك كثيرا قد تيقنوا ومضوا والله لا ادعو الى طبيب ابدا
وذكر ابن جهضم في كتابه عن ابي يعقوب يوسف بن احمد
قال خرجت الى مكة على طريق البصرة ومعي جماعة فقراء
فيهم شاب كنت اميل اليه لحسن سمته وقراءات حاله واشتغاله
بذكر ربه وكثرة مناجاته فصحبته فلما وصلنا المدينة

وقال

شرفنا الله تعالى مرض مرضا شديدا وانفرد عنا فسرت
اليه مع جماعة اصحابنا نتعرف خبره فلما رأيناه شق ما به
فقال بعضنا لو حضرنا طبيبا ينظر اليه ويرى علته فلعله
يكون عنده دواء فسمع الشاب مقالته فتبسم من ذلك وقال
يا مشايخي ويا احبابي ما اتبع المخالفة بعد الموافقة من اراد الله
له حالا واراد هو غيرها اليس قد خالف الله ان اراد به قال
ابو يعقوب فخجلنا من كلامه فنظر الينا وقال لو عرفتم داء العقل
لطلبتم لدايه دواء ان الامراض والاسقام تطهير وتكفير وتذكير
وداء العقل مشاهدة النفس ومواقفة الهوى ثم انشد يقول

يد الله دوائي ويعلم الله دائي
انما الطب نفسي باتباعي لهوائي
كلما داويت دائي عز الدا دوائي

قال فقمنا من عنده وتركناه ٥ وقيل
لحماد بن ابي سنان في مرضه كيف تجدك قال بخوف يجيء من
النار ٥ وقال بعض الصالحين دخلنا على مغيرة
الخراز وهو مريض فقلنا كيف تجدك فقال اجدني موقرا بالذنوب
والاثام فقلنا فما تشتكي قال الحسرة على طول الغفلة قلنا فما تشتهي
قال الاياب الى ما عند الله والتنعم بما يكرهه الله قال
فجلي الغم جميعا ودخل الحسن البصري على عطاء السلمي

وهو

وهو مريض فوجده قد علاه الغبار والصفار فقال يا عطا
لو خرجت الى صحن الدار فكان يضربك الهواء فتجد له راحة
فقال له يا ابا سعيد وتهذا تامرني والله اني لاستحي من الله
عز وجل ان اخطو خطوة في راحة بدني وقال
منصور دخلت على عطاء السلمي بعد هذا العود وهو مريض فرايته
يبتسم فتعجبت من ذلك فكانه فهم عني فقال اتعجب يا ابن
اخي فقلت فكيف لا اعجب فقال وكيف لا اضحك وقد دنا
فراني ممركت احافه واحذره وقد ناقد وفي على مركت ارجوه
واسأله اتجعل بقائي مع مخلوق اخافه كقدومي على خالق ارجوه
قال هذا قبل ان يحتضر ويزل به الموت ٥ وقال
احمد بن ابي الحواري دخلت على بعض المتعبدين وهو مريض فقلت
كيف تجدك فقال بحال شريفة اشر كريم حسن جواد مع احوال
صدق والله لو لم يكن يا ما ترون عوضا الا ما وضع قلبي من محبته لكنت
خليقا ان ازداد مرضا على الرضى عنه وما الدنيا وما غاية البلايا هل
هو الا ما ترون من هذه العلة ويوشك ان اشتد بي الامر ان
ارحل الى سيدي ولمحبته علة رحلت بحبيب الى محبوب
فما احزنه طول التخلف عنه ٥ ويروى ان ابا يزيد
رحمه الله دخل على شاب يعوده فوجده خالا على فراشه
كالثوب البالي فسأله عن حاله فلم يستطع الجواب فلما به

فاشار بطرفه بيده نحو ذلك فاذا بصوت المؤذن سمعناه
يقول كما يقول المؤذن ويشير باصبعه عند الشهادتين ثم امر
والده فوضاه ثم امره ان يوجهه الى القبلة ليصلي ركعتين
ثم قال يا ملك البلاء منه سبحانه راحة مع بقاء الايمان
يا ملك نعمة لا تعد ولا تحد واخذ قال ملك فتعجبت
من يقينه وصبره وصدوره وحايه وخالص محبته فلم يلبث الا يسيرا
حتى مات رحمه الله ۞ وقال عبد الله بن عقبة
عدت رجلا مريضا فلما قعدت عنده قلت له كيف تجدك ۞

فقال

خرجت من الدنيا وفاتت قبل مجيء غداة اول الحاملون جنازتي
وعجل اهلي حفر قبري وصروا خروجي وتعجيل الحمل كراهتي
كانهم لم يعرفوا قط صوتي غداة اني يوم على وساعتي

ولما احتضر ابو بكر الصديق رضي الله عنه جاءته ابنته عايشة
ام المؤمنين رضي الله عنها فلما رات به رشته بهذا البيت ۞
لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
فكشف ابو بكر الصديق عن وجهه فقال ليس كذلك ولكن
قولي وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ثم
قال في كم كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت في ثلثة اثواب
بيض سحولية فقال ابو بكر خذوا هذا الثوب ثوبي كان عليه

قد

قد اصابه مشق او زعفران فاغسله ثم كفنوني فيه مع ثوبين
آخرين وكان ثوبا خلقا فقالت له عمامة ما هذا تريد انه
خلق فقال ابو بكر الحي احوج الى الجديد من الميت انما هذا
للمهلة يريد الصديد والقيح ثم سمعوا منشدا ينشد هذه
ابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل
فالتفت اليه ابو بكر رضي الله عنه وقال ذاك رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصدق ابو بكر رضي الله عنه هذا البيت
قال ابو طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصيدته
التي يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم **ويروى**
عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه انه قال لما احتضر ابو بكر
الصديق رضي الله عنه اتاه نفر من اصحابه فقالوا له يا خليفة
رسول الله انا نراك لما انك فاوصنا منك بوصية وزودنا منك
بموعظة فقال من قال هؤلاء الكلمات ثم مات جعل الله
روحه في الافق المبين فقالوا وما الافق المبين قال قاع بين يدي
العرش فيه رياض واشجار وانهار فمن قال هذا القول جعله
الله في ذلك المكان اللهم انك ابتدأت الخلق من غير
حاجة بك اليهم ثم جعلتهم فريقا للنعيم وفريقا للسعير فاجعلني
للنعيم ولا تجعلني للسعير اللهم انك خلقتهم وميزتهم قبل
ان تخلقهم فجعلت منهم شقيا وسعيدا وغويا ورشيدا فلا

تشقني بمعاصيك اللهم انك علمت ما تكسب كل نفس
قبل ان تكتسبها ولا يحيص احد عما علمت فاجعلني ممن تستعمله بطاعتك
اللهم انك قدرت حركات العباد فلا يتحرك شئ الا باذنك
فاجعل حركاتي في تقواك اللهم انك خلقت الخير والشر
وجعلت لكل واحد منهما عاملا يعمل به فاجعلني من خير القسمين
اللهم انك خلقت الجنة والنار وجعلت لكل واحد منهما
اهلا فاجعلني من ساكني جنتك اللهم انك اردت الضلال
لاعدائك وفيقت به صدورهم فاشرح صدري للايمان وزينه
في قلبي اللهم انك دبرت الامور فجعلت مصيرها اليك
فاحيني حياة طيبة وتوفني اليك زلفا اللهم من اصبح وامسى
وثقته ورجاؤه غيرك فانت ثقتي ورجائي ولا حول ولا قوة
الا بالله قال ابو بكر وهذا كله في كتاب الله عز وجل
وقال الشعبي رحمه الله لما لعن عمر رحمه الله
ابن بليس فشرب منه فخرج اللبن من لعنته فقال الله اكبر
وعلم انه يموت فجعل جلساؤه يثنون عليه خيرا فقال وددت
ان الخرج منها كفافا لا كما دخلت لا علي ولا لي والله لو كان لي اليوم
ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع ولما حضر
غشي عليه ورأسه بالارض فوضع ابنه عبد الله رأسه في حجره
فلما افاق قال ضع رأسي بالارض فقال له يا ابت وهل الارض وحجري

الا

الاسود قال ضع راسي بالارض كما اصنع وضعه قال فمسح
خديه بالتراب ثم قال ويل لعمر وويل لام عمر
ان لم يغفر الله لعمر فاذا قبضت فاسرعوا بي الى حفرتي فانما
هو خير تقدمونني عليه او شر تضعونه عن رقابكم ٥
ولما احتضر عثمان بن عفان رضي الله عنه جعل يقول
ودمه يسيل في الارض لا اله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين اللهم اني استعينك على الموري واسئلك الصبر
على بلاي ٥ ولما احتضر سلمان الفارسي رضي الله عنه
بكا فقيل له ما يبكيك قال والله ما ابكي جزعا من الموت
ولا حرصا على الدنيا ولكن عهد عهده الينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ليكن بلاغ احدكم من الدنيا كزاد الراكب
فلما مات نظر في جميع ما ترك فاذا قيمته ثلثون درهما
وقد كان اميرا على المدائن مدائن كسرى ٥ ويروى
ان امراته قالت عند موته واحزناه فقال سلمان واطوباه
غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه ٥ ومثل هذا القول
يروى ابضا عن بلال مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال
عند موته غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه ٥ ويروى
ان عمرو بن العاص رضي الله عنه لما دنا منه الموت دعا بحرسه
ورجاله فلما دخلوا عليه قال هل تغنون عني من الله شيئا قالوا لا

قال فاقترفوا حتى دعا بماء فتوضأ فاسبغ الوضوء ثم
قال احملوني الى المسجد فحملوه فقال استقبلوا بي القبلة
فتحولوا فقال اللهم انك امرتني فعصيتك وانهيتني فخنت
وحددت لي فتعديت اللهم لا بدي فاعتذر ولا قوي
فانتصر بل مذنب مستغفر لا مصر ولا مستكبر
ثم قال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فلم يزل
يردد ذلك حتى مات ٥ وقوله لحرسه ورجاله هل تغنون عني
من الله شيئا انما فعل ذلك تصغير النفس وتحقيرا ولزمها
مشاهدة ان الذين يغنون عنه في الدنيا لا يغنون عنه عند الموت
نزول شيء ٥ ولما حضرت الوفاة معاوية
ابن ابي سفيان رضي الله عنه قال اقعدوني فاقعدوه فجعل يذكر
الله ويسبحه ويقدسه ثم قال الآن يذكر ربك يا معوية
بعد الانحطام والانهدام الا كان ذلك ونفض الشباب
نضير زمان وبكا حتى علا بكاؤه ثم قال

هو الموت لا منجا من الموت والذي احاذر بعد الموت ادهى وامر
ثم قال اللهم يا رب ارحم الشيخ العاصي والقلب
القاسي اللهم اقل العثرة واغفر الزلة وحبب بحلمك
على من لم يرجو غيرك ولا يثق باحد سواك ثم قال
لا بد يزيد يا بني اذا انا مت فاعمد الى المنديل الذي في الخزانة
فامزج

فان فيه ثوبا من ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراضة من شعره واظفاره فاجعل الثوب مما يلي جسدي واجعل الكفاني فوقه واجعل القراضة في فمي وانفي وعيني فان يغفر شيء من هذا فاذا جعلتموني في قبري فخلوا بيني وبين ارحم الراحمين ويروى انه قال في جملة ما قال يا ليتني كنت رجلا من سايرة تسير بذي طوى ولم اك من هذا الامر شيئا

ولما حضرت ابا هريرة الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك فقال يبكيني بعد المفازة وقلة الزاد وضعف اليقين والعقبة الكؤود التي المهبط منها اما الى الجنة واما الى النار ولما حضرت الوفاة حذيفة ابن اليمان قال اللهم اني كنت اخافك وانا اليوم ارجوك اللهم انك تعلم اني لم اكن احب البقاء في الدنيا لجري الانهار ولا لغرس الاشجار لكن لظماء الهواجر وقيام الليل ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء في حلق الذكر ولما اشتد به الكرب جعل يمسح العرق من جبينه ويقول لا دنيا شدة شداتك واخو حقائبك فوعزتك انك تعلم اني احبك

ومثل هذا روي عن محمد بن المنكدر رضي الله عنه انه لما نزل به الموت بكى فقيل له ما يبكيك فقال ما ابكي جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن ابكي على ما يفوتني من ظماء

الواجر وقيام ليالي الشتاء ۞ وكذلك يروى عن
عامر بن ربيعة ۞ وقال [illegible] طالب رضي الله عنه
لمن حضره وقد نزل به الموت قال ليعاين الناس غدا من
عفو الله وسعة رحمته ما لم يخطر على قلب بشر كشف له
رضي الله عنه من سعة رحمة الله وكثرة عفوه وعظيم تجاوزه
ما ايجاز قال هذا ۞ ولما دفنت من عمر بن عبد
العزيز رحمة الله الوفاه كما قيل له ما يبكيك يا امير
المؤمنين ابشر فقد احيا الله تبارك وتعالى بك سننا اظهر
بك عدلا فبكا ثم قال اليس اوقفت ثم اسأل عن
هذا الخلق والله لو عدلت فيهم لخفت ان لا تنقضي نفسي بحجتها
عند الله تعالى وكيف بكثير مما ضيعت ثم بكا ۞
ويروى عن فاطمة بنت عبد الملك بن مروان امرأة عبد
العزيز هذا انها قالت كنت اسمع عمر في مرضه الذي مات
فيه يقول اللهم اخف علي موتي ولو ساعة من نهار فلما كان
في اليوم الذي مات فيه خرجت من عنده فجلست في بيت
قريب منه على بينه وبينه باب فسمعته يقول تلك الدار
الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين ۞ ثم هدأ فجعلت لا اسمع له حركة ولا
كلاما فقلت لوصيف لنا انظر الى امير المؤمنين ما صنع فلما
دخل

دخل عليه صلح فاسرعت اليه فلما اهوصيت رحمة
الله عليه ٥ ويروى انه لما قبر ابنه وجاءه قال
اجلسوني فلما اجلسوه قال اللهم انك الذي امرتني فقصرت
ونهيتني فعصيت فلها ثلث مرات ان عفوت فقد منك
وان عاقبت فما ظلمت ثم قال لا اله الا الله ثم حد
النظر فقيل له في ذلك فقال اري حضرة ماهم بالانس
ولا الجان ثم خرج من كان عنده فلم يلبث الا قليلا ثم مات
رضي الله عنه ٥ ويروى انه قيل له وقد اشتد
مرضه اوصنا يا امير المومنين قال احذركم من مصرعي
هذا ويروى انه دخل عليه قبل ان يموت بايام فقال
اي بني كرثما اواحد الفتيان فتذاكر الاخوان فبكا
عمر وبكا الرجل ثم دعوا الله جميعا وسالاه ان يقبضهما
جميعا اليه فجاء ابن صغير لهما فقال عمر اللهم وهذا ابنا
ثاني اخيه فماتوا ثلثتهم قريبا من قريب اول جمعة
او نحوها ٥ ويروى عن عبد الملك بن مروان انه
لما حضره الموت نظر من موضع له منشرف الى رجل وبيده
ثوب وهو يضرب به المغسلة فقال يا ليتني كنت مثل
هذا الرجل اعيش من كسب يدي يوما بيوم ولم ار من هذا
الامر شيئا ٥ وقال له رجل كيف تجدك يا امير

المؤمنين قال احد تركتكم قال الله تبارك وتعالى ولقد
جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما
خولناكم وراء ظهوركم ولما نزل الموت بهشام بن عبد
الملك امير المؤمنين نظر الى اولاده واهله يبكون حوله
فقال لهم حاد لكم هشام بالدنيا وحدتم له بالبكاء
وترك لكم هشام ما جمع وتركتم عليه ما اكتسب ما اعظم
شغل هشام وما اسوأه ان لم يغفر الله له وكان
امير المؤمنين هرون الرشيد ينتقي اكفانه بيده وينظر
اليها ويقول ما اغنى عنى مالية هلك عنى سلطانيه ٥
وقال ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي
رحمة الله لما اشتد ث علة هرون الرشيد وسار الى طرسوس
هون الامر عليه علته وحضروا امرها فارسل اليه ثمامة
من حمله حوارين فعرضت على الطبيب فارتسم كارها لك
فجعل ينظر الى قارورة قارورة ويقول ما يقول حتى اطلع على
القارورة التي فيها ماء هرون فقال عرفوا صاحب هذا الماء
انه هالك بعد ثلث ومروه فليوص فانه لا برء له من علته هذه
فاتى الغلام هرون فقال له ما قال لك فجمجم الغلام ولم يبين
فعزم عليه فاخبره بما قال وقال عرفوا صاحب هذا الماء
انه هالك بعد ثلث فبكا هرون الرشيد بكاء شديدا
وعايل

وتمايل على فراشه وجعل ينشد هذين البيتين

" ان الطبيب بطبه ودوائه ما يستطيع دفاع ان قد "
" ما للطبيب يموت بالداء الذي قد كان يبرئ مثله فيما مضى "

واشتد ضعفه عند ما سمع كلام الطبيب وارجف الناس بموته فلما بلغه ذلك دعا بحمار ليركبه فلما صار عليه سقط ولم يقدر ان يثبت على السرج فقال صدق المرجفون ثم دعا بالكفان فنشرت بين يديه فجعل يختار منها ما يصلى وجعل يقول هذا القول ما اغنى عني مالية هلك عني سلطانيه ثم امر بغسله فحفر فلما اطلع فيه جعل يقول هذا القول ما اغنى عني مالية هلك عني سلطانيه ٥ ولما حضر امير المومنين المامون الوفاة امر بحمل دابته فعثر فسقط عليه ووضع الرماد على راسه وجعل يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه ٥ وكان المعتصم لخوه يقول عند موته وكان قد ولي بعده لو علمت ان عمري هكذا قصير ما عملت ما عملت وجعل يقولها ويبكي ولما حضرت المنتصر الوفاة جعل يضطرب فقالوا الا ما سرعليك يا امير المومنين فقال هذا الا ما سرعاله ذهبت عن الدنيا والاخرة وتقولون لا ما سر عليك ٥ ولما حضرت عبد الله بن علي الوفاة قال ما اغفلني امس عن مقتل علي اليوم ٥ وقال ابو سليمان الداراني دخلت على عابد

وقد حضر الموت وهو يبكي فقلنا له ما يبكيك رحمك الله
فانشا يقول

وحق لمثلي بالبكا عند موته وما لي لا ابكي واحلى قد اقترب
وفي عمل في اللوح احصاه خالقي فان لم اجد العفو صرت الى العطب

وقال عبد الله بن العلا شهدت اعرابيا قد نزل به الموت فشخص ببصره ثم قال كلا ان انه سوف يأتي انت يا موت هاد مر اللذات ثم رحم الله اعظم يا اليات اصحتني وعلكر الاموات

وقال الحجاج بن يوسف عند موته اللهم اغفر لي وانتم تزعمون انك لا تفعل فكان عمر بن عبد العزيز يحب هذه الكلمة وذكر ذلك للحسن البصري فقال افلحها والله نعم قال عتبة وقال سليمان التيمي دخلت على بعض اصحابنا وهو في الموت فرايته يرجزه ما شاني تقلت له هذا الجزع كله لماذا وقد كنت تحمد الله على كذا على كل صالحة فقال وما لي لا اجزع ومن احق مني بالجزع والله لو التقى المغفرة من الله عز وجل لاهمتني الحياء منه فيما افضت به اليه

وقال بعض الصالحين لغلامه وقد حضره الموت يا غلام شد كتافي وعفر في التراب خدي ففعل الغلام ثم قال يا ويل اللهم لا براءة لي من ذنب ولا عذر لي اعتذر به ولا قوة لي انتصر بها ثم قال انت لي ثم صاح صيحة ومات فسمعوا صوتا يقول

يقول استكان العبد لمولاه فقبله

ولما حضرت محمد بن سيرين الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك
فقال ابكي لتفريطي في الايام الخالية وقلة عملي للجنة
العالية، وما يحميني من النار الحامية ٥ ولما
حضرت ابراهيم النخعي الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك
فقال انتظر رسولا من ربي يبشرني بالنار او الجنة ٥
وقال حماد بن سعيد بن عطية المذبوح لما حضر
ابا عطية الموت جزع فقالوا له اتجزع من الموت فقال ومالي
لا اجزع وانا اظن ساعة فلا ادري ابن يسلك بي ٥ ولما
حضرت الوفاة فضيل ابن عياض رضي الله عنه غشي عليه ثم افاق
وقال وانجد سعري وقلة زادي ٥ وكان عامر
ابن قيس يصلي كل يوم وليلة الف ركعة فلما حضره
الموت بكا فقيل له ما يبكيك قال ابكي لقوله تعالى انما يتقبل
الله من المتقين وقد تقدم عنه كلام آخر هذا ان قاله ايضا عند الموت ٥
ويروى ان ابن المنكدر رحمه الله نزل به الموت
فبكا فقيل له ما يبكيك فقال والله ما ابكي لذنب اتيته
وانا اعلم اني اتيته ولكني اخاف ان اكون قد اذنبت ذنبا
حسبته هينا وهو عند الله عظيم ٥ ولما نزل الموت
بسليمان التيمي قيل له ابشر فقد كنت مجتهدا في طاعة الله تعالى

لا تقول له هكذا فانه لا ادري ما يبدو الى من الله عز وجل فانه
تقول سبحانه وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قال بعضهم
على الاعمال الاكاذيب يظنون انها حسنات فوجدوها سيئات
وكان الجنيد يقرأ القرآن وهو في سياق الموت
ويصلي ويختم فقيل له في مثل هذا الحال يا ابا علي فقال ومن احق
من بذلك وها هو ذا تطوى صحيفة عملي ثم كبر ومات
وقيل له قل لا اله الا الله فقال ما نسيته فاذكره ولما
نزل الموت ببشر الحافي وكان على ما كان عليه من العبادة
والزهادة شق عليه وساء ذلك فقيل له احب الحياة يا فلان
فقال القدوم على الله عز وجل شديد ولما حضر ابا سليمان
الداراني الموت قال لاصحابه ابشروا فانكم تقدمون على رب غفور
رحيم فقال لهم الا تقولون تقدم على رب يحاسبك بالصغير
ويعاقب على الكثير فقال ابو سليمان هذا غلب عليه الخوف وهكذا
الحال فتكلم عن حاله وقيل لروم عند الموت قل لا اله الا الله
فقال الحسن عين وكان روم هذا من الصالحين وروى
عنه انه كان يدعو الطير فتجيبه واحتضر بعض الصالحين
فبكت امرأته فقال لها ما يبكيك قالت عليك اكلي قال ان كنت بالية
فاكلي على نفسك واما انا فقد بكيت على هذا اليوم منذ اربعين سنة
ولما حضرت ابا علي الروذباري الوفاة كان رأسه في حجر
ابنته

ابنة فاطمة ففتح عينيه ثم قال هذا باب السماء قد فتح
وهذا الحار قد خرقت وهذا الحايل يقول بالحا على قد
بلغاك المرتبة العظمى وان لم ترعها ثم قال
وحقك لا نظرت الى سواكا بعين مودة حتى اراكا
كان ابو اعلى سهذا ممن يعبد الله لذاته ٥ وكان يقول لا اريد
الجنة ونعيمها انما اريدك يا رب ٥ وكذلك
كان ممشاد الدينوري لما نزل به الموت جعل بعض المشايخ يدعوا
له فضحك وقال منذ ثلثين سنة تعرض على الجنة بما فيها
فما نظرت اليها ٥ ويروى عن بعض الصالحين ضحك
عند موته وقال يا صاد ويا واو وفيت لي وما وفيت لك ٥
ويروى عن عبد الله بن المبارك انه لما احتضر نظر الى
السماء فضحك ثم قال لمثل هذا فليعمل العاملون ٥ وفتح
الزيات عليه عند الموت فقال اربع فهذا مرتع الاحباب
وخرجت روحه ٥ ولما نزل الموت بابي يعقوب النهرجوري
رحمه الله قال له ابو الحسن المزين قل لا اله الا الله فتبسم
ابو يعقوب وقال آيات تعني وعزة من لا يذوق الموت
ما بيني وبينه الا الحجاب العزة ثم خرجت روحه من ساعته فقال
ابو الحسن اخذ بلجة نفسه ويقول يا حجاب فمثلك يلقن اولياء
الله الشهادة وكان اذا ذكر هذه القصة بكا ٥

وقال دخلت على سري السقطي رحمه الله عند
الموت وكان ممن احرق قلبه الخوف فقلت له كيف تجدك
فقال كيف اشكوا الى طبيبي مابي الذي قد اصابني من طبيبي
قال الجنيد فاخذت المروحة لاروح عليه فقال
يجد روح المروحة من قلبه يحترق ثم انشد
القلب يحترق والدمع مستبق والكرب يجمع والصبر مفترق
كيف الغرار على من لا قرار له مما جناه الاسى والشوق والقلق
ثم ذكر الله ومات رحمه الله وقيل لذي النون رحمه الله
عند موته ما تشتهي فقال اشتهي ان اعرفه تبارك وتعالى قبل
موتي بلحظة ثم يقل هذا القول ذو النون رحمه الله بجملة بالله
تعالى لانه كان يسئل معرفته وصدق شان الله اجل واعظم
من ان يحاط بمعرفته او يبلغ كنه وصفه وروى
عن عبد الله بن شبرمة رحمه الله انه قال دخلت مع عامر الشعبي
على مريض يعوده فوجدناه لما به ورجل يلقنه الشهادة يقول له
قل لا اله الا الله وهو يكره عليه فقال له الشعبي اردت به فتكلم
المريض فقال ان يلقني او لا يلقني ما ولا دعهما ثم قرأ والزمهم
كلمة التقوى فكانوا احق بها واهلها فقال الشعبي الحمد لله الذي
انجا صاحبنا وحكي ان قوما من اصحاب الشبلي قالوا
له عند موته قل لا اله الا الله فانشد ان

أن بيتا أنت ساكنه غير محتاج إلى السرج
وعليلا أنت زائره قد أتاه الـ
وحمك الميمون يحثنا يوم يأتي الناس بالحج
لا أباح الله لي فرجا يوم أدعوا منك بالفرج
يريد الشبلي رحمه الله أن القلب إذا امتلأ بعظمة
الله وجلاله لم يحج إلى مبتدع يتبعه ولا إلى مذكر يذكره
ويروى أن الجنيد بن محمد دخل على بعض المشايخ فوجده
في سياق الموت فقال له الجنيد قل لا إله إلا الله فنظر إليه الشيخ
شزرا فأعاد عليه الجنيد ثم فأعاد عليه ثالثا فقال له
الشيخ يا جنيد تذكرني بالتوحيد وأنا منذ ثلثين سنة
أبكي عليه ولا أسلو عنه يا جنيد إني مشاهد حبيبي ومستأنس
به
ويروى أن إبراهيم بن أدهم دخل على بعض العباد
يعوده فوجده في الموت أو في مقدمات الموت فجعل العابد
يتغرغر ويتأسف فقال له إبراهيم علام تتأسف رحمك الله
فقال ما أتأسف على البقاء في دار الدنيا دار الأحزان والآسقام
والخطايا والذنوب ولكن أتأسف على يوم أفطرته وليلة نمتها
وساعة غفلت عن ذكر الله فقال له لكن يا أخي أنت مع هذا تصير
فلم يتم في التوحيد تقصيرا ما عبدت سواه ولا وحدت غيره
ولا ركنت إلى شيء من محبة غيره إلا محبته
المزني على الشافعي
ودخل

رحمه الله في مرضه الذي مات فيه فقال له كيف أصبحت
يا أبا عبد الله فقال أصبحت من الدنيا راحلا وللإخوان مفارقا
ولسيئ عملي لاقيا ولكأس المنية شاربا وعلى ربي
قادما ولا أدري روحي إلى الجنة فأهنيها أم للنار فأعزيها
ثم أنشد

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل تجود وتعفو منة وتكرما
ولولاك لم يغوي بإبليس عابد وكيف وقد أغوى صفيك آدما

وقال عطاء بن يسار رحمه الله تبدى إبليس لعبد
الله لعابد عند الموت فقال له تجوت يا هذا فقال كه ما أمنك
بعد وروي عن مالك بن دينار أنه دخل على جار
له وقد نزل به الموت فقال له الرجل يا مالك أبي أرى جبلين من نار جبلين
يريدان وأنا أكلف الصعود عليهما فقال له مالك فسألت
امرأته عن حاله فقالت كان له مكيالان يأخذ بأحدهما ويعطي بالآخر
فقال فدعوت بهما فضربت أحدهما بالآخر حتى كسرتهما ثم قلت
له ما ترى قال ما أرى الأمر يزداد إلا شدة وروي أن طاوسا
مات يموت الأولكلمة ملكان اللذان يكتبان عمله في الدنيا
فإن كان مطيعا قالا لا جزاك الله من صاحب خيرا أقرب كلام

حسن

حسن قد اسمعتناه ، ورب مجلس خير قد اجلستناه ، ورب عمل صالح قد احضرتناه ، فنحن لك اليوم على طاعتك وان كان واجرا فقال له جزاك الله من صاحب شرا ، فرب كلام قبيح قد اسمعتناه ، ورب مجلس سوء قد اجلستناه ، ورب عمل سوء قد احضرتناه فنحن لك اليوم على ما تكره ٥

باب ما يستحب من أحوال الميت

عند الموت وفي تلقين الشهادتين للمسلم وغيره وما يستحب للمسلم من الرجاء وحسن الظن بالله تعالى عند الموت ٥

اعلم رحمك الله ان المحبوب من حال الميت عند الموت ان يكون بحيث يعلوه الهدوء والسكون ومن لسانه الكلمة الشهادتين ومن قلبه حسن الظن بالله تعالى ٥ ذكر الترمذي من حديث بن عجيب عن النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن يعرق في قبره ٥ ويروى في خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ارقبوا الميت عند ثلاث اذا شخص جبينه واذا ارتفع عيناه ويبست شفتاه فقد لك من رحمة الله به ، واذا غط غطيط المجنون واحمر لونه واربدت شفتاه فهو من عذاب الله نزل به واما انطلاق لسانه بالشهادتين فهو علامة الخيرة ودليل السعادة ، واما رؤية الانتقال الحضرة الالهية ٥ ذكر انواعا وورد من حديث معاذ ابن جبل قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله
دخل الجنة وذكر ايضا من حديث ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله ٥
وذكر مسلم من حديث عثمان بن عفان قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة
ومن غير كتاب مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال حضر ملك الموت رجلا فنظر في عمله
فلم ير له شيئا تعلق لجنبه فوجد طرف اللسان لاصقا بحنكه
يقول لا اله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص وقال
عمروا حضروا موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله فانهم يرون ما لا ترون
وذكر مسلم من حديث سعيد بن المسيب عن ابيه قال لما حضرت
ابا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده
ابا جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا عم قل لا اله الا الله كلمة اشهد لك بها
عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية يا ابا طالب اترغب
عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها
عليه ويعيد له تلك المقالة حتى قال ابو طالب آخر ما كلمهم هو
على ملة عبد المطلب وابا ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله
عز

عز وجل ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وانزل الله عز وجل
في ابي طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين وروى
عن انس بن مالك ان غلاما من اليهود كان يخدم النبي صلى الله عليه
وسلم فمرض فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اسلم فنظر الغلام
الى ابيه وهو عنده فقال له ابوه اطع ابا القاسم فاسلم فقام
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذي انقذه بي من النار
ذكر هذا الحديث البخاري وابو داود وغيرهما وينبغي ان
يلح على الميت بتلقين الشهادة وقال ابن المبارك
لقنوا الميت لا اله الا الله فانها تهدم ما قبلها فدعوه وكذلك امر
هو ان يفعل به وذكر ابو بكر الدينوري في كتاب المجالسة
عن الحسن بن عليل قال لما حضرت ابن المبارك الوفاة قال
لنصر مولاه احمل واسر على التراب قال فبكا نصر فقال
ما يبكيك قال ذكرت انك فيه من العظيم وانت هذا
تموت غريبا فقال له اسكت فاني سالت الله ان يحيني
حياة السعداء ويميتني موتة الغرقى قال لقن الشهادة
ولا تعد علي الا ان تكلم بكلام ثم ولا انه يخاف عليه اذا
لح عليه بها ان يتبرم ويضجر وينقلها الشيطان فيكون ذلك

سبب السوء الخاتمة والمقصود ان يموت الرجل ولم يكن في قلبه
الا الله وحده لان المدار على القلب وعمل القلب هو الذي ينظر فيه
وتكون النجاة بسببه واما حركة اللسان دون ان يكون ترجمة
عما في القلب فلا عبرة فيها ولا خير عندها واما حسن
الظن بالله عز وجل عند الموت فواجب ۞ قال عليه السلام
لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى وقال
عبد الله بن مسعود والذي لا اله غيره لا يحسن احد الظن بالله
الا اعطاه الله ظنه وذلك ان الخير بيده ۞ وقال
عبد الله بن عباس اذا رأيتم الرجل قد نزل به الموت فبشروه حتى يلقى
ربه وهو حسن الظن بالله واذا كان خائفا خوفوه بربه وذكروه
شؤم عقابه ۞ وقال المعتمر بن سليمان قال لي ابي
عند الموت يا معتمر حدثني بالرخص لعل الله تعالى ان يلقاني واياك حسن
الظن به ۞ وكانوا يستحبون ان يذكروا العبد محاسن
عمله عند موته لكي يحسن ظنه بربه ۞ وقال الفضيل
ابن عياض ما دمت حيا فلا تأمن عندك شيء احوف من الله عز وجل
فاذا نزل بك الموت فلا تكن شيء عندك ارجا من الله عز وجل
ويروى ان حذيفة بن اليمان لما نزل به الموت قال حبيب
جاء على فاقة قد كنت قبل اليوم اخشاك واما اليوم اوجل ۞
ويروى عن الحسن ابن الليث قال رأيت محمد بن محمد الرازي في المنام
قلت

قلت له يا ابا عبد الله ما فعل الله بك قال غفر لي قلت بما قال
برجائي له منذ ثمانين سنة ٥ ودخل واثلة بن الاسقع على
رجل فوجده في الموت فقال له اخبرني كيف ظنك بالله تعالى
قال الرجل اعز فتزود دنوبي واشرفت بي على الهلكة ولكن ارجوا
رحمة الله تعالى فكبر واثلة وكبر اهل البيت لتكبيره ٥
وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال
الله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء ويروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت
فقال له كيف تجدك قال ارجو الله واخاف ذنوبي فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد الا اعطاه الله الذي
يرجو وامنه الذي يخاف اخرجه الترمذي وقال
ثابت البناني كان شاب به حدث وكانت امه تعظه وتقول
له يا بني ان لك يوما فاذكر يومك وان لك مصرعا فاذكر
مصرعك فلما نزل به امر الله تعالى اكتئب عليه فجعلت
تقول اي بني قد كنت احذرك مصرعك هذا فقال لها يا امه
ان لي ربا كثير المعروف واني لارجوا ان لا يعذبني بكوده ورحمته
قال ثابت فمات فرحمه الله عز وجل بحسن ظنه بربه اخبر
بذلك في المنام او اخبر به عنه ٥ وقال جابر
بن عبد الله كان شاب به ذهو فنزل به الموت فقال له امه

في فضل من مات

يا بني تو من بشيء قال نعم خاتم اد فيني به فان فيه ذكر الله تعالى
فلعله يرحمني فلما دفن رؤي في النوم فقال اخبروا امي ان قد
غفر لي ◉ وقال ذو النون المصري رحمه الله
كان في جواري شاب مسرف على نفسه كثير الخطايا فمرض فدخلت
عليه اعوده فاذا هو قد مات وما وصل ان يكبب على قبره شيء فرايته
في منامي فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقلت بماذا
قال فكرت في جرمي وفي عفوه فرايت عفوه اكثر من جرمي
قال ذو النون فلما اصبحت جئت الى قبره فاذا عليه مكتوب شعر

حسن ظني بك يا رب جرا لي عليكا
فارحم اللهم عبدا صار رهنا في يديكا

ويروى عن بعض الصالحين قال قال مالك بن دينار
رايت مسلم بن يسار في النوم بعد موته بسنة فسلمت عليه فلم
يرد علي السلام فقلت له لم لا ترد علي السلام فقال وكيف ارد
السلام عليك وانا ميت قلت وما ذاقت بعد الموت قال
ودمعت عيناه ما لك عند هذا القول قال لقيت اهوالا وزلازل
وعظائم وشدائد قال مالك فقلت له فما كان بعد
قال وما تراه يكون من الكريم الا الكرم قبل منا الحسنات
وغفر لنا السيئات وضمن عنا التبعات كما كان حسن ظني به
ثم شهق مالك شهقة خر مغشيا عليه فلبث في غشيته اياما
مريضا

مريضا ثم مات من مرضه ذلك وكان يقال ان قلبه
انصدع ولولا حسن الظن بالله تعالى لهلك الخلق وقال عبد
الواحد ابن زيد وما كان سبب موت مالك بن دينار الا هذه
الرؤيا سألته عنها فغمضها على فجعل يشهق ويضطرب حتى
ظننت ان كبده تقطعت في جوفه ثم هذا الحملناة الى منزله
فلم يزل مريضا منها يعاد حتى مات وقال ابو احمد
الصيرفي حدثني سهل الخواص قال رايت مالك بن دينار
في النوم بعد موته بسنة فقلت له يا ابا يحيى ما فعل الله بك
وما اقدمت به على الله تعالى قدمت عليه بذنوب كثيرة
فمحاها حسن ظني بربي تبارك وتعالى وقال
عمار بن سيف رايت الحسن بن صالح في منامي بعد موته فقلت
له لقد كنت ممتنعا للقائك فما ذا عندك اخبرني بما عندك
فقال لم ار شيئا مثل حسن الظن بالله تعالى ومرض
اعرابي فقيل له انك تموت قال فما ذا ممت اين يذهب بي قال
الى الله تعالى قال وما اكرم ان يذهب بي الى من لا يرى الخير الا من عنده

باب في الجنائز وفضل اتباعها

ذكر البخاري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من تبع جنازة مسلم ايمانا واحتسابا وكان معه

حتى يصلي عليها ويفرغ من دفنها فانه يرجع من الاجر بقيراطين
كل قيراط مثل احد ومن صلى عليها ثم رجع قبل ان يدفن فانه
يرجع بقيراط ۞ وذكر مسلم عن ثوبان مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى على جنازة فله قيراط
فان شهدد فنها فله قيراطان القيراط اعظم ۞ واعلم
رحمك الله ان في الجنايز عبرة للمعتبرين وتذكرة
للمتذكرين وتنبيها للغافلين وايقاظا للنائمين بينما
الانسان في قيام وقعود ونزول وصعود واخذ هذا
ودع هذا وائت هذا واهدم هذا فبينما وهو كذلك
اذ جاءه امر الله وحادث سماوي وحكم رباني فسكن
حركته واطفى شعلته واذهب نضرته وتركه
كالخشبة الملقاة والحجر المرمي ان صيح به لم يسمع وان
دعي لم يجب وان قطع او حرق لم يتكلم ان ربك فعال لما يشاء
قدير ولكن حب الدنيا وحجاب الهوى الذي غطى القلوب
والبصاير يمنع الفكرة في الجنايز والاعتبار بها فصارت
لا تزيد رؤيتها الا غفلة ولا مشاهدتها الا قسوة حتى كان الميت انما
هو نايم فيستيقظ بعد ساعة ويغيث عن قريب او كان الذي
يراها لا يكون مثلها ولا يدخل مدخلها وان ذلك الميت به نزل
ملك الموت وحده وبابه قصد خاصة يعلم الانسان منا انه
سيموت

سيموت كما مات هذا وتشيع جنازته كما شيعت جنازة هذا ورُبَّما مات بحيث لا تشيع جنازته ولا توارى له جثة ولكن لا يظن ذلك عن قريب ولا يحسب انه منه غير بعيد فليستح لنفسه في المدة ويمد لها في المهلة وحكم انه لا يموت بعد سنين وان قال ربما اموت اليوم او غدا فقوله ضعيف لا يتحرك منه بسببه ساكن ولا يظهر عليه منه اثر لانه عند رؤية الجنازة كما كان قبل ان يراها ورُبَّما تحدث بحديثه الذي كان يتحدث والميت يدفن او هو راجع ينتظره الى القبر وان جاء ضحك ضحك وان حضره نادرة من لغو الكلام تكلم به واودعه صحيفته وبعث به الى ربه وقل ما يبكي على الجنازة الا اهلها واما الغرباء فلا لفرط الموت كبكاء الصبي والمرأة الذين لا يعقلان ولا يعلمان ولو كانوا يعلمون لكان بكاؤهم على انفسهم لاعلى ميتهم لان ميتهم قد مات وهم ينتظرون الموت ٥ واعلم ان الجنازة تمر بالانسان ولا يدري ما لها ولا يتبين حقيقة مصيرها وانما يرجى لها بحسب ما ظهر منها من الطاعات ويخاف عليها بحسب ما بدا منها من المخالفات وان لها لكلاما لو سمعه الانسان لانصدع لحجاب قلبه وينشغل عن بيته واهله بالرأد هلة عن النظر في خاصة نفسه ٥ ذكر

البخاري من حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال
على اعناقهم فان كانت صالحة قالت قدموني قدموني وان
كانت غير صالحة قالت يا ويلها اين تذهبون بها يسمع
صوتها كل شيء الا الانسان ولو سمعها الانسان لصعق
وهما ميتان فميت يستريح من نصب هذه الدار وينقل الى
راحة دار القرار وميت يستريح منه البلاد وينقل الى
سوء المصير وبئس المهاد ذكر ابو قتادة قال
مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة فقال مستريح
ومستراح منه فقالوا يا رسول الله ما المستريح وما المستراح
منه قال العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا واذاها الى رحمة
الله والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر
والدواب ذكر هذا الحديث مسلم بن الحجاج وغيره
وربما يكون متاعا من يستريح عند رؤية الجنازة ويرتاع عند
مشاهدتها لا يلبث ان يعود الى حاله الا بعد ايام او
بزيادة او ساعة تمر عليه يروى عن
ابي عمرو بن العلاء قال جلست الى جرير وهو يملي على دابته
فما طلعت جنازة فامسك وقال شبلني والله هذه الجنازة
وانشا يقول

ف الجنايز

تروّعنا الجنائز مقبلات وتلهو حين تذهب مدبرات
كروعة تلك الغادر يذب فلما غاب عادت راتعات
وكان هذا الباس العاقل لم يسمع برجل قد شيّع جنازة
ثم مات المشيّع بعد جمعة او اقل من جمعة وربما كان
بعد يوم واحد او اقل من يوم واحد وكأنه لم يعلم ان
هذا البيت كاز طويل الامل ممتدّ الرجا يطمع في العيش ويحرص
على البقاء حتى يحتم عليه ملك الموت في الوقت الذي لم يكن
يظن به وفي امر معه في المكان الذي لم يكن يحسبه فانا
لله وانا اليه راجعون وقد كان السلف الصالح رضوان
الله عليهم بخلاف هذا كانوا اذا راوا الجنازة تطروا اليها
تطر المعتبرين وتكلموا عندها بكلام المؤمنين وكانوا
يقولون القول ويعملون بمقتضاه وسأذكر لك من كلامهم
واحكي لك من افعالهم ما امكنني لعلّ يحرّك منك ساكنا
او يوقظ منك نائما والله المستعان وعليه التكلان ولا
حول ولا قوة الا بالله سبحانه

روى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه كان اذا راى جنازة قال امضِ وخلّ عمل
اترك ٥ وكان يحول الى مشيّع قال اغدُ واما انا فالحق
موعظة بليغة وغفلة سريعة يذهب الاول والآخر
لا عقل ٥ ومرّ بالحسن البصري رحمه الله جنازة

الاول والخلق

تقال يا لها موعظة ما ابلغها واسرع نسيانها يا لها موعظة
لو وافقت من القلوب حياة ثم قال ميت غدا ميت غدا قرمت اليوم
وقال اسيد بن الحضير ما شهدت جنازة وحدثت
نفسي بشيء سوى ما يفعل بالميت وما هو صائر اليه ٥ ولما
مات اخو مالك بن دينار خرج مالك في جنازته فوقف على
قبره وبكى ثم قال يا اخي لا تغرنك عيني بعدك حتى اعلم
الى ما صرت اليه ولا والله لا اعلم ذلك ما دمت حيا ٥
وقال الاعمش كنا نشهد الجنازة ولا ندري من
المعزى فيها الكثرة الباكين وانما بكاؤهم على انفسهم
لا على الميت ٥ وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير
عزا ابيه انه كان يلقى الرجل في الجنازة من خاصة اخوانه
قد بعد عهده به فما يرده على السلام حتى يظن الرجل انه في
صدره عليه موجدة كل ذلك اشتغالا بالجنازة وتفكرا
فيها وفي مصيرها حتى اذا فرغ من الجنازة لقيه وسأله ولاطفه
وكان منه احسن ما عهد ٥ ورأى عبد الله بن مسعود صاحب
النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يضحك في جنازة فقال اتضحك
واتت في جنازة والله لا اكلمك ابدا ٥ وفي الخبر ان الله
يكره لكم ثلثا العبث في الصلاة والرفث في الصوم والضحك
عند المقابر ٥ ولما مات ذر بن عمر بن ذر ووضع في قبره قال
ابوه

ابوه عمر ياذا لعقد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك عليت
شعري ماذا قلت وماذا قيل لك ثم قال اللهم ان هذا ولدي
ذرا متعتني به ما متعتني وقويته احلة ورزقه ولم تنقصه حقه
اللهم وقد كنت الزمته طاعتي وطاعتك والي قد وهبت
له ما فرط فيه من طاعتي فهب له ما فرط فيه من طاعتك
اللهم وما وعدتني عليه من الاجر فمصيبتي فقد وهبت ذلك
له فهب لي عذابه ولا تعذبه وانت اجود الاجودين واكرم
الاكرمين قال فبكى الناس ثم قال عند نضرة فيا ذا الذي
ما علينا بعدك من خصاصة وما بنا مع الله تعالى الى انسان
من حاجة يا ذا الذي مضينا وتركناك ولو اقمنا عندك ما نفعناك
الا ترى الى هذا لم يشغله الحزن بولده وثمرة كبده عن الحزن
بما قال وبما قيل له لانهم انما كانوا يتفاوتون في الاهم
والاهم ويبدون الاعظم فالاعظم ويروى
عن الاصمعي قال حجت امراة من العرب ومعها ابن لها فاصيبت
به فلما دفن قامت على قبره وهي موجعة فقالت يا بني والله
لقد غذوتك رضيعا وقعدتك سريعا وكان لم يكن بين
الكائنين مدة التذ بها بعيشك والتمتع فيها بالنظر اليك
ثم قالت اللهم منك العدل ومن خلقك الجود اللهم
وهبتني قرة عين فلم تمتعني به كثيرا بل سلبتنيه وشيكا

ثم امرتني بالصبر عليه ووعدتني عليه الاجر وصدقت وعدك ورضيت قضاءك اللهم ارحم غربته واستر عورته يوم تكشف العورات وتظهر السوات فرحم الله من ترحم على من استودعته الردم ووسدته الثرى فلما اراد الخروج الى اهلها وقفت على قبر وقالت اي بني اني قد تزودت من الدنيا فيا ليت شعري ما زادك لسفرك ويوم معادك اللهم اسئلك الرضى له برضاي عنه ثم قالت استودعتك من استودعنيك جنينا في الاحشاء واذا قر عليك غصة الثكلاء فوصلت عند قبره وكفاها وانصرفت

باب في الثناء الحسن على الميت والثناء السوء

ذكر مسلم بن الحجاج من حديث انس ابن مالك قال مر بجنازة فاثني عليها خيرا فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت وجبت ومر بجنازة فاثني عليها شرا فقال نبي الله وجبت وجبت وجبت فقال عمر بن الخطاب رض الله عنه فداك ابي وامي مر بجنازة فاثني عليها خيرا فقلت وجبت وجبت وجبت ومر بجنازة فاثني عليها شرا فقلت وجبت وجبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت له النار

انتم

انتم شهداء الله في الارض انتم شهداء الله في الارض انتم شهداء الله في الارض ه وفي بعض طرق البخاري فقيل يا رسول الله قلت لهذا وجبت ولهذا وجبت قال شهادة القوم المؤمنون شهداء الله في الارض ه وفي بعض طرق البخاري ايضا عن عمر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من شهد له اربعة بخير ادخله الله الجنة فقلنا وثلثة قال وثلثة فقلنا واثنان قال واثنان ثم لم نسئله عن الواحد ه وهذا الحديث مخصوص والله اعلم والذي قبله يعطى العموم وان من كثرت شهوده واطلقت السنة المسلمين فيه بالخير والثناء الصالح كانت له الجنة والله اعلم ه وغير مستنكر اذا احب الله عبدا ان يلقي على السنة المسلمين الثناء عليه وفي قلوبهم المحبة له قال الله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ه وقال عليه السلام ان الله اذا احب عبدا دعى جبريل عليه السلام فقال ان الله عز وجل يحب فلانا فاحبوه قال فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض وذكر في البغضاء مثل ذلك وهذا حديث صحيح اخرجه مسلم بن الحجاج وغيره وقد شوهد رجال من المسلمين علماء وصالحون كثر الثناء عليهم وصرفت القلوب اليهم في حياتهم وبعد مماتهم ومنهم من كثر المشتغون بجنازته

وفي حديث قال يحبه جبريل على الله عليه وسلم

وكثر الحاملون لها والمستعملون بها وربما كثر الله الخلق بما شاء من الجن المؤمنين وغيرهم مما يشاء ويكونون على صورة الناس ۞ ذكر عاصم بن اصبغ قال نا احمد بن زهير قال نا احمد بن يزيد الرفاعي قال مات عمرو بن قيس الملائي بناحية فارس فاجتمع بجنازته من الخلق ما لا يحصى فلما دفن نظروا فلم يروا احدا قال الرفاعي سمعت هذا ممن لا احصى كثرة ۞ وكان سفيان الثوري يتبرك بالنظر الى عمرو بن قيس هذا ولما مات احمد بن حنبل رضي الله عنه صلى عليه من المسلمين ما لا يحصى وامر الموكل ان يمسح موضع الصلاة عليه من الارض فوجدوا موقف الف الف وثلثمائة الف ونحوها ولما اشتد خبر موته في اقبل الناس من البلاد يصلون عليه فصلى عليه ما لا يحصى ۞ ولما مات الاوزاعي رضي الله عنه اجتمع للصلاة عليه من الخلق ما لا يحصى ۞ ويروى انه اسلم في ذلك اليوم من اهل الذمة اليهود والنصارى نحو ثلثين الفا لما راوا من كثرة على جنازته ولما راوا من العجب في ذلك اليوم ۞ ولما مات سهل بن عبد الله التستري رحمه الله انكبت الناس على جنازته وحضروها من الخلق ما لا يعلمه الا الله وكان في البلد محجة فسمع بها يهودي شيخ كبير فخرج فلما راى الجنازة صاح وقال هل تزون ما ارى قالوا وما ترى قال ارى قوما ينزلون من السماء يستحون

الجنازة

بالجنازة ثم اسلم لخير اسلامه ٥ وقال ان اللعبة
لم تخل من طايف يطوفها الايوم مات المغيرة بن حكيم
فانها اخلت لاحتشاد الناس لجنازته بتركها ورغبته
في الصلاة عليها ٥ وقد شوهد من جنايز الصالحين من
تشيعها الطير وتسير معها حيث سارت حدث بذلك
الثقات ٥ ذكر ابو الحسن بن جهضم في كتابه
قال اخبرنا محمد بن جعفر ابو الحسن ساكن دمشق قال
سمعت ابا بكر المصري يقول لما مات ابو الفيض ذو
النون بالجيزة وحمل الى قاربه مخافة ان ينقطع الجسور
من كثرة من يشيع جنازته من الناس وكنت فيمن تبع الناس
يوم انظر فلما اخرج من القارب ووضع على الجنازة بعض
النعش وحمله الرجال على اعناقهم رايت طيرا خضرا قد
اكتنفت الجنازة ترفرف عليها حتى عطفت به الى حمام
المغار وغاب عني قال ابو بكر فحدثت به حالي الحسين
ابن يحيى فقال قد رايت مثل هذه الطيور على جنازة
ابي ابراهيم المزني وذكر مرثية رثاها فقال

ورايت اعجب من كل ذاك رايته لشيع
طيرا ترفرف نعشه وتحفه حتى توارى في حجاب المصنع
ثم احتجبن عن العيون ولم احط علما بكنه مصيره والمرجع
واظنها رسل الاله تنزلت والله اعلم وفوق ذاك المرجع

ويجب ان لا يحتقر احد من المسلمين وان كان ظاهر الفسوق
فلعل له بطانة من خير وخبيئة من عمل صالح ولانه ايضا
قد صار الى ارحم الراحمين ٥ وحكي ان رجلا من المتهلكين
في الفساد مات في نواحي البصره فلم يجد امراته من يعينها
على حمل جنازته اذ لم يدر بها احد من جيرانه لكثره فسقه
وتحامي الناس له فاستاجرت امراته حمالين يحملونه الى
المصلى فاغفل عليه احد فحملوه الى الصحراء ليدفنوه وكان
بالقرب من الموضع جبل فيه رجل من الزهاد الكبار فنزل
دلك الراهد للصلاة عليه فانتشر الخبر في البلد وقالوا
نزل فلان ليصلي على فلان فخرج الناس وصلوا عليه مع الراهد
وجعلوا يتعجبون من صلاته عليه فقال لهم انه قيل لي في
النوم انزل الى الموضع الفلاني ترى فيه جنازة رجل ليس معها
احد الا امراته فصل عليه فانه مغفور له فراد تعجب الناس
فاستدعا الراهد زوجته فسالها عن حاله وكيف كانت سيرته
فقالت كان كما سمعت كان طول النهار في الماخور مشغولا
بشرب الخمور فقال انظري هل تعرفين له شيا من افعال الخير
قالت لا الا انه كان يفيق في كل يوم من سكره عند صلاة
الصبح فيبدل ثيابه ويتوضا ويصلي الصبح ثم يعود الى ما هو
عليه فليشتغل بشربه ولهوه وما هو عليه وكان لا يخطو ايته

من

من يتيم او يتيمين يفضله على ولده وكان يبيت في اثناء
سكره فيبكي ويقول الهي اني زاوية من زوايا جهنم
تريد ان تملأها بعدا الخبيث يعني نفسه وكذلك ان كان
الميت منبوذا او مطرحا لا يعرف او لا يحضره احد ولا يحتفر
به ولا ينظر الى الظاهر من حاله ○ يروي عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رب اشعث
مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره ذكره مسلم
ابن الحجاج ○ ومن غير كتاب مسلم رب اشعث اغبر ذي
طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره ○ ويروى
عن عمرو بن عثمان بن شعبة قال رايت في بعض الليالي
في المنام كان قايلا يقول لي اذا كان غدا فصل حولان
تصلي على ولي لنا قال فخرجت قبل طلوع الفجر خوف
ان يفوتني ثم قعدت الى قريب غروب الشمس فلم ات بميت
الى ذلك المصلى قال فانصرفت فبينما انا بين الاكام
فاذا بميت على راس جمال على فردة باب وعليه عباءة
فقال لي الجمال يا هذا ان هذا الميت رجل غريب فهل لك
ان تصلي عليه فقلت في نفسي انا قاعد له منذ اليوم قال
فصليت عليه ثم قال لي الجمال ادخل معي حتى نواريه فنزلت
في قبره وضع به على فاضجعته وحللت العقدة من عند

من عند راسه فالتفت الميت الي وقال سوف اسئلك
غدا يا عمرو ثم عاد كما كان ٥ ويروى
عن ابي علي الروذباري قال عدم علينا فقير فمات
فدفنته فكشفت عن خده فجعلته على التراب لرحم الله
غربته فنعق غيابه وقال يا ابا علي انت للتي بين يدي مذ للكلب
فقلت يا سيدي احياة بعد الموت فقال بلى انا محب لله
وكل محب لله فهو حي يا ابا عبد الله لا تضر تكلمها غدا
وقال ابو سعيد الخراز كنت بمكة فخرجت
على باب بني شيبة فرايت به شابا حسن الوجه ميتا فنظرت
في وجهه فتبسم في وجهي وقال يا ابا سعيد اما علمت ان الاحياء
احياء وان ماتوا انما ينقلون من دار الى دار ٥ واعلم
رحمك الله ان الميت وان كان لا يتكلم فقد يسمعه الله
تعالى منه ويريه صور حسناته بشارة له بصلاته عليه
ودفنه اياه واشتغاله به ٥ وقد حدث الفقيه ابو
القاسم عبد الرحمن بن يحيى القرشي قال لما مات ابي غسلته
المقرى ابو الحسن بن عطية فقال لي ابو الحسن لما كشفت
الثوب عن وجهه لاغسله ضحك في وجهي لا اشك في ذلك
ولا ارتاب واذا جاز الجزء الاول جاز هذا ايضا فابو القاسم
وابو الحسن صالحان عدلان من اهل المعرفة والذكاء ٥

ذكر

وذكر وليد بن عثمان وكان من الصالحين قال قدم علينا
اشبيلية رجل اسود فاقام في المسجد الذي كنت فيه ثم لا تعقل
عنه لعلة اصابته فاقام في قرن يرقد فيه على الحطب ويتصدق
عليه ثم انه مات فنقلته الى داري لاغسله فلشقت عنه الثوب
لاغسله فبينما انا اغسله اذ رايت وجهه قد ابيض بياضا
شديدا وصار مثل القمر ليلة البدر حسنا وعم البياض وجهه
وعنقه خاصة دون سائر جسده فراعني ما رايت وارعدت
واصابني دهش عظيم فردت الرداء على وجهه وخرجت
فانذرت جماعة من اصحابي وجئت بهم معي واعلمتهم قصته فلما
كشفوا الرداء عن وجهه راعهم حسنه وجماله وابيضاضه
وسائر جسده اسود كما كان وشاع الناس به فاكذنا
بلغ فتن الى الليل من كثرة الزحام على نعشه وكثرة من حضر
جنازته رحمه الله ٥ ذكر عمر بن ذر انه مات رجل
من جيرانه وكان مسرفا على نفسه فتحاى كثير من الناس
جنازته فلم يحضروها وحضر عمر فلما دفن وقف على قبره فقال
رحمك الله ايا فلان فلقد صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت وجهك
بالسجود وان قالوا ذا وخطايا من مذاغير مذنب وذا خطايا ٥

باب ما يقال عند حضور الميت

هذا الفصل الرابع من كتاب الجنائز ويذكر فيه ما ينبغي ان يقال عند حضور الميت

وملحات في البكاء عليه ٥ ذكر مسلم بن الحجاج عن ام
سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا حضرتم المريض او الميت فقولوا خيرا فان الملائكة
يؤمنون على ما تقولون قالت فلما مات ابو سلمة اتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان ابا سلمة قد مات
قال فقولي اللهم اغفر لي وله واعقبني منه عقبى حسنة قالت
فقلت فاعقبني الله من هو خير منه محمدا صلى الله عليه وسلم وقد شق
بصره فامضه ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر فضج ناس
من اهله فقال لا تدعوا على انفسكم الا بخير فان الملائكة
يؤمنون على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لابي سلمة وارفع درجته
في المهديين واخلفه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين
افسح له في قبره ونور له فيه ٥ ابو سلمة هذا كان زوج ام
سلمة ٥ وعن ام سلمة قالت لما مات ابو سلمة قلت غريب
في ارض غربة لابكينه بكاء تحدث عنه فكنت قد تهيأت
للبكاء عليه اذ اقبلت امراة من الصعيد تريد ان تسعدني او تستعملها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتريدين ان تدخل الشيطان بيتا
اخرجه الله منه قالت فكففت عن البكاء فما ابكى ٥ وعن
عبد الله بن عمرو بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الميت ليعذب ببكاء الحي ٥ وعن
عمر

عقبه

من تهيأ

عمر ايضا بهذا الحديث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الميت ليعذب ببكاء اهله عليه ۞ وعنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال المقتول عليه يعذب ۞ وعن ابن عباس
قال لما مات عمر ذكرت ذلك لعايشة يعني قول عمر عن النبي
صلى الله عليه وسلم في البكاء على الميت فقالت رحم الله عمر
والله ما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعذب المؤمن
ببكاء احد ولكن قال ان الله يزيد الكافر عذابا ببكاء اهله
عليه ۞ قال وقالت عايشة حسبكم القرآن لا تزر
وازرة وزر اخرى قال وقال ابن عباس عند ذلك وانه
اضحك وابكى ۞ وعن عروة ابن الزبير قال ذكر ذلك
لعايشة ان ابن عمر يرفع الى النبي صلى الله عليه وسلم ان الميت يعذب
في قبره ببكاء اهله قالت وهل انما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه ليعذب بخطيئته او بذنبه وان اهله ليبكون
عليه ۞ وعن عمرة بنت عبد الرحمن انها سمعت عايشة رضي الله عنها
وذكر لها ان عبد الله بن عمر يقول ان الميت ليعذب ببكاء
الحي فقالت عايشة يغفر الله لابي عبد الرحمن انه لم يكذب
ولكنه نسي او اخطأ انما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيهودية
يبكى عليها فقال انهم ليبكون عليها وانها لتعذب في قبرها
فصح حديث عمر وابن عمر رضي الله عنهما في تعذيب الميت

بكاء الحي من حديثهما وصح ايضا من حديث المغيرة بن شعبة
ايضا ٥ ذكر مسلم بن الحجاج عن المغيرة بن شعبة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نيح عليه فانه يعذب
بما نيح عليه يوم القيامة ٥ وعائشة رضي الله عنها انما حدثت
بما سمعت وانكرت ما لم تسمع وقال بعض
العلماء اذا كثرهم انما يعذب الميت ببكاء الحي عليه اذا كان
البكاء من سنة الميت واختياره او يكون قد وصى به ٥
وقد روي ما يدل على ان الميت يصيبه عذاب ببكاء
الحي وان لم يكن من سنته ولا من اختياره ولا مما اوصى به ٥
ذكر البخاري من حديث النعمان بن بشير قال اغمي
على عبد الله بن رواحة فجعلت اخته تبكي واجلاه واكذا واكذا
تعدد عليه فقال حين افاق ما قلت شيئا الا قيل لي انت كذلك
قال فلما مات لم تبك عليه ٥ وهذا ايضا لم يكن من سنة
عبد الله بن رواحة ولا من اختياره ولا مما اوصى به متصبة في الدين
اجل وارفع من كان يامر بهذا او يوصي به ٥ وفي هذا الباب
حديث ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الميت يعذب ببكاء الحي عليه اذا قالت النائحة واعضداه
وانا صراه حتى ذاك الميت وقيل له انت عضدها انت ناصرها
انت كاسيها ذكره ابو عمر بن عبد البر في الاستذكار
وايضا

وايضا فان البكاء عند العرب يكون البكاء المعروف
ويكون النياحة وقد يكون معها الصياح وضرب الخدود
وشق الجيوب ولا اعلم خلافا ان ذلك كله حرام وقد ورد
الوعيد على هذا كله ذكر مسلم بن الحجاج رحمه
الله عن حديث ابي بردة بن موسى قال وجع
ابو موسى وجعا فغشي عليه ورأسه في حجر امرأة من اهله فصاحت
امرأة من اهله فلم يستطع ان يرد عليها شيئا فلما افاق قال
انا بريء ممن برئ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم برئ من الصالقة والحالقة والشاقة
وفي لفظ اخر عن عبد الرحمن بن يزيد وابي بردة قالا
اغمي على ابي موسى فاقبلت امرأته ام عبد الله تصيح برنة فقالا
ثم افاق فقال الم تعلمي وكان يحدثها ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال انا بريء ممن حلق وسلق وخرق والصالقة
التي ترفع صوتها بالعويل عند المصيبة والحالقة التي تحلق شعرها
عند المصيبة والشاقة التي تشق ثوبها كل ذلك عند المصيبة
وذكر مسلم ايضا من حديث عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من شق الجيوب وضرب
الخدود ودعى بدعوى الجاهلية ٥ وعن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اثنان في الناس هما بهم كفر الطعن

ذكر ان ذلك اذا كان من غير اختيار منها حال سماع
الله عليه وسلم واذا كان هذا في البكاء المعروف فما الظن بالبكاء الذي كان
صلى الخبيث وعلى رأسه جرح

في النسب والنياحة على الميت ○ وعن مالك الاشعري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اربع في امتي من امر الجاهلية
لا يتركونهن الفخر في الاحساب والطعن في الانساب
والاستسقاء بالنجوم والنياحة على الميت ○ وقال النائحة
اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من
قطران ودرع من جرب ○ واما البكاء من غير نياحة
فقد رخص فيه الا ماحة وهو بكاء الرحمة والرقة التي لا تكاد
يخلو منها البشر ولا توجد في الآدمي غالبا ○ وقد قال
عمر رضي الله عنه دعهن يبكين على ابي سليمان ما لم يكن نقع ولا
لقلقة والنقع ارتفاع الصوت واللقلقة تتابع ذلك ○ وقال
ابو عبيد يريد عمر بالنقع وضع التراب على الراس قال
ابو عبيد وليس النقع عندي في هذا الحديث الا للصوت الخفيف
واللقلقة رفع الصوت واما حديث النبي صلى الله عليه وسلم في
هذا الباب رخصة البكاء من غير نياحة ولا صياح فصحيح
مشهور ○ ذكر مسلم بن الحجاج عن اسامة ابن زيد قال
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فارسلت اليه احدى بناته تدعوه
وتخبره ان صبيا لها او ابنا لها في الموت فقال للرسول ارجع
اليها فاخبرها ان لله ما اخذ ولله ما اعطى وكل شيء عنده باجل
مسمى فمرها فلتصبر ولتحتسب فعاد الرسول فقال انها قد اقسمت

قال بعضهم

لتاتينها

لنا بينما نحن قيام ورسول الله صلى الله عليه وسلم وقام معه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وانطلقت معهم فرفع اليه الصبي ونفسه تقعقع كانها في شنة ففاضت عيناه فقال له سعد ما هذا يا رسول الله قال هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء ٥ وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد لي الليلة غلام فسميته باسم ابي ابراهيم فذكر الحديث وفيه فدعا الصبي صلى الله عليه وسلم بالصبي فضمه اليه وقال ما شاء الله ان يقول قال انس لقد رايته وهو يجود بنفسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الا ما يرضي ربنا والله يا ابراهيم انا بك لمحزونون قوله يكيد بنفسه يعني يموت ٥ وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال اشتكى سعد بن عبادة شكوى له فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وعبد الله بن مسعود فلما دخل عليه وجده في غشية فقال اقد قضى قالوا لا يا رسول الله قال فبكا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راى القوم بكا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكوا قال الا تسمعون ان الله عز وجل لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب

يكيد

وانما يعذب بهذا واشار الى لسانه او يرحم ۞ وذكر
ابو عبد الرحمن النسائي من حديث ابي هريرة قال مات رجل
من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع النساء يبكين عليه
فقام عمر ينهاهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهن
يا عمر فان العين دامعة والفؤاد مصاب والعهد قريب ۞
وعن جابر بن عبد الله قال قتل ابي يوم احد فجعلت اكشف
الثوب عن وجهه وابكي وجعل الناس ينهونني ورسول الله صلى الله
عليه وسلم لا ينهاني وجعلت عمتي تبكيه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تبكيه او لا تبكيه ما زالت الملائكة تظله باجنحتها
حتى رفعتموه ۞ ويروى عن عايشة رضي الله عنها قالت
لما مات عثمان ابن مظعون كشف النبي صلى الله عليه وسلم الثوب
عن وجهه وقبل بين عينيه وبكا بكاء طويلا فلما رفع على
السرير قال طوبى لك يا عثمان لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها
وبكا النبي صلى الله عليه وسلم على مظعون مشهور ذكره ابو
داود وغيره ۞ واما نعي الميت والاعلام بسببه اذا قصد
بذلك اجتماع الناس للصلاة عليه لما يتاكد له من دعايهم له واستغفارهم
ورغبتهم الى الله تعالى فيه وسؤالهم واما لو زاد ايضا من ثواب
الصلاة عليه فهذا مغفور ومندوب اليه ومنه غير جايز ۞
وقد نعى النبي صلى الله عليه وسلم النجاشي للناس في اليوم الذي
مات

مات فيه وقال استغفروا لاخيكم وخرج بالناس الى المصلى
فصف بهم وصلى عليه وكبر اربع تكبيرات وقد نعى النبي
صلى الله عليه وسلم زيد بن ابي حارثة وجعفر ابن ابي طالب
وعبد الله بن رواحة نعاهم قبل ان يجيء خبرهم وعيناه تذرفان
وقد قال عليه السلام اذا صليتم على الميت فاخلصوا له
الدعاء ذكره ابو داود من حديث ابي هريرة وقال
عليه السلام من صلى على جنازة ولم يتبعها فله قيراط فان تبعها
فله قيراطان قيل وما القيراطان قال اصغرهما مثل احد
يزيد مثل جبل احد ذكره مسلم وغيره من حديث ابي هريرة
وغيره واما اذا كان نعي الميت والاعلام بموته
ليجمع الناس عليه على سبيل التعظيم له والمصيبة لثقله والتفاخر
بما يجتمع له من الناس ويحضره من الاشراف فهذا لا يجوز وعلى هذا
يحمل نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن النعي ذكره الترمذي
من حديث حذيفة ابن اليمان قال اذا مت فلا تؤذنوا بي احدا
اخاف ان يكون نعيا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينهى عن النعي وانما المعروف من هذا الباب وهو ان يدعى للصلاة
على الميت من تقوم به سنة الصلاة عليه ٥

باب ما يحذر من سوء الخاتمة

وما سبق ردّه لأكثر الخلق السابقين واعلم
رحمك الله أن هذا أمرا اذا ذكر حقيقة ذكره انقطرت
له القلوب وتشققت وانصدعت له الاكباد وتقطعت
ولولا ان الآجال محدودة والانفاس معدودة فلا تجاوز
ذلك المحدود ولا يزاد على ذلك المعدود لزهقت الانفس
عند أول ذكره وهولة لا يجد لسرعة طعم وقاه بل
تكاد تتعدم انعداما لا تعود معه الى وجود ولا حياة
لكنها مربوبة مدبرة مقهورة محصورة تخرج اذا أذن لها
في الخروج وتلج اذا أذن لها في الولوج وقد كتب لها
الوجود والبقاء والانعدام ولا مطمع لها في ذلك ولا مرام
وما يمنع القلوب رحمك الله من الاشفاق والانصداع والانفطار
والانقطاع والذي ملئ القلوب له بهذه الخاتمة عذاب
لا تقوم السموات والارض لشدته ولا آخر لمدته ولا منا احد
الا وخلف ان يكون هو والذي أمنه منه وما الذي حذر به
عنه والخاتمة مغيبة والعاقبة مستورة والاقدار
غالبة والنفس كما ترى والشيطان منها بحيث تدري وهي
مصغية اليه ملتفتة لحوه مقبلة عليه واشد في المعنى
هي النفس ان تنظر الى الحق نظرة فان لها في غير نظرات
فان مضت يوما الى الله مضية فان لها عنه غدا مضات
الى

الى الله اشكو ما لله حولها وبالله تمضي الامور وتاتي
كذا جرت الاقلام وانبرمت الاحكام فقسمت الخلق
الى قسمين وفرقهم الى فريقين شقي وسعيد غوي ورشيد
قريب وبعيد ذميم وحميد ارتفاع وانضاع اتصال
وانقطاع اجابة وامتناع وانت يا هذا لا تدري
بما ختم لك ولا كيف ثبت في هذه الاسماء اسمك شعر
قد حكم الله بما بيننا من وضع لمرتفع واعلاء
وقدر الامر على ما ترى من منع اقوام واعطاء
وانبرمت احكامه في الورى فمن باسعاد واشقاء
وانت لا تدري بما اجرت طيورك في محكم الاجواء
هل بشقاء او تسعد هل مرت برشد او باغواء
فاقدح زناد الخوف من الحشا واقنع من الدمع باطفاء
وابك على نفسك حتى ترى اسمك في ثبت الاسماء ٥

وورد في الخبر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الرجل ليعمل عمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار
وان الرجل ليعمل عمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة
وانما الاعمال بالخواتيم ٥ وصح ايضا عنه عليه السلام انه
قال جف القلم بما انت لاق ٥ وقال عليه السلام
جرت الاقلام وجفت الصحف ذكر هذه الاحاديث مسلم

والبخاري والترمذي وعند احدهم ما ليس عند الآخر وانشد بعضهم
قد حررت الاقلام في الوري بالختم من امر الحكيم العليم
وخطت الشئ على حكمه في علمه السابق منه القديم
فمن شقي وسعيد ومن مثر من المال وعار عديم
ومن عزيز راسه في السما ومن ذليل وجهه في التخوم
كل على منهاج ساقات دلت تقدير العزيز العليم
فاتطر رحمك الله كيف تفر عن قليل في هذه الدار وكيف
يستقر به فيها قرارة مع هذه الحال وتوقع هذا المآل
باشتغال هذا الخاطر وتقييم هذا البال كلا لا حال له
ولا قرار ولا ربع ولا دار ولا قلب الا منتظار ولا نوم الا
بغتة الاعذار حتى يدري اي مستقر راسه وما المورد وما
المنهل وفي اي المحال يحل وفي اي المنازل بعد الموت ينزل

كما قال الاول

وكيف تنام العين وهي قريرة ولم تدر في اي المنازل تنزل
روى في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه تعالى يجاء بالموت
يوم القيامة كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيقال
يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون
نعم هذا الموت ثم يقال يا اهل النار هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت ثم يقال يا اهل الجنة

خلود

خلود فلا موت ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون واشار بيده الى الدنيا وقال البخاري وهم في غفلة وهؤلاء في غفلة اهل الدنيا وهم لا يؤمنون فانظر رحمك الله الى عظيم هذه الغفلة وكن انت فيها وكيف تنتفع من هذا الحديث والفكرة فيه والعمل بمقتضاه قد بكى اولوا الالباب على هذا فاكثروا وسهروا من اجله الليالي الطويلة ودام عاذلوهم كثيرا على ما هم فيه فلم يقدروا وكلموهم في الاقتصار فلم يقتصروا ولم يسمعوا ولم ينصروا وذلك للعلم الذي لاح لهم والتاييد الذي شملهم والتوفيق الذي طمع فيهم ما صدهم عن طريق الله عز وجل وشغلهم وربما هبت عليهم نفحات الرجاء فاستبشروا وسكنوا من ذلك الهيجان وفتروا ثم ذكروا ما هم متعرضون له فعادوا لما كانوا عليه من الاجتهاد وربما زادوا عليه واكثروا ومع هذا فانهم لشدة خوفهم وكثرة جزعهم يحسبون كل صيحة عليهم ويظنون ان كل اشارة انما تشير اليهم كما روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع قارئا يقرأ والطور وكتاب مسطور قال هذا قسم حق فلما بلغ القارئ الى قوله عز وجل ان عذاب ربك لواقع ظن ان العذاب قد وقع فغشي عليه او اية نحو هذه ومر اخ على رجل يبيع بخيارز وهو يقول عشرة بدانق

وإذا كانت قيمة الخيار هذه فكم يكون قيمتي وقيمة أشالي
فانظر الى هذا لم يقل له انه الخيار الاكول لشدة حرصه
وسوء طبعه بنفسه فالاجانب هذا الباب كثيرة
فلتسلك رحمك الله على منهاج هؤلاء العقلاء ولتمش
على آثار هؤلاء الفضلاء ولتتزين بزينة هؤلاء الحكماء
واحرم حسرتك واطل فرقتك واسرح لندم الفؤاد
عبرتك وابك بدل ابكك وصل البكاء بكاك والاسى
بالاسى حتى تكشف لك هذه العماية وتجلى لك هذه
العماية فما قال الاول وقد دعي الى الخلاعة وكان قد تعرض
له متعرض دونها شعر

رويدك حتى تنظري عم تجلى عماية هذا العارض المتألق
ولكل سفير النوري ليلة الى الصباح فقيل له ابكاؤك
هذا على الذنوب فاخذ تبنة من الارض وقال الذنوب اهون
من هذا انما ابكي خوف الخاتمة ولكل غيم سفيان
وغير سفيان وانه للامر يبكي عليه وتصرف الاهتمام كله
اليه وقد قيل لا تكف دمعك حتى ترى اب المعاد ترتعك
وقيل لا تكحل عينك بنوم حتى ترى طلك بعد النوم
وقيل لا تبت مسرورا حتى ترى عاقبة الامور وقيل
لا يخصب لك جناب ولا تأنس بكعاب حتى ترى اخطالك

ي أم الكتاب وتسليم العاقبة والمآب ٥ وانشد
حاسب النفس قبل الحساب واذكر العذاب قبل العذاب
واصبر على مر الاسى بسواط نضج اللحم قبل نضج الاهاب
واذا ما بكيت يوما بدمع فبدمع من الفؤاد مسكاب
وحذار حذار ان تتمتع الطعام تناله او شراب
او منام تنام بالليل حتى تستفيق يوم المآب
وقيل يا ابن آدم الاقلام عليك تجري وانت في غفلة لا
تدري يا ابن آدم دع المغاني والاثار والمنازل والديار
والشاسع في هذه الدار حتى ترى ما فعلت في امرك الاقدار
في وماذا اجرت به علي وقد علمت رحمك الله ان
الناس صنفان صنف مقرب مقدم وآخر مبعد مهان
صنف نصبت لهم الاسرة والحجال والاباريق والكلال
وجمعت لهم الرغائب والآمال وخزن لاعدت لهم الارائك
والمتاكئ والاغلال وضروب الاهوال والانكال
وانت لا تعلم من ايهما انت ولا في اي الفريقين كتبت وانشد
نزلوا بمكة في قبايل نوفل ونزلت بالبيداء ابعد منزل
نظلوا فرحين تحت ظلالها وطرحت بالصحراء غير مظلل
وسقوا من الصافي الغزير بقيم ونسيت دمعة والدة المتململ
يا قيمة شمت وانعم بالا وقضيت بئست ظالما الامر الاول

هذا الكتاب

هل عيك للملك المهيمن نظرة فيزيل من دآء البعاد المعضل
واجاب يسمع نفسه عن نفسه والعقل يسمعها اذا لم يعقل
بعبرات تدبق القضاء بما ترى الكفت سوالك بعدها او فاسل

وقيل من تعمد جلّ لم يتعبه جلّ ٥ قال
ابو القاسم القشيري كان ابو علي الدقاق كثيرا ما ينشد
ما حيلتي تفعل الاقدار ما امرت والناس ما بين دي عي وذي رشد
وقال اذا كان الرضا والغضب صفة ازلية لم تنفع
الاذيال المقصرة والاقدام المؤرمة والوجوه المصفرة ٥
وقيل يا ابن آدم اي شيء يمنعك واذا كان تعمك
اذا كانت الاقدار تطلبك ٥ وقال آخر من حكم
له بالسعادة لا يشقى ابدا وان الجأته علوية وكثرة اعاديه واحظ
به من جميع نواحيه ومن حكم له بالشقاوة لا يسعد ابدا
وان تعمرت اياديه واخصب واديه وحسنت اوائله وسبادية
كم من عابد طهرت عليه انوار العبادة واثار الارادة
وبدت منه مخايل السعادة وارتفع صيته وانتشر في الآفاق
ذكره وعظم في الناس شانه وقدره فجمحت به الاقدار
جمحة رددته على عقبيه وسلبته ما كان في يديه واخذت
منه ما كان من فوائده فالتفت عليه ولعوذ بالله من درك الشقا
وجهد البلا وشماتة الاعداء برحمته ٥ واعلم

رحمك الله ان لشؤم الخاتمة اعاذنا الله منها اسبابا ولها طرق
وابوابا يفضيها الاكباب على الدنيا والاعراض عن الاخرى
والاقدام بالمعصية على الله تعالى وربما غلب على الانسان ضرب
من الخطيئة ونوع من المعصية وجانب من الاعراض ونصيب من
الاقوام فملك قلبه وسرقه والطفا نوره وارسل عليه
حجبه فلم تنفع فيه تذكرة ولا نجعت فيه موعظة فربما
جاءه الموت على ذلك فسمع النداء من مكان بعيد فلم يتبين المراد
ولا علم ما اراد وان اعاد عليه واعاد كما روي ان رجلا حديث الحمام
ترك به الموت فقيل له قل لا اله الا الله فجعل يقول اين الطريق
الحمام منجاب وهذا الكلام له قصة وذلك ان رجلا
كان وافتقا باذاء داره وكان بابها ينتهي باب حمام فمرت
به جارية لها تنطر وهي تقول اين الطريق الى حمام منجاب فقال لها
عند حمام منجاب واشار الى داره فدخلت الدار فدخل وراها
فلما رأت نفسها معه في دار وليست بحمام علمت انه خدعها
فطمعت له البشر والفرح باجتماعها معه على تلك الخلوة في
تلك الدار وقالت له يصلح ان يكون عندنا ما نطيب به عيشنا
ونقر به عيوننا فقال لها الساعة اتيك بكل ما تريدين
وبكل ما تستهين وخرج وتركها في الدار ولم يفعلها وتركها
منتوحة على حالها واخذ ما يصلح لهما ورجع ودخل الدار فوجدها

فخرجت وذهبت ولم يجد لها اثرا فلام الرجل نفسه باكثر
الذكر لها والجزع عليها وجعل يمشي بالطريق والازقة وهو
يقول

يا ربّ ليلة تقول اذ لفت كيف الطريق الى حمام سيحاب

فبعد اشهر مرّ باحد الازقة وهو على حاله وهو ينشد

يا ربّ ليلة تقول اذ لفت كيف الطريق الى حمام سيحاب

واذا بجارية تجاوبه من طاق وتقول

خبّر ازهار لا جعلت اذا طرقت بنا حوزا على الدار وقفلا على الباب

فراعه ايمانه واشتدّ هيجانه ولم يزل على ذلك حتى كان من
امره ما ذكر ونعوذ بالله من الجن والفتن ويروى
انّ رجلا عشق شخصا فاشتدّ كلفه به فتمكّن حبه من قلبه
حتى رفع لما به ولزم الفراش بسببه وتمنّع ذلك الشخص عليه
واشتدّ نفاره عنه ثم نزل الوسايط بينهما حتى وعد بان
يجوده فاخبر ذلك السايس بذلك ففرح واشتدّ سروره وبقي
همّه وجعل ينتظره للميعاد الذي ضرب له فبينما هو على ذلك
اذ جاء الماشي بينهما فقال انه وصل معي الى بعض الطريق ورجع
فرغبت اليه وكلمته في الجاز وعدم الوفاء بعهده فقال اني
اخاف الفضيحة وانه برح بي ولا ادخل مداخل السوء ولا اعرض
نفسي لموانع التهم فعاودته وسالته بابي والعرف فلما سمع

السايس

الياس هذا استطال زيد دعاء الى اشد مما كان به وبدت
عليه علامة الموت واماراته قال الراوي شهدته يقول
وهو على تلك الحال ٥

اسلم يا راحة العليل وبرء داء المدنف النحيل
وهناك اشهى الى فؤادي من رحمة الخالق الجليل

قال فقلت يا فلان اتق الله تعالى قد كان فيما مضى عنك ما جاوزت
باب داره حتى سمعت صيحة الموت قد قامت عليه فنعوذ بالله من
سوء الخاتمة ونشوم الخاتمة بكرمه ٥ واعلم ان سوء الخاتمة
اعاذنا الله منها لا يكون الا لمن لفساد في العقد او اصرار على الكبائر
او اقدام على العظائم فربما غلب ذلك عليه حتى نزل به الموت
قبل التوبة ويتب عليه قبل الانابة ويأخذ قبل اصلاح الطوية
فيتخطفه الشيطان عند ذلك الصدمة ويخطفه عند ذلك
الدهشة والعياذ بالله ثم العياذ بالله ان يكون لمن كان مستقيما
ثم تغير عن حاله وخرج عن سننه واخذ في غير طريقه فيكون ذلك
سبب سوء خاتمته وشوم عاقبته والعياذ بالله ان الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد
له وما لهم من دونه من وال ٥ وقد سمعت بعضهم يذكر بعض
ما كان اتاه الله عز وجل من آياته والخلعة عليه من بيناته وما اراه
من عجايب ملكوته اخذا الى الارض واتبع هواه فسلبه الله سبحانه

استغلام طلاقه وصلح لطلبه ملتمع بعد الاعلام والاجتماع الكامل

جميع ما اعطاه وترك له مع اشتماله واغواه ٥ ويروى
انه كان بمصر رجل يلزم مسجدا للاذان والصلاة وعليه بها الطاعة
وانوار العبادة فرقا يوما المنارة على عادته للاذان وكان تحت
المنارة دار لنصراني دين فاطلع فيها فراى ابنة صاحب الدار
فافتتن بها فترك الاذان وترك الصلاة ودخل الدار عليها تعالت له
ما شانك ما تريد قال انت اريد قالت لماذا قال لها قد سبيت
قلبي واخذت بمجامع قلبي قالت له لا اجيبك الى ريبة قال لها
اتزوجك قالت انت مسلم وانا نصرانية واي لا تزوجني منك
قال لها اتنصر قالت ان فعلت افعل فتنصر الرجل لينزوجها
واقام معهم في الدار فلما كان في اثناء ذلك اليوم وهو على سطح
كان في الدار فسقط منه فمات فلا هو بها ولا هو بدينه فتعوذ
بالله ثم تعوذ بالله ٥

باب تلقين الميت بعد الدفن

والدعاء له وقراءة القرآن عنده وذكر محاسنه والتلوص
مساويه ٥ يروى عن ابي امامة الباهلي رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات احدكم
فسويتم التراب عليه فليقم احدكم على راس قبره ثم يقول يا فلان بن فلانة
فانه يسمع ولا يجيب ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يستوي جالسا

ثم ليقل يا فلان ابن فلانة فانه يقول ارشدنا رحمك الله ولكن لا تشعرون فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن اماما فان منكرا ونكيرا يتأخر كل واحد منهما ويقول انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته ويكون الله دونهما فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف امه قال ينسبه الى امه حواء ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه حضر جنازة فلما دفن قال سلوا الاخ لكم الثبت فانه الآن يسئل ويروى عن بعض الصالحين انه قال مات اخ لي فرايته في النوم فقلت يا اخي ما كان حالك حين وضعت في قبرك قال اما اني اتاني شاب من ساعته فقلت لا ان داعيا دعا لي لملك وقال شيب بن ابي شيبة اوصاني ابي عند موته فقال لي يا بني اذا دفنتني فقم عند قبري وقل يا ام شيبة قولي لا اله الا الله قال فلما دفنته قمت عند قبره فقلت يا ام شيبة قولي لا اله الا الله ثم انصرفت فلما كان من الليل رايتها في النوم فقالت لي يا بني كدت ان اهلك لولا انك ذكرتني لا اله الا الله فلقد حفظت وصيتي يا بني ويروى ان رجلا قال رايت رجلا وذكر رجلا معبرا فقال رايته في النوم وكانه قد مات وحمل الى قبره وكنت ممن شهده فرايته قد وضع في قبره

رأيت بابا قد فتح في جانب القبر كأنه باب مغارة وهي مملوءة
ظلمة فخرج من ذلك الباب اسودان مهيبان المنظر فأخذا ذلك
الميت وجعلا يجذبانه الى المغارة فجعل الناس يدهم في ذلك
الميت يجذبونه اليهم والاسودان يجذبانه الى المغارة والميت
ساكت فيهما هم كذلك اذ اقبل رجل كان مشهورا بالعبادة
وكان ذلك الميت يحسن اليه فلما رآه الميت استغاث به يا فلان
فقال ذلك الرجل سلامة لا بأس وأخذ بيده فاستنقذه منهما
فنهض الميت يذكر الله واذا ثوب قد وقع من السماء فلبسه
الرجل ذلك الميت ثم صعد به الى السماء قال الراوي فاستيقظت
فوجدت ذلك الرجل قد مات وكنت ممن شهد جنازته فتأول
اهل العلم بالتأويل ان ذلك الجذب الذي كان الناس يجذبونه
ذلك الميت دعاؤهم له ورغبتهم الى الله عز وجل فيه واخذ
ذلك الرجل بيد ذلك الميت دعاؤه له وثواب الخير الذي كان
يعمله ○ وذكر مسلم بن الحجاج من حديث عبد الرحمن
بن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياق
الموت فبكا طويلا ثم تحول وجهه الى الجدار فجعل ابنه يقول له
ما يبكيك يا ابتاه أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم
بكذا قال فاقبل بوجهه فقال ان افضل ما نعده شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اني كنت على اطباق ثلثة
لقد

لقد رأيتني وما أحد أشد بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مني
ولا أحب إلى أن أكون قد استمكنت فقتلته فلو مت على تلك
الحال لكنت من أهل النار فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ابسط يمينك فلأبايعك فبسط يمينه
فقبضت يدي قال مالك يا عمرو قال أردت أن أشترط قال
تشترط ماذا قلت أن يغفر لي قال أما علمت أن الإسلام يهدم ما
كان قبله وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها وأن الحج يهدم ما
كان قبله وما كان أحد أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا أجل في عيني منه وما كنت أطيق أن املأ عيني منه إجلالا له
ولو سئلت أن أصفه ما أطقت لأني لم أكن أملأ عيني منه ولو مت على
تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة ثم ولينا أشياء ما أدري
ما حالي فيها فإذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فإذا دفنتموني
فشنوا علي التراب شنا ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر
جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأعلم ماذا أراجع به رسل ربي

فهذا الأثر يدل على أن الميت يعلم بزيارة الحي له ويستأنس بهم
ويفرح بهم ويعلم أن الله عز وجل عنده ك وذكر أبو عبد
الرحمن النسائي رحمه الله من حديث معقل بن يسار المزني عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اقرأوا يس عند موتاكم وهذا
يحتمل أن يكون القراءة في حال موته ويحتمل أن يكون عند قبره ك
ويروى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أمر
أن يقرأ عند قبره سورة البقرة ك وقد روي إباحة القراءة

عند القبر عن العلاء بن عبد الرحمن وروى أيضا أن أحمد بن حنبل رجع إلى هذا بعد ما كان يكره ۞ وذكر أبو داود من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم ۞ وعنها قالت ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم هالك بسوء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذكروا هلكاكم إلا بخير ۞ وذكر النسائي عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا ۞

باب ذكر القبور اعلم

رحمك الله أن في القبر ظلمته وضيقه ووحشته وطرح الميت فيه غير موسد ولا ممهد قد واجه البلى وترك ذا قرباه بالثرى وبدد منهما ما كان يجمعه بالعراء مع حبيب تركه وقريب أسلمه وتجبر أفرده وترك ما كان منه عهده ما يقطع عن الشهوات وإن كانت صعبة العلام ويقطعها عن اللذات وإن كان يطعمها بعيد المرام العطام أذل بحث عن الحقيقة ونظر بغير البصيرة وسمع النداء من قريب بينما المرء في بلهنيته مرتكضا في أعنته غافلا عن يوم صرعته ومنيته قد فتح للهموم بابه وأرسل عليه حجابه وكم

يتسالى عمر لامه في ذلك اوعابه اذ هجمت عليه المنية فمثلت
استاره وكسفت انواره وطمست اعلامه واثاره فاخرجته
من ذلك القصر المشيد والمنزل المنجد والمتاع المزخرف
المعتمد الى حفرة من الارض سوداء ضيقة الجوانب والارجاء
مملوءة من الفزع والرعب ما شاء فجذار رحمك الله جذار
ان تشرع هذا المشرع وبذار عصمك الله بذار ان تفرع هذا
المصرع فيقف في عضدك ويسقط من يدك وتبرى
بك عزائمك وولدك في مهواة تزدحم فيها الاهوال
وتنقطع فيها الآمال تدجمعت فيها جمعا ورصفت فيها
رصفا وتركت للدود والهوام لقما ولعلك قد كنت
في الدنيا ممن يشكو ابتذال المنازل وان كانت حيالك
وتكثر فيها تلوم وافتقالك فلا ترى لربك عز وجل عليك
فيها تفضلا ولا امتنانا فانظر الآن كم بين المنزلين وكم
قدر ما بين الوحشتين الا ان يدركك فيض الرحمة وتغشاك
روائح المنة فيتسع من القبر اقطاره وتمتد انواره
وتكثر مونسه وزواره ۞ وانشدوا

من كان يوحشه تبديل منزله وان تبدل منه منزلا حسنا
ما دايقول اذا امسى بحفرته فردا وقد فارق الاهلين والسكنا
ام ما يقول اذا ضمت جوانبه واجتمعت من هاهنا وهنا

هناك يعلم قدر الوحشة وما يلقاه من ربات الملمات مرتفقا
بالغفلات ورياح الموت شارعة والشيب الفي براس نحوه الريسا
ولم اعد كانا للنزول ولا اعددت زادا ولكن غرة ومنا
ان لم تجد من تواليه جوده ابدا ويعف عن عفوه مرطاليه دنا
فيا الهي ومزين الخود واكفة سحا تمطرنا الافضال والمننا
انر هنالك يا رحمن وحشتنا والطف لنا وترفق عند ذاك بنا
نحن العصاة وانت انت مجانا وانت مقصدنا وانت مطلبنا
فكن لنا عند باساها وشدتها ولا تمرد الذي نرجا يكون لنا

وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه اذا وقف على المقابر بكا
حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار ولا تبكي وتبكي من هذا
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر اول منزل
من منازل الاخرة فان نجا منه صاحبه فما بعده ايسر منه وان لم
ينج منه فما بعده اشد منه ٥ وسمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما رايت منظرا قط الا والقبر افظع منه ذكره
الترمذي ٥ وذكر الترمذي ايضا من حديث ابي سعيد
الخدري قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم معلاة
فراى ناسا كانهم يكتشرون قال اما انكم لو اكثرتم ذكر هادم
اللذات الموت فانه لم يات على القبر يوم الا تكلم فيه فيقول
انا بيت الغربة ، انا بيت الوحدة ، انا بيت التراب ، انا بيت

الدود

اللذات لشيخنا العلامة مسند الورى والاثر ولا

الدود فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا واهلا
اما ان كنت لاحب من يمشي على ظهري الي فاذ وليتك اليوم وصرت
الي فستري صنيعي بك قال فيتسع له مد بصره ويفتح له
باب الى الجنة واذا دفن العبد الفاجر او الكافر قال له
القبر لا مرحبا بك ولا اهلا اما ان كنت لا بغض من يمشي على ظهري
الي فاذ وليتك اليوم وصرت الي فستري صنيعي بك قال
فيلتئم عليه حتى تلتقي عليه وتختلف اضلاعه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم باصابعه فادخل بعضها في بعض قال وتقيض له
سبعون تنينا لو ان واحدا منهن نفخ في الارض ما انبتت شيئا ما بقيت
الدنيا فتنهشه وتخدشه حتى يفضي الى الحساب قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر
النار وروى ابو الحجاج الثمالي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت اذا وضع فيه ويحك
يا ابن ادم ما غرك بي الم تعلم اني بيت الغربة وبيت الظلمة
وبيت الوحدة وبيت الدود ما غرك بي اذ كنت تمر بي فرادا
قال فان كان مصلحا اجابت عنه بحيث القبر فيقول ارايت
ان كان يمر بالمعروف وينهى عن المنكر قال فيقول القبر
فاني اعود عليه خضرا وتعود جسده نورا ويصعد روحه
الى رب العالمين ذكر هذا الحديث ابو احمد الحاكم

في كتاب الكنز وذكره ايضا ابن ابي اصبع قال قيل
لابي الحجاج ما القداد قال الذي يقدم رجلا ويؤخر اخرى
يعني الذي يمشي مشية المتبختر ٥ وقال مجاهد
اول ما تكلم ابن ادم حفرته تقول اما بيت الدود وبيت الوحدة
وبيت الوحشة وبيت الظلمة وبيت الغربة هذا ما اعددت
لك يا ابن ادم فما ذا اعددت لي ٥ وقال ابو الدرداء
الا اخبركم بيوم فقري يوم ادخل قبري ٥ وقال
بعض الحكما اربعة لجر لاربع الموت بحر الحياة والقبر بحر
الشهوات والقبر بحر الندامات وعفو الله بحر الخطيات ٥
وكان جعفر ابن محمد يناجي الليل ويقول يا اهل القبور
ما لكم اذا دعوتكم لا تجيبوني ثم يقول جعل الله بينهم وبين
الجواب وكأني اكون مثلهم وادخل في جملتهم ثم يستقبل
القبلة ويصلي حتى طلوع الفجر ٥ وانشدوا

كم ذا اناديكم ولا يجيب داعي الفؤاد صدا
ولو انادي جماد صخر لرق لي لوعة ولدا
فقال لي بعض اعتباري تهمد الغية الا لما
يمتنع ان اجيب امرا صير سلم الخطوب حربا
اخرس مني الدخيل فادمني اشم صعبا
تبدد لحمي وزض عظمي وردني للهوام نهبا وروعة

وبرعه النشور عظمى قد ت فؤادي خوفا ودعبا
فخل عني وعن جوابي فبحر هم تعب عبا
ولست ان كنت ذا بكاء فمثلك ذا انت قد نبا
نبا الهي ومن اليه مددت كفي رهبا ورغبا
رحماك فانني يائس فقير قد طرق شرقا وطاف غربا
فلم يجد حاجة تقضى ولا راى دعوة تجابا
الا ومن انفكم حياها فتسكب فوق الاماما سكبا
فاغفر الهي ذنوبا انت بها يا بؤس بئسا
ان لم تنل منك رضاك حظا او لم يصب منك جاك نصيبا
فالحمد لله اكم وفي ذاك اجاجا او ذاك عذبا

وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لبعض جلسائه يا فلان لقد ارقت البارحة في القبر وساكنه انك لو رايت الميت في قبره بعد ثلاث لاستوحشت منه بعد طول الانس به ولرايت بيتا تحول فيه الهوام ويجري فيه الصديد فتخترقه الديدان مع تغير الريح وتقطع الاكفان وكان ذلك بعد حسن الهيئة وطيب الريح ونقاء الثوب فشهق شهقة خر مغشيا عليه

حدثنا سليمان بن احمد قال حدثنا محمد بن زكريا العلائي قال اخبرنا مغدى بن سليمان المعدلي قال اخبرنا عبد الله بن عامر عن ابيه ان عمر بن عبد العزيز شيع جنازة فلما

انصرفوا تأخر عمر عنهما واصحابه فقال له اصحابه يا امير المؤمنين
انت وليتهما فاخترت عنهما وتركتهما قال نعم فاداني التعسر من
خلقين يا عمر ابن عبد العزيز الا تسلني ما صنعت بالاحبة
قلت بلى قال حرقت الاكفان، ومزقت الابدان، ومصصت
الدم، واكلت اللحم، الا تسلني ما صنعت بالاوصال
قلت بلى قال نزعت الكتفين من الذراعين، والذراعين من العضدين
والعضدين من الكتفين، والكتفين من الوركين، والوركين من
الفخذين، والفخذين من الركبتين، والركبتين من الساقين، والساقين
من القدمين، ثم بكا عمر وقال الا ان الدنيا بقاؤها قليل
وعزيزها ذليل، وغنيها فقير، وشابها يهرم، وحيها
يموت، ولا يغرنكم اقبالها مع معرفتكم بسرعة ادبارها
والمغرور من اغتر بها، اين سكانها الذين بنوا مبانيها
وشيدوا انهارها، وغرسوا اشجارها، اقاموا فيها
اياما يسيرة وغرتهم بعجبهم، وغروا بنشاطهم، فركبوا
المعاصي انهم كانوا والله في الدنيا مغبوطين بالاموال
على كثرة المنع عليه محسودين على جمعه، ما صنع التراب
بابدانهم، والرمل باجسادهم، والديدان بعظامهم
واوصالهم، فاذا مررت قبورهم ازكت منادية، واهلهم
ازكت لا بد داعية، ومد بعسكرهم، وانظر الى تقارب

ما ذلهم

منازلهم، وسل عيونهم ما بقي من غناه، وسل فقيرهم ما بقي من فقره، واسلهم عن الالسن التي كانوا بها يتكلمون، وعن الاعين التي كانوا بها ينظرون، وسلهم عن الوجوه الدقيقه والوجوه الحسنه، والاجساد الناعمه، ما صنعت بها الديدان، وحولت الالوان، واكلت اللحمان، وعفرت الوجوه، وجحت المحاسن، وكسرت الفقار، وابانت الاعضاء، ومزقت الاشلاء، قد حيل بينهم وبين العمل، وفارقوا الاحبه فكم من ناعم وناعمه اصبحوا وجوههم باليه، واجسادهم من اعمالهم بالية، واوصالهم متمزقه، وقد سالت الحدق على الوجنات، وامتلأت الافواه دما وصديدا، ودبت دواب الارض في اجسادهم، وتفرقت اعضاؤهم، ثم لم يلبثوا والله الا يسيرا حتى عادت العظام رميما، قد فارقوا الحدائق فصاروا ابعد الشقة الى المضايق، قد نزحت بيوتهم، وترددت في الطريق اصواتهم فيهم والله الموتى له في قبر الغض الناعم فيه المنعم بلذته، فيا ساكن القبور غدا ما الذي غرك من الدنيا، هل يعلم انك تبقى او تبقى لك، ايدرك الفجا، وتهرك المطرد، وايزمنك الحاضر بغتة، وايزقاق بابك، وايزكوثك لصيقك وشتايك، هيهات هيهات يا معتمر الوالد والاخ وعاسله، يا مكفن الميت وحامله

يا مخلصه يا قبر يا واحش عنه ليت شعري كيف كنت
انت على خشونة الثرى يا ليت شعري يا خديك بدا البلا
يا مجاور الهالكي صرت في محلة الموتى ليت شعري ما الذي
يلقاني به ملك الموت عند خروجي من الدنيا وما يلقى
به من رسالة ربي ثم تمثل

ليسر بما يقضي ويشغل بالصبا ... أما غر باللذات في النوم حالم
تماوك يا مغرور سهو وغفلة ... وليلك نوم والردى لك لازم
وتعمل فيما سوف تكره غبه ... كذلك في الدنيا يعيش البهائم

ثم انصرف وما بقي بعد ذلك الا جمعة حدثنا عبد الله
بن محمد قال حدثنا محمد بن الحسين الخصري قال اخبرنا اسيد بن زياد
قال كنا مع عمر بن عبد العزيز في جنازة فلما دفن الميت
ركب بغلة له صغيرة ثم جاء الى قبر فوقف عليه فوقعة فقال
السلام عليك يا صاحب القبر قال عمر فعاد اليه فنادى من
خلفه وعليك السلام يا عمر بن عبد العزيز لم تسئل فقلت عن ساكنك
وجارك قال اما البدن فعندي واما الروح فعرج بها الى الله عز
وجل وما ادري اي شر حاله قلت اسئلك عن ساكنك وجارك
قال دمعت المقلتين واكلت اللحدتين ومزقت الاكفان
واكلت الابدان ثم ذكر نحوه وزاد قال فلما ذهبت
اقفو اثره اذا بي يا عمر عليك بكفن لا يبلى قلت وما الكفن لا
يبلى

بلى قال اتقاء الله والعمل الصالح ٥ وفي بعض الخطب
يا ابن آدم لا يغرنك ارتفاع ذكرك وتعاظم امرك وتشييد
قصرك مع ما جمعت فيه من الظباء الشرد والاوابس
الممد فانك تخرج منه بالرغم والامر الحزم الى الحجارة
والرمم فتغلسل فيما بصديدك وتأنس فيما بحشراتك
ودودك الى ان يتلفك الرجفة لهلاك هذا المعمور ثم الصيحة
ليوم النشور وبعثرت القبور فتخرج بالامر الكبار الى
دارك دار القرار اما الى الجنة واما من النار وقيل
لبعض الزهاد ما ابلغ العظات قال النظر الى محلة الاموات ٥
وكان يزيد الرقاشي يقول ايها المغبون في حضرته المستحلي في
القبر بوحدته المستأنس في بطن الارض بعمله ليت شعري
بأي اعمالك استبشرت وبأي لحوائك اغتبطت ثم يبكي حتى
يبل عمامته ثم يقول استبشر والله باعمال الصالحة
واغتبط باخوانه المعاونين له على طاعة الله عز وجل وكان
اذا راى القبور خار كما يخور الثور ٥ ومن داود الطائي
رحمه الله بامرأة تبكي على قبر ٥ وهي تقول

عدمت الحياة فلا ليتها اذا ذات في القبر قد وسدكا
وكيف الذ بطعم الكرا وهاتك في القبر قد اقفروكا

ثم قالت يا بني بأي حديك بدا الدود اولا قال لحزة داود فغشيا

عليه ٥ وقال حاتم الاصم مر مرّ بفناء القبور
ولم يتفكر في نفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم ٥
وعن صلة بن اشيم انه دفن اخاله ثم وقف على قبره وقال
فان نجا منها نجا مزري عظيمة والا فالى لا اخالك ناجيا ٥
وكان ذكر العابد يقول لابنه يا بني اياك ان تشك في
عقيمة ان لا بنك في القبر حبسا طويلا وان له من بعد ذلك
رجيلا ٥ وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله يا ابن
آدم دعاك ربك الى دار السلام فانظر من اين تجيبه ان اجبته
من دنياك دخلتها وان اجبته من قبرك منعتها ٥ وكان
الحسن بن صالح اذا اشرف على القبور قال ما احسن طواهركم انما
الدواهي في بواطنك ٥ وكان عطاء السلمي اذا جن عليه
الليل خرج الى القبور فيقول يا اهل القبور متم فوا موتاه وعاينتم
اعمالكم فوا عملاه ثم يقول غدا يكون عطاء في القبر غدا يكون
عطاء في القبر فلا يزال دابه الى ان يصبح ٥ وقال
سفيان الثوري رحمه الله من اكثر ذكر القبر وجد روضة
من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجد حفرة من حفر النار
وقال احمد بن حرب رحمه الله تتحفى الارض ممن يمهد
مضجعه ويسوي فراشه للنوم وتقول يا ابن آدم تذكر طول
وقادك في جوفي وطيبني ودينك شر ٥ وروي
ان

ان رجلا دخل على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فرآه قد تغير
لونه واستحالت صفته فقال له عمر يا اخي وما يعجبك من
كيف لو رأيتني بعد دخول قبري بثلث وقد خرجت الحدقتان
فسالتا على الخدين وتقطعت الشفتان عن الاسنان وخرج الصديد
والدود من المناخر والفم وانتفخ البطن فعلا على الصدر وخرج الطب
على الدبر لرأيت اذ ذاك من اعجب ما رأيت الآن ٥

واعلم رحمك الله انه من اقام هذا الخيال نصب عينيه
تفكر في الميت وما يؤول اليه نظر فيما يقدم بعد ذلك
عليه ٥ وعلم ان حبسه الحق وبدنه الذي سيطرح في حفرة
تقطع اوصاله وتغير احواله ثم يبين بعد ذلك تاله
ويطلب بكل ما عمله وقاله لم يشغل بميت بالله ولم
يبك الا لشبه لاله ٥

وانشدوا

ليس تجدي ابصرته فنجاني وارتسام الهموم عناني
سكنت عليه ادمعي فسقيته كما هو من كاس الشجون سقاني
وتفت بحراز وقفة هائم اعالج قلبا دائم الخفقان
يماني من العبر الكرار ائد على حاله فيما وشيكا اراني

ولعلك يا هذا الباكي على ميته لا تقوم مر بكايك
عليه حتى ينزل بك الموت كما نزل به فتكون قد ضيعت
وقتك بسببه ولم تشف صدرك عن وصبه ولا نفيت بكايك

جميع اربعة ك كما روى عن عبد الملك بن قريب الاصمعي
قال رايت بالبادية امراة على راحلة تطوف حول قبر
وهي تبكي وتقول

ايا من سلبته زهرة الدهر فذكان فيك قضاء الامر
زعموا انك مت وما لهم خبر كذبوا وقبرك ما لهم عدد
يا قبر سيدنا الحر سماحة صلى الاله عليك يا قبر
ما ضر لحدا استلوك ساكنا الا يمر بارضه القطر
فليبعثن سماح جودك في الثرى وليورقن بقبرك الصخر
واذا غفلت تصدعت فرقا منك الجبال وخانك الدهر
واذا زهدت فانت منيته واذا انتهت فوجهك البدر
والله بك لم ادع احدا الا قتلت لفاتني الوتر

قال الاصمعي فاعجبني شعرها فدنوت منها
لاكلمها واسالها عن امرها فاذا هي قد سقطت ميتة ك

وقال ميمون بن مهران رحمه الله خرجت مع عمر
ابن عبد العزيز الى المقابر فلما نظر اليها بكا ثم اقبل علي
فقال يا ميمون هذه قبور ابائي بني امية كانوا يشاركوا
اهل الدنيا في لذاتهم وطيب عيشهم اما تراهم صرعى قد حلت
بهم المثلات واستحكم فيهم البلا واصابت الهوام اجسادهم
فبكا ثم بكا وقال والله لا اعلم انعم ممن صار الى هذه القبور

وقد

وقد أمن من عذاب الله عز وجل ۞ وقال ... دابت
البناني دخلت القبور فلما اردت الخروج منها فاذا بصوت يقول
يا ثابت لا يغرنك صموت اهلها فكم من نفس معذبة فيها
ويروى ان فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم قالت

وكانوا رجالا ثم عادوا رزية لقد عظمت تلك الرزايا وجلت
ثم ضربت على قبره فسطاطا وانا امتنعليه سنة فلما مضت
السنة قلعوا الفسطاط ليدخلوا المدينة فسمعوا صوتا من
الجانب الاخر يجاوبه يقول لا يلبثوا فانقلبوا ۞ وقال
ابو موسى الشيمي توفيت امرأة الفرزدق فخرج
حتى تبلوجوه اهل البصرة وقرأوها وفيهم الحسن بن ابي
الحسن البصري فقال الحسن للفرزدق يا ابا فراس ما اعددت
لهذا اليوم فقال شهادة ان لا اله الا الله منذ ستين سنة
وخمسين جنابة لا يدركني فيها الصلاة الخمس فلما دفنت النوار
قام الفرزدق وهو يقول ۞ فقال

اخاف وراء القبر ان لم يقلني ... اشد من القبر التهابا واضيقا
اذا قادني يوم القيامة قائد ... عنيفا وسواق يسوق الفرزدقا
لقد خاب من اولاد آدم من مشى ... الى النار مغلول القلادة ارزقا
يساق الى نار الجحيم مسربلا ... سرابيل قطران لبوسا محرقا

نقلت الى هذا الموضع من الورقة التي بعد هذه

اذا شربوا فيها الحميم داشهم يذوبون من حر الجحيم تمزقا

وقال ملك ابن دينار رحمه الله ابيت السجود

يوما فقلت فيها ۞

اتيت القبور فنادیتها ۞ اين المعظم والمحتقر

واين المدل بسلطانه واين العزيز اذا ما افتخر

قال فنوديت من بينها اسمع صوتا ولا ارى شخصا

وهو يقول

تعانقوا جميعا فلا تخبر وماتوا جميعا وهانا الخبر

وصاروا الى ملك قاهر عزيز مطاع اذا ما امر

تروح وتغدو بنات الثرى وتمحو محاسن تلك الصور

فيا سائلي عن اناس مضوا اما لك فيما ترى معتبر

قال مالك فرجعت واما أبكي ۞ واعلم

رحمك الله ان الشئ المملك وجوده لا يعرف مقداره على

الحقيقة الا اذا عدم وفقد طلبت فلم يوجد كما قال الفاضل ۞

مر الشباب ولم اقدر له ثمنا ولم اجبه الا بعد ما انصرفا

والمرء يجهل قدر الشئ يملكه حتى اذا فاته امكانه عرفا

الا ترى رحمك الله ان الصحة لا يعرف مقدارها على الحقيقة

الا المريض والعافية لا يعرف مقدارها الا المبتلى فكذلك

الحياة لا يعرف مقدارها الا الموتى لانهم قد طعموت لهم الامور

والكشف

وانكشفت لهم الحقايق وتبدّت لهم المنازل وعلموا مقدار
الاعمال الصالحة اذ ليس ينفع هناك الا عمل زكي ولا
يرتفع هناك الا عبد تقي وكلما ازداد هنا عملا صالحا
كان هناك ارفع درجة واشرف رتبة واكثر وجاهة
وكلما ازداد في الدنيا فضيلة كان اقرب الى الله وسيلة
فلما استبان لهم ذلك وعلموا مقدار ما ضيّعوا وقيمة ما فيه
فرّطوا قد حزنوا واسفوا ووددوا لو انهم الى الدنيا رجعوا
والى حالتهم الاولى ردّوا وكل على حاله فالذي عمل صالحا
ودّ ان لو رجع الى الدنيا فازداد من عمله الصالح واكثر
من متجره الرابح والمقصد يودّ لو ردّ فاستدرك ما فات
وتطرّف فيما فرّط والمفرّط المهمل بالجملة يكون بعيد الرجوع
اكثر وحرصه على الاقالة اشدّ كل يتكلم على حاله
ويخبر عما هو فيه حتى قال الشهيد الذي يقتل في سبيل
الله لما قيل له ما تشتهي قال اريد ان ارجع الى الدنيا فاقتل
مرّة اخرى وذلك لما يرى من فضل الشهادة وقال
غيره رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت ويا ليتنا نردّ
فنعمل غير الذي كنا نعمل قال عليه السلام
ما من احد يموت الا ندم قالوا وما ندامته يا رسول الله قال
ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم

ان لا يكون ترع خرجه الترمذي ويروي
ان رجلا جاء الى القبور فصلى ركعتين ثم اضطجع على شقه فنام
فراى صاحب القبر في المنام فقال يا هذا انكم تقولون ولا
تعلمون ونحن نعلم ولا نقول ولان تكون ركعتك في صحيفتي
احب الي من الدنيا وما فيها وقال بعض الصالحين
مات لي اخ فرايته في النوم فقلت له ما فعل بك
عشت الحمد لله رب العالمين قال لي لان اقدر قيد على ان اقول
يعني الحمد لله رب العالمين احب الي من الدنيا وما فيها
ثم قال الم ترحيث كانوا يدفنوني ان فلانا جاء فصلى
ركعتين لان اكون انا قد زعلوان اهلي احب الي من الدنيا
وما فيها الا ترى رحمك الله على ندمهم وعلى تفريطهم
وتاسفهم على تضييعهم ندموا والله حيث لا ينفع الندم
وطلبوا ما لا يمكن وسالوا فيما لا يجوز فتركوا على حالهم
ولم يستعفوا في شوالهم وتركل واحد فيما هو فيه
ولما اشرف بعضهم على الاخرة واخذ في الانحدار الى الدنيا
والتدلي فيها وبها واراد التمسك بما يمكنه واراد التشبث
بما يقدر عليه والرجوع فلم يجد سبيلا اليه امران يكتب
على قبره كذا لتكون تذكرة لمن زاره وموعظة لمن مر به
كما قال الاقل

الا قد الماشر على قبرنا نقول عزانيا حلت بنا
سيندم مرورنا التعريطه كما قد ندمنا التفريطنا

والسعيد من وعظ بغيره والشقي من وعظ بنفسه وانما
هو ساعة واحدة وان طال المدى وامتد العمر واتصلت
الايام كما قال القائل ٥

وانما عمرك المرء ساعة اذا انت كساعة ٥

وقال الاصمعي اصيب حفر حول الحيرة فاذا
فيه ارج بيت فيه رجل عليه حلقان وعند راسه لوح فيه
مكتوب انا عبد المسيح ابن حيان بن بقيله ٥

جلت الدهر اسطره حياتي وذلت من للزمن وقد يزيد
وكانت الامور وكانتني فلم اخضع لمعضلة كؤود
وكدت انال بالشرف الثريا ولكن لا سبيل الى الخلود

قبر

وقال ابو جعفر بن محمد المستملي عزا بيه قرات على
ملحد من سكن الثرى ما حاله اسرى وقد ضمت هناك حاله
اسرى ولا روع الحياة تصيبه يوما ولا لطف الحبيب ينا له
اسرى وحيدا موحشا متفردا متشتتا بعد الجمع عيا له
اسرى وقد درست محاسن وجهه وتغرقت في قبره اوصاله
واستبدلت منه المجالس عيشه وتقسمت من بعده اسوا له
هل من قتيل يعلمون مكانه سلمت على حدث الزمان رجا له

وعلى آخر مكتوب ٥

تغرّ واعتبر فكأنّ قد حللت هذا المحلاّ
هذا مكان يتساوى فيه الأعزّ الأذلاّ
ما كان لي من صديق الأحبائي ومسلاّ
وملجأ لي ولكن طال المدى فتسلاّ

وذكر النسائي عن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من زار أباه أو زار قبرها فليزر ولا تقولوا الهجرا ٥

وذكر ابو عمر بن عبد البر من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل مرّ بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فسلّم عليه الا عرفه ورد عليه السلام ٥ ويروى هذا من حديث ابي هريرة موقوفا قال فان لم يعرفه وسلّم عليه ردّ عليه السلام ٥ وروى من حديث عايشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يزور قبر أخيه فيجلس عنده الا استأنس به حتى يقوم ٥ وذكر النسائي عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملايكة سيّاحين يبلغوني من أمتي السلام ٥

وذكر ابو داود من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه السلام قال ما من أحد يسلّم عليّ الا ردّ الله عليّ روحي حتى أردّ عليه السلام ٥ وقال سليمان بن سحيم رأيت النبي

النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم فقلت يا رسول الله هؤلاء
الذين يأتونك ويسألون عليك انتفعت منهم قال نعم وارد عليهم
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى المقابر قال
السلام عليكم اهل الديار من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله
بكم لاحقون انتم لنا فرط ونحن لكم تبع اسأل الله العافية
لنا ولكم ٥ وكان عليه السلام يعلمهم مثل هذا ان يقولوه
اذا دخلوا المقابر وهذا يدل على ان الميت يعرف سلام من
سلم عليه ودعا من دعا له ٥ يروى عن الفضل بن موفق
قال كنت آتي قبر ابي المدة بعد المدة واكثر ذلك فشهدت يوما
جنازة في المقبرة التي دفن فيها فتعجلت بحاجتي ولم آته
فلما كان من الليل رايته في المنام فقال لي يا بني لم تاتني
قلت له يا ابة وانك لتعلم اذا اتيتك قال اي والله يا بني
وانك لتاتيني لما ازال انظر اليك حتى تطلع من المقبرة حتى
تصل الي وتقعد عندي ثم تقوم فلا ازال انظر اليك حتى
تجوز المقبرة ٥ وكذلك ايحت زيارة القبور للنساء
ايضا كما ايحت للرجال وايح لهن النكاح عند القبور كما ايح
للرجال ٥ مر النبي صلى الله عليه وسلم بامراة تبكي على
صبي لها فقال لها اتق الله واصبري فقالت اليك عني فانك
لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه فلما ذهب قيل لها انه النبي صلى

الله عليه وسلم فاخذها مثل الموت فاتت بابه فلم تجد على بابه
بوابين فقالت يا رسول الله لم اعرفك فقال لها انما الصبر عند
الصدمة الاولى ٥ والحديث صحيح مشهور ذكره مسلم
والبخاري وغيرهما ولو كان بكاء الميت عند القبور وزيارتهن
لها حراما لنهاها صلى الله عليه وسلم ولزجرها زجرا يزجر
بمثله مرتكبي محرما وارتكب منهيا ٥ وما روي من النهي عن زيارة
القبور للنساء فغير صحيح والصحيح ما ذكرت لك من الاباحة
الا ان يعمل النساء في خروجهن ما لا يجوز لهن من تبرج او
كلام او غيره فذلك هو المنهي عنه وقد اباح لك ان تبكي
على قبر ميتك حزنا عليه ورحمة له مما يزيد به فلو جاءت بكاء
باكية ومع بكاياك على ميتك فلا تغفل عن بكاء على نفسك
بل لو امكنك ان تجعل بكاءك كله عليك كان الاولى بك
والاحمد لك وقد تقدم ان الميت يناديه بكاء اهله عليه
فيه حديث ابن ابي شيبة وقول النبي صلى الله عليه وسلم يا عباد الله
فلا تعذبوا اخوانكم وربما ينادي كذلك او اكثر من ذلك
ببكاء غير اهله ويعتبر ذلك بالحي اذا بكا عليه من ليس له
غرض في بكائه ولا ارادة في عويله ٥ ويروى
عن ابي بكر بن المنكدر قال حدثتني عايشة الاندلسية وكانت
عايشة هذه من الصالحات قالت توفي لي ولد بمصر فقدمت

القيروان فكنت اخرج الى المقابر من باب سلم فاجلس عند قبر
وابكي فرايت ذات ليلة كاني خرجت الى باب سلم على عادتي
واذا اهل القبور قعود على افنية قبورهم الرجال والنساء
والصبيان فلما اقبلت الى الموضع الذي كنت ابكي عنده سمعت
اهل القبور يقولون قد جاءت هذه المراة الها عندنا فتبكي
تبكي عليه قالوا لا قالوا فلم تؤذينا بكائها قالت ثم لطمني منهم
ميتة في خدي الايمن قالت فقلت لم تلطمون خدي وقد مسست
به الركن والحجر الاسود فقالوا الى قبرك بمصر وتؤذينا انتي هاهنا
قالت فانتبهت واثر اللطمة بي خدي قال ابو بكر فكشفت
لي عن وجهها فرايت اثر سواد اقام نحوا من اربعين يوما ثم
تقشر فذهب فينبغي لمن راى القبور ان يسلم عليها
ويدعو لهم ويسال الله عز وجل فيهم فيترك الكلام
عندهم بما لا يحل والحديث على رؤوسهم بما لا يجب وان كان المتكلم
لا يدري مقدار ما يقول فان الميت يدري مقداره فيتحفظ
موقعه وليتبين ضرره فواجب عليك ان لا تؤذيه بسماع ما لا يريد
سماعه وان لا تدخل عليه ما لا يريد ادخاله والا فرب ما لم يكن
لك خير زيارتك اياه بشر ما تنقلب به من عنده ٥ كان
بقرطبة رجل من الزهاد والمخلصين يكنى بابي مروان وكان فتى
حاضرا طلب العلم وروى الحديث وسمع من محمد بن وضاح وكان عنده

الى ان مات فصلى عليه ابن وضاح ودفنه بمقبرة تعرف بمقبرة
خلال وتعرف ايضا بمقبرة المسالن وكان ابن وضاح بعد
ذلك مترحضر جنازة في تلك المقبره مشا الى قبر ابي مروان
فوقف به وسلم عليه ودعا له فحضر جنازة في بعض الايام في
تلك المقبرة ولحجلة امر عن المشي الى قبره على عادته للسلام
عليه والدعاء له قال ابن وضاح فلما كانت الليلة المقبلة
رايت ابا مروان في نومي فكان يقول لي يا ابا عبد الله كنت اذا
دخلت هذه المقبرة وقفت بي وسلمت علي ودعوت لي فانست
بك وفرحت بدعائك فدخلت اليوم فلم تفعل شيء من ذلك
فقلت له يا ابا مروان انكم لتعرفون من يقف بكم ويسلم عليكم
فقال نعم ولقد تعهد اليك محمد على قبري اليوم مع رجل
ماهو الا يهودي وتكلما بكلام ما هو الا كفر ولقد اذيت
بقعودهما وكلامهما قال ابن وضاح فلما اصبحت دعوت
ابني محمدا فقلت له اين تعهدت اسراد حضر جنازة فلان فقال
عند قبر ابي مروان الزاهد تعهدنا عليه فقلت له مع من قعدت
فكتمني فقلت له مع من قعدت وعزمت عليه فقال لي مع فلان واعلين
بالقاعد معه فعرفته وكان ذلك الرجل يبعض الكلام
فقلت له وفيما تكلم وفيما خضتم قال تكلمنا في الباري
تعالى وفي القرآن غير ذلك فقلت له يا بني اياك ان تقاعد

تكلم معه ارمع غيره في شيء من هذا فان ابا مروان ابا بي
البارحة في نومي فاعلمني بكذا وكذا وهذه الحكاية
صحيحة عن ابن وضاح ۞ وفي بعض طرقها ان ابنه قال
سبحان الله جعل ابا مروان وكيلا علينا في حياته وبعد
مماته ۞ وكما يعادي الميت رحمك الله بما يسمع من الكفن
فكذلك يعادي بما يسمع من الحشر والحجر ولكنه اذا فرجت
عليك الا تؤذيه بقليل ولا كثير وان لم تنفعه فلا تضره
واعلم ان الميت كالحي فيما يعطاه ويهدى اليه فالميت
الكثير والكثير كالحي قد يستقل ما يهدى اليه ويستحقر ما
يتحف به والميت لا يستحقر شيئا من ذلك ولو كان مقدار
جناح البعوضة او وزن مثقال ذرة لانه يعلم قيمته وقد
كان يقدر عليه فضيعه ۞ ومما يدل على صحة وصول ما
يهدى للحي للميت ۞ قوله عليه السلام اذا مات الانسان
انقطع عمله الا من ثلثة صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد
صالح يدعو له فهذا دعاء الولد يصل الى والده وينتفع به
وكذلك امره عليه السلام بالسلام على اهل القبور والدعاء
لهم ما ذاك الا لكون ذلك ينالهم والسلام عليهم يصل اليهم
وباسهم والله اعلم ۞ ويروى عنه عليه السلام انه قال
الميت في قبره كالغريق يتطلب دعوة تلحقه من ابيه او اخيه

او صديق له فاذا الحفنة كان احب اليه من الدنيا وما فيها ۞
قال بشر بن منصور كان رجل من الطاعون يخلف
الى المقابر ثم يستقبل القبور فيقول اثر الله روعتكم انس الله
وحشتكم رحم الله غربتكم قبل الله حسناتكم تجاوز
الله عن سيئاتكم لا يزيد على هؤلاء الكلمات قال الرجل فانصرفت
ذات يوم ولم ادع فلما كان الليل رايت فيما يرى النائم خلقا
كثيرا قد جاءني فقلت لهم من انتم قالوا اهل المقابر قلت وما
حاجتكم قالوا انك كنت تعودنا منك هدية تهدي الينا
عند انصرافك قلت وما هي قالوا الدعوات التي كنت تدعو لنا
بها قلت فاني اعود لما كنت ادعو به قال فما تركت ذلك
بعد ۞ وقال بشار بن غالب رايت رابعة العدوية
يعني العابدة في المنام وكنت كثير الدعاء لها فقالت لي يا بشار
هديتك هديتك في اطباق من نور عليها مناديل الحرير وهكذا
يا بشار دعاء المؤمنين الاحياء اذا دعوا لاخوانهم الموتى فاستجيب
لهم يقال هذه هدية فلان اليك ۞ ورايت لبعض من
يوثق به قال ماتت لي امراة فقرات في بعض الليالي ايات من القرآن
واهديتها لها ودعوت الله عز وجل واستغفرت وسالت
فلما كان في اليوم الثاني جاءتني امراة تعرفني وتعرفها فقالت لي
رايت البارحة فلانة في النوم تعني الميتة المذكورة في مجلس حسن

في دار حسنة فدا خرجت الي الطبا قلما من تحت سرير كان
في البيت دالا طبا وممتلوة فواويز فقالت لي يا فلانة هذا اهداه
لي صاحب بيتي قال وما كنت اعلمت بما احدث من ذلك احدا ؟
وقال ابو الفلاية اقبلت من الشام الى البصره فمررت
على مقابر فنزلت الحد ق فتوضأت وصليت ركعتين ثم وضعت
راسي على قبر فنمت فاذا صاحب القبر في المنام قد وقف
علي ثم قال لي يا هذا لقد اذيتني منذ الليلة يعني بوضع راسك
على قبري ثم قال جزا الله اهل الدنيا خيرا فانهم لا يزال
يدخل علينا من دعائهم امثال الجبال فارحم منا السلام ؟
وحدثني من اثق به قال وسمع رجلا موثوقا به فلانة في النوم
وكانت ميتة قال فقالت لي يا هذا امض الى ابنتي فلانة
الفاعلة الصانعة نسبتها وقل لها اهذا من الصواب او من
البر ان تقعد مع النساء فتاتيهم الطرف والهدايا من عند
بناتهن واخواتهن واهليهن واتطلع انا وانظر بيننا وشمالا رجاء
ان يبعثن شيئا فلا ياتي فاتي بحلله عند النساء خوفا منه
وقل لها ولفلان بمصر الموضع كذا وكذا فان فيه دنانير
قد فوتهما فيفعل بها كذا وكذا قال فوجدت الدنانير
كما قالت ؟ والاخبار في هذا الباب كثيرة قديما وحديثا
فينبغي لمن دخل المقابر ان يتخيل انه ميت وانه قد لحق بهم ودخل

في معسكرهم وانه يحتاج الى حاجة [illegible] اليه فيخاطبون
واعجب فيما فيه راغبون ليلة آلمهم يلجئ ان يوتى اليه، ويتحفهم
بما يجب ان يتحف به، وليتفكر في تغير الوانهم، وتقطع ابدانهم
وتنكر احوالهم، وكيف صاروا بعد الانس بهم، والتسلي بحديثهم
الى النفار منهم، والوحشة من مشاهدتهم، وينفكر ايضا
في انشقاق الارض، وبعثرة القبور، وخروج الموتى واتيانهم بمرة
واحدة حفاة عراة غرلا مهطعين الى الداعي مسرعين الى
المنادي وقال مطرف ان ابا بكر الهذلي كانت
عجوزا متعبدة في بني القيس وكانت اذا جن الليل قامت
في محرابها فاذا جاء النهار خرجت الى القبور فعوتبت في
كثرة اتيانها القبور فقالت ان القلب القاسي اذا عاين بليته
الازمان تلوا، والوقوف على رسوم البلى واثار الفنا رقت
عليه اذا نظر اليها واعتبر بها واتفكر فيها فكاني انظر اليهم
وقد خرجوا من المضاجع، وابتعثوا من تحت الاحجار فيا لها
من نظرة لو اشربها العباد قلوبهم ما اشد نهمتها للاجسام
واعظم مرارتها في الانفس واعلم ان قبور الصالحين
لا تخلو من بركة وان زائرها والمسلم عليها والقاري عندها
والداعي لمن شهدها لا ينقلب الا بخير ولا يرجع الا باجر وقد
يوجد لذلك امارة وتعرف بها بشارة يروى ان رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بالمكانين قال لاصحابه يا رسول
الله الا نحدث هاهنا ريح مسك قال وما يمنعكم وهاهنا قبر
ابن معاوية وابو معاوية هو عبيدة ابن الحارث بن عبد
المطلب بن عم النبي صلى الله عليه وسلم قتل يوم بدر شهيدا
كان خرج ذلك اليوم وهات هناك رضي الله عنه ٥
وروى يحيى ابن سعيد عن شعبة ابن الحجاج قال قبر الناس
بقبر عبد الله بن غالب كان يجد منه ريح المسك ٥
وقال مالك ابن دينار رحمه الله ذهبت الى قبر
عبد الله بن غالب رضي الله عنه فاخذت من ترابه فاذا هو مسك
او كانه مسك ٥ وقال حماد بن زيد حدثني سعيد
ابن زيد قال ادخلت يدي في قبر عبد الله بن غالب الى المرفق
فاخرجت منه ترابا فاذا ريحه ريح مسك وقصة هذا القبر
صحيحة مشهورة ٥ ولما خيف على الناس منه الفتنة سوي
وحدثني ابو الوليد اسمعيل بن احمد عرف بابن افرند كان
هو وابوه صالحين متعبدين قال قال لي ابو الوليد مات ابي رحمة
الله عليه فحدثني بعض اخوانه ممن يوثق به وبحديثه لست اعلم اسمه
قال لي زرت قبر ابيك فقرات عليه حزبا من القرآن ثم
قلت يا فلان هذا اهديته لك فاذا لي قال فهبت علي نفحة
مسك غشيتني واقامت معي ساعة ثم انصرفت وهي معي فاطار قتني

الاوقد شيت نصف الحرز وحدثني ابو احمد عبد الله البكري
ويعرف بالمغاور وكان من الصالحين والله اعلم مشهودا بالصدق
والخير قال زرت قبر الزبير بن العوام صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقرابته وهو احد العشرة وقبره بارض
البصرة قال فبينا انا على قبره اذ رايتني قد صببت على سمائه
وزرديله بل مثل الارض كلها اذا شاء كرامته لصاحب
نبيه صلى الله عليه وسلم وبشرى لهذا بزيارته اياه ولا يلزم ان
يكون هذا الكل ذا بر ولا عند كل مزور بل يكون الزائر
افضل من هذا والمزور افضل من ذلك ولا يكون غير هذا

باب ذكر مناامات رويت

لبعض الصالحين يدل على ما هم فيه من الخير وقد قال
عليه السلام ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول
بعدي ولا نبي قال فشق ذلك على الناس فقال لكن المبشرات
قالوا يا رسول الله وما المبشرات قال رؤيا المسلم وهي جزء
من اجزاء النبوة وقد فسر قوله تعالى لهم البشرى في الحياة
الدنيا انها الرؤيا الصالحة ذكره الحويني الترمذي
وقال مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة بشرى من الله وقال

مسلم" رؤيا الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءا من
النبوة ٥ ومن حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءا من النبوة
ذكر هذا مسلم" وغيره ٥ واذا ثبت صلاح العبد صدقت
رؤياه والا فهي ليست ولا تعتبر والله اعلم بمن يثبت صلاحه
وبمن يصدق وكل ما يراه وليس هذا موضع هذا الكلام وساذكر
لك جملا من هذه الاخبار ٥ ذكر البخاري من حديث
ام العلاء وكانت ممن بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت طار لنا عثمان بن مظعون في السكنى حين اقرعت
الانصار على سكنى المهاجرين فاشتكى فمرضناه حتى توفي ثم
جعلناه في ثيابه فدخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت له رحمة الله عليك ابا السائب شهادتي عليك لقد
اكرمك الله قال وما يدريك ان الله اكرمه قلت لا ادري
بابي انت يا رسول الله فقد جاءه اليقين والله اني لارجو له الخير من الله
والله ما ادري وانا رسول الله ما يفعل به قالت فوالله لا ازكي
احدا بعده قالت واحزنني ذلك فنمت فرايت لعثمان بن مظعون
عينا تجري فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت
ذلك له فقال ذلك عمله يجري له ٥ ويروى عن عبد
الرحمن بن غنم انه قال رايت معاذ بن جبل بعد وفاة ثبلث

على فرس الى خلفه كرجال اهل من رجال بيض عليهم ثياب
خضر وهو قدامهم وهو يقول يا ليت قومي يعلمون بما غفر
لي ربي وجعلني من المكرمين ثم التفت عن يمينه وشماله يقول
يا ابن رواحة يا ابن مظعون الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا
الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ثم
قال صلى الله وسلم على معاذ بن جبل هذا وعثمان بن مظعون
وعبد الله بن رواحة يشهد لهم صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما هم فيه من الخير وبما صاروا اليه من الكرامة ولا يحتاج
لهم الى دعاء ولكن اردت ان لا اخلي هذا الباب من ذكر الصحابة
رضي الله عنهم اجمعين وقال صالح بن بشير رأيت
عطاء السلمي في النوم بعد موته فقلت له رحمك الله لقد كنت
طويل الحزن في الدنيا فقال اما والله لقد اعقبني ذلك فرحا
طويلا وسرورا دائما قلت فاي الدرجات انت فقال مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
ولما مات سفيان الثوري رحمه الله رؤي في المنام فقيل له ما
فعل الله بك فقال وضعت اول قدم على الصراط والثاني في الجنة
وقال ابو ابراهيم بن ابي سريج رأيت سفيان الثوري في النوم
بعد موته فقلت له يا ابا عبد الله ما فعل الله بك قال انا مع السفرة
قلت وما السفرة قال الكرام البررة وقال

عبد

عبد الله بن المبارك رأيت الثوري في النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك قال ليتني محمدا وحزنه ٥ وقال محمد بن راشد رأيت عبد الله بن المبارك في النوم بعد موته فقلت البشر قدمت قال بلى قلت فما فعل الله بك قال غفر لي بمغفرة أحاطت بكل ذنب قلت سفيان الثوري قال يخ يخ ذاك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ٥ وعن قبيصة بن سفيان قال رأيت سفيان الثوري في المنام بعد موته فقلت ما فعل الله بك فقال

نظرت إلى ربي عيانا فقال لي هنيئا رضائي عنك يا ابن سعيد
لقد كنت قواما إذا الليل ردجا بعبرة محزون وقلب عميد
فدونك فاختر أي قصر تريده وزدني فإني منك غير بعيد

وعن ابن عيينة قال رأيت سفيان الثوري وقد مات كأنه يطير في الجنة من شجرة إلى نخلة ومن نخلة إلى شجرة وهو يقول لمثل هذا فليعمل العاملون قيل له لما دخلت الجنة قال بالورع قيل له فما فعل علي ابن عاصم قال ما رأيته إلا مثل الكوكب ٥ وكان شعبة ابن الحجاج ومسعر ابن كدام رحمهما الله رجلين فاضلين جليلين كانا من ثقات المحدثين وحفاظهم وكان شعبة أكبر وأجل فحدثنا قال أبو أحمد اليزيدي فرأيته في النوم وكنت إلى شعبة أميل مني إلى مسعر فقلت له يا أبا بسطام ما فعل

ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون

الله بك فعال وفقك الله يا بني لحفظ ما أقول ثم أنشأ يقول

حباني الهي بالجنان بفضله ... ألف بلاء من لجين وجوهرا

وقال لي الجبار يا شعبة الذي ... تحرى بجمع العلوم واكثرا

تنعم بقربي انت عندي وارضى ... وعزعبدي القوام في الليل مسهرا

كفى مسعرا عزا بان يسعر ولي ... ولاكشف عن وجهي ادنو لينظرا

وهذا تعالى بالذين تنسكوا ... ولم يالغوا في مالف الدهر منكرا

وذكر ابن جمهم عن ابي بكر احمد بن محمد بن الحجاج قال حدثني رجل من اهل طرسوس قال دعوت الله عز وجل ان يريني اهل القبور حتى اسالهم عن احمد بن حنبل ما فعل الله به فرايت بعد عشرسنين فيما يرى النائم كان اهل القبور قد قاموا على قبورهم فجاء درويش بالكلام فقالوا يا هذا كم تدعوا الله ان يريك اياما فاسالنا عن رجل لم يزل منذ فارقنا تجليه الملايكة تحت شجرة طوبى وهذا الكلام من اهل القبور انما هو عبارة عن علو درجة احمد بن حنبل وارتفاع مكانته وعظم منزلته فلم يقدروا ان يعبروا عن صفة حاله وما هو فيه الا بهذا او بما هو في معناه وقال احمد بن محمد الكندي رايت احمد بن حنبل في المنام فقلت له يا ابا عبد الله ما فعل الله بك فقال غفر لي ثم قال يا احمد ضربت في مستين صوتا قلت نعم يا رب قال هذا وجهي قد اضحك فانظر اليه

يقول

ويروى عن عبدة العابدة رحمها الله تعالى قالت لما
حضرت الوفاة رابعة العدوية قالت لي يا عبدة لا تودني
بموتي احدا وكفنيني في جبتي هذه وهي جبة من شعر
كانت تصلي فيها بالليل قالت فكفنتها في تلك الجبة
وفي خمار من صوف كانت تلبسه قالت عبدة فرايتها
في منامي بعد دفنها وعليها حلة استبرق خضرا وخمار من
سندس اخضر وفوقه شيء احسن منهما قالت فقلت لها
رابعة ما فعلت تلك الجبة التي كنا كنا كنا فيها والخمار
الصوف قالت انهما والله نزعا عني واستبدلت بهما هذا
الذي ترين علي وطويا وختم عليهما ورفعا الي عليين ليكمل
ثوابهما الى يوم القيامة قلت لها فما فعلت عبيدة بنت
ابي كلاب كمالت هيهات هيهات سبقتنا والله الى
الله درجات العلى قلت لها ويحك وقد كنت انت عند الناس
اكثر منها قالت انهم لم تكن بنا الى على اي حال اصبحت
من الدنيا ولا امسيت قلت لها فما فعل ضيغم ابن مالك قالت
يزوره الله متى شاء قالت قلت لها فما فعل بشر ابن منصور قالت
يح يح اعطى والله فوق ما كان يأمل قالت فقلت فهم ما ترين
ان اتقرب الى الله عز وجل قالت عليك بذكر الله عز
وجل فيوشك ان تغتبطي بذلك في قبرك ٥ وقال

بعض الحكماء رأت بشرا في منامها في النوم بعد موته
فقلت له ما فعل الله بك فاعرض عني فقلت له ما فعل
الله بك فاعرض عني فقلت له فضيع ابن مالك فقال ولك
الويل الساعة ٥ وقال ابن ثعلبة العابد رأيت
ضيغم ابن مالك في النوم بعد موته فقال لي يا ابن ثعلبة اما
صليت علي فذكرت له شيئا فقال اما انك لو صليت علي
لرجحت راسك يقول لنجوت وغفر لك ٥ وقال
ابو محمد السقا صاحب بشر ابن الحارث رأيت بشر ابن الحارث
ومعروفا الكرخي وهما جاريان وكانهما في بقعة او كلاما قال
فقلت من ان قالا من جنة الفردوس فذكرنا كلم الله موسى صلى الله
عليه وسلم ٥ ولما احتضر حجاج الزاهد قيل له ما تشتهي
قال ان الله ثم خرجت نفسه فراه بعض اخوانه في النوم كانه
يمشي على حائط قال فرفعت راسي اليه وانا امشي بالارض فقلت
له يا ابا يوسف كيف حالك وكيف انت وعلى ما قدمت قال
فضحك وقال على الامر الاسهل ما رأيت شيئا مما كنت اخاف
والحمد لله ٥ وعن سعيد ابن اسد ان رجلا كان من دعائه
اللهم سهل علي الموت ويسر علي الحساب وبارك لي في
اللقاء واعذني من جهد البلاء فمات فرؤي في النوم فقيل
له ما فعل الله بك قال لقيت خيرا كل شيء سالت الله
ان

ان يعطيني اعطانيه ٥ وقال بعفر الصالحي
رايت بشر بن الحارث في النوم وما كنت رايته قبل
ذلك كلمة قط فرايته كاني واقف بين يدي الله عز وجل
اسمع كلاما ولا ادري احدا وهو يقول يا بشر قد بلغنا
وبلغنا ما كان منك فسمعت بشرا يقول ومن يعني يا رب
قال قد غفرت لكم ٥ وقال عاصم الجزيري
رايت في النوم كاني لقيت بشرا ابن الحارث فقلت من اين
يا ابا نصر فقال من عليين قال فقلت ما فعل احمد بن حنبل
فقال تركته الساعة مع عبد الوهاب الوراق بين يدي
الله عز وجل ياكلان ويشربان قلت له فانت قال علم الله
قلة رغبتي في الطعام فاما حتى انظر اليه ٥ وقال
ابو جعفر السقا رايت بشر ابن الحارث في النوم بعد موته
فقلت له ايا نصر ما فعل الله بك فقال لطف بي ورحمني
وقال لي يا بشر لو سجدت لي في الدنيا على الخمر ما ادّيت
شكر ما حشوت قلوب عبادي منك واباح لي بضعف
الجنة فاسرح فيها حيث شئت ووعدني ان يغفر لمن تبع
جنازتي فقلت ما صنع ابو نصر التمار قال ذلك فوق التاج
بصبره على بليّاته وفقره لعله اراد بقوله اباح لي بضعف الجنة
بضعف نعيم الجنة لان نعيم الجنة بضعفان بضعف روحاني

ويصف جسمانيتهم فيتنعمون اولا بالروحانية فاذا ردت
الارواح الى الاشباح اعني الاجساد اضيف لهم النعيم
الجسماني الى الروحاني والله اعلم بما اراد ۞ وذكر
بعض الصالحين قال رايت بشر بن الحارث في النوم وهو يسرول
وهو يقول الساعة انطلقنا من السجن ۞ وقال
ابو الحسن الملكي صحبت خيرا السقاح سنين كثيرة قال
لي قبل موته بثلثة ايام انا اموت يوم الخميس قبل المغرب وادفن
يوم الجمعة قبل الصلاة وستفسر هذا فلا تفسر قال
فنسيته الى يوم الجمعة فلقيت من اخبرني بموته فخرجت لاحضر
جنازته فوجدت الناس قد اخرجوا جنازته قبل الصلاة كما
قال فسئلت من حضر وفاته فقال انه غشي عليه ثم افاق فالتفت
الى ناحية البيت وقال قف عافاك الله فانما انت عبد
مامور وانا عبد مامور والذي امرت به لا يفوتك والذي امرت
به انا يفوتني ثم دعا بماء فجدد الوضوء ثم صلى ثم تمدد وغمض
عينيه ومات رحمة الله عليه فرؤي في المنام فقيل له كيف
حالك فقال لا تسل خلصت من دنياكم الوضوء ۞ وكان
من دعاء بعض السادة الصالحين اللهم يا سيدي جلست من ثيابك
عن خدمتك واطلقت لها من احببت من خلقك غير ظالم ولا مسئول
عن فعلك وقد تقدمت لي فيك آمال فلا تجمع علي المنع من
الطاعة

الطاعة وخيبة الامل يا كريم وكان هذا خاتمة
دعايه فلما مات ذوين في المنام في الجنة فقيل له بم نلت هذا
قال بذلك التضرع والاستغاثة بالاسحار قال
وروي عليه حلة قال الراي رما رايت لها شبيها وعليها مكتوب
بالذهب انعم تقد نلت الامل انعم تقد نلت الامل فقلت له
ما هذا الكتاب على ثيابك قال هذا خاتمة تضرعي والحي الذي كنت
أرسله من سيدي ٥ وقال بعض الصالحين رايت
ابا بكر الشبلي في المنام وكان قاعدا في مجلس الرضا فه
بالموضع الذي كان يقعد به واذا به قد اقبل وعليه ثياب
حسان قال فقمت اليه وسلمت عليه وطبت بين يديه فقلت
له يا سيدي من اقرب اصحابك اليك فقال مسرعا الهجهم
بذكر الله واقربهم بحق الله واسرعهم مبادرة في مرضات
الله ٥ وقال ابو عبد الرحمن السلمي رايت
ميسرة في المنام بعد موته فقلت له اصلحك الله طالت
غيبتك فقال السفر طويل قلت فما الذي قدمت عليه
فقال رخص لنا لانا كنا نفتي بالرخص قلت فما الذي ينجي
به قال اتباع الاثار وصحبة الاخيار ينجيان من النار
ويفوزان من الجبار ٥ وروى عن شعيب بن حرب
قال كانت امراة بمكة من الصالحات من اهل العراق فرايت

فيما يرى النائم حول الكعبة وهاتيك ما يديهم الرياحين وعليهن
المعصفرات فقالت سبحان الله احول الكعبة يكون هذا فقيل
لها ما علمت ان عبد العزيز بن ابي رواد تزوج الليلة قالت
فاستيقظت فاذا عبد العزيز بن ابي رواد قد مات تلك الليلة ٥

وقال بعض الصالحين رايت في النوم كان في السماء
ولاهل السماء ضجيج وحركة وهم يقولون جاء الحسن جعفر
بن الزبير فانتبهت فسئلت الى ما ترله فوجدته قد مات ٥

ويروى عن ابي جعفر الضرير قال رايت عليسى بن زاذان
في النوم بعد موته فقال له ما فعل الله بك فانشا يقول

لو رايت الحسان في الخلد حولي والاواريك معهم للشراب
يترنمن بالقران جميعا يتمشين مسبلات الثياب

وقال عبود المعلم قلت له كيف وجدت الامر
قال اسهل مما تذكرون واصعب مما تضعون فقلت له صاحبك
سهل الوراق معك هو قال يدي في يده ويده في يدي يعني
في الجنة ولكنه اطول مني قامة وقوله الحول من قامته
يريد ارفع مني رتبة وكان راه بعد موته ٥ ويروي
عن معروف بن داود التاكري وكان من الصالحين قال رايت
ابا حفص عمرو بن عبادل الدعس الزاهد بعد موته فقلت له ما
فعل الله بك فقال لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وهذا

يدل

يدل على انه فعل معه خيرا فاراد الزيادة منه ٥ وعن يعلى بن
عبيد قال جاء رجل الى سفيان الثوري فقال له يا ابا عبد الله رايت
في المنام كان ملكا نزل من السماء الى [illegible] فاقلع رجلة
ثم صعد بها الى السماء فقال له سفيان ان صدقت رؤياك فقد
مات الاوزاعي فحفظ ذلك اليوم فجاء نعيه انه مات فيه ٥
ويروى عن حماد بن زيد عن هشام بن حسان عن حفصة
قالت كان مروان الحلي لنا جارا وكان عابدا مجتهدا
فمات فحزنت عليه حزنا شديدا فرايته في النوم فقلت له
يا عبد الله ما صنع بك ربك قال ادخلني الجنة قلت ثم ماذا
قال رفعت الى اصحاب اليمين قلت ثم ماذا قال رفعت
الى المقربين قلت فمن رايت من اصحابك قال رايت الحسن
البصري ومحمد بن سيرين ومسيمون ابن سياة قال حماد قال
هشام فحدثت به عبد الله وكانت من خيار نساء اهل البصرة
قالت رايت فيما يرى النائم كاني دخلت بستانا فذكرته
ما شاء الله ان تذكره اذا انا فيه برجل متكي على سرير من ذهب
وحوله الوصايف باباريق الاكاويب قالت فاني لمتعجبة
من حسن ما ارى اذ اتاني ذلك الرجل فقيل له هذا مروان الحلي
قد اقبل فوثب فاستوى جالسا على سريره قالت فاستيقظت
من منامي واذا بجنازة مروان الحلي قد مر بها على بابي تلك الساعة

ويروى عن عبد الواحد بن زيد وكان من الصالحين
قال رأيت في المنام ليلة مات الحسن البصري كأن أبواب
السماء قد فتحت وكأن الملائكة صفوف فقلت ما هذا
الا لامر عظيم فسمعت منادي ينادي الا ان الحسن بن ابي الحسن
قد قدم على الله وهو عنه راض ٥ ويروى ان امرأة قالت لابن
سيرين وهو باكل رأيت كأن شجرة ياسمين قلعت من الارض
ورفعت الى السماء وكأن الثريا سقطت من السماء يا دارك
قال فرفع ابن سيرين يده من الطعام وقال اعظم الله لي الاجر
في نفسي وان كثر البقاء فالى سبع فكان كذلك ٥
ويروى عن عمرو بن عثمان بن صفوان عن بعض مشيخته قال
رأيت في النوم كأني جئت الى هذه المقبرة التي بمكة فرأيت
على عامتها سراداقا ورأيت منها قبرا وعليه سراداق وفسطاط
وسدرة فجئت حتى دخلت فاذا مسلم بن خالد الزنجي مسلمت
عليه وقلت يا ابا خالد ابن قبر ابن جريج دلني عليه فقد كنت اجالسه
وانا احب ان اسلم عليه فقال هكذا بيده هيهات واشار
باصبعه السبابة وابن قبر ابن جريج فقد كنت اجالسه وانا احب
ان اسلم عليه فقال هكذا بيده هيهات واشار باصبعه السبابة
وابن قبر ابن جريج رفعت صيحته في عليين ٥ ويروى
عن بعض الصالحين قال رأيت بعض جيراني في النوم فقلت له ما صنع
الله

الله بعبد الله بن المبارك قال ذلك مشهور في الجند ٥
وروى حماد بن سلمة في النوم قيل له ما فعل الله بك قال غفر
لي قال بماكدرت نفسك في الدنيا فاليوم الطويل والحساب
وراحة المتقين ٥ وعن اسلم بن زرعة العباداني قال كان
عندنا رجل فضل بارع كان يعذب له الماء الملح قال فقال له بالسائل
يوما دابة البارحة فيما يرى النائم كأن رجلا يقول له قد
فرغنا من بناء دارك ولو رأيتها لقرت عيناك وقد أمرنا
من نجلب لها الغراس منها الى سبعة ايام وأسمها السرور
فابشر بخير فلما كان في اليوم السابع تكرر للوضوء فزل
الماء وقد هدأ فزلق فتردى فمات فاخرجناه ودفناه قال
فرأيته بعد ذلك وهو يقرئ وعليه خلتا خضر فقال لي يا ابا
الرضا أنزل الكريم دار السرور وما أعد لي فيها فقلت
صف لي هذا فقال هيهات يعجز الواصفون ان تنطق السنتهم
بما فيها فيا ليت عيالي يعلمون انه قد هيئ لهم منازل هي فيها
كل ما اشتهت انفسهم ولذت اعينهم ولخواني وانت معهم ان نضر
شاء الله ثم انتبهت ٥ وقال ابو محمد بن اللباد
الفقيه رحمه الله رأيت ربيعا العطار في المنام فقلت له ما
فعل الله بك فقال في الجنة قلت وكيف حالكم فيها فقال
تارة نتخوف لنا الجنان وتارة نشرف على الحوض العين

وزارة تطلب لها الحجب قال فقلت له فمن اعلى منزلة انت ام فلان
وسألته رجلا معروفا عندهم قال فتبسم وقال جمعنا كلنا في
حديقة واحدة يغرب في جنة واحدة ٥ ورأى بعض من
يوثق بحديثه رجلا كان يعرف بخير وعفاف بعد موته
وعليه عمامة خز فانكرها عليه وقال اتلبسها ولباس الخز
مكروه فقال له هو عندنا في هذه الدار مباح ٥ وقال
بعض الصالحين كان لي ولد واستشهد فرأيته في النوم
ليلة مات عمر بن عبد العزيز فقلت له يا بني الست شهيدا قال لا
ولكني حي أرزق قلت وما حالك قال نزدري اهل السماء
لا يبقى نبي ولا صديق ولا شهيد الا ويحضر الصلاة على عمر
ابن عبد العزيز فحضرت ثم جئت لاسلم عليكم واراكم والاخبار
في هذا الباب لا تحصى ٥

ذكر منامات رئيت لرجال تدل
على ما هم فيه من سواء الحال

يروى عن العباس
ابن عبد المطلب قال كنت مواخيا لابي لهب فمات واخبر الله
عنه بما اخبر حزنت عليه واهمني امره فسألت الله حولا ان
يريني في المنام قال فرايته يلتهب نارا فسألته عن حاله
فقال صرت الى النار والعذاب لا يخفف عني ولا يروح ليلة
الاثنين

الاثنين في كل الليالي والايام فقلت وكيف ذلك فقال ولد
في تلك الليلة محمد صلى الله عليه وسلم فبشرتني
بولادة امنه ايّاه ففرحت واعتقت وسلمت فرحا به فاثابني
الله بذلك ان يرفع عني العذاب في كل ليلة اثنين ۞
ويروي ايضا ان ابا لهب كان قد اعتق امة له
يقال لها ثويبة وكانت ثويبة قد ارضعت رسول الله صل
الله عليه وسلم فلما مات ابو لهب اريه بعض اهله بشر
حيبة اي بشر حال فقال له لما لقيت فقال لم القى بعدكم غير
انى سقيت في هذه بعتاقي ثويبة ۞ ويريد بالنقرة التي بين الابهام والسبابة
ذكر هذه الحكاية البخاري ۞ ابو لهب كان عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان كثير الاذاية لرسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد ما جاءته النبوة شديد العداوة له ۞
عن طارق بن عبد الله المحاربي قال رايت بسوق عكاظ رجلا
شابا جميل الوجه يقول ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا
ورايت رجلا اعور جميل الوجه يقول ايها الناس لا تصدقوه
فانه كذاب وقد رمى بعينه وعرقبته بالحجارة ادماه
فقلت من هذا الشاب فقالوا هو محمد بن عبد الله بن عبد
المطلب يزعم ان الله ارسله قلت ومن هذا وراءه قالوا
عمه ابو لهب ۞ سوء حال ابي لهب حتم ان يحتاج فيما

الى شاهد ولكني اردت ان لا اخلي هذا الباب من ذكره
او ذكر مثله وليعلم ايضا ان الكافر لا يخرج عنه من الله شيء
وان ليس له من دون الله ولي ولا نصير وهذا التخفيف الذي
ذكر ان كان انما هو في البرزخ واما في الاخرة فلا
تخفيف ولا تغيير ولا راحة ونعوذ بالله من عذابه ۝
ويروى عن بعض الصالحين من اهل الغيرة ان ملكا
لي جاءني يذكر انه ليس بمسلم فقلت فرايت في النوم حجرا
مطبقا قد خرج حتى وصل الى باب دار ذلك الرجل فدنوت
منه فاذا بالحجر قد انفرج فخرج منه رجل هو ذلك
الرجل فقلت له ما هذا فقال هكذا نحن نعذب ۝
وذكر سوء حاله فقلت له لعل الله ان يغفر لك فقال وكيف
يغفر لي وانا قد مت على غير ملة الاسلام ۝ ويروى
عن هشام بن حسان قال مات لي ابن شاب فرايته في النوم
وهو اشيب فقلت له يا بني ما هذا الشيب قال قدم علينا
نفر من جهنم لقد رمقه زفرة لم يبق منا الا شاب ۝ احد
ويروى ان رجلا راى في المنام فقيل له ما فعل الله بك
فانشا يقول ۝

تولى زمان لعبنا به وهذا زمان بنا يلعب ۝

وي روى ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ذكر القيامة
والبعث

والبعث وجمع الناس لفصل القضاء وكيف يؤدي الخلفاء
واحدا بعد واحد ثم نادى المنادي ابن عمر ابن عبد العزيز
فقال فتضاءلت عزوفا ثم احلت الملائكة بيدي ما وقفني
بين يدي الله عز وجل مسائلي عن القتيل والتقتير والقطمير
وعن كل قضية قضيتها حتى ظننت ان ليس بناج ثم
انه تفضل علي برحمته فغفر لي وامر بي ذات اليمين الى
الجنة فمررت بجيفة ملقاة فقلت للملائكة مر هذا
فالوكلة بكلمتك فوكزته برجلي فرفع راسه وفتح
عينيه فاذا رجل افظع اثرا مر شديد الادمة وحش
المنظر فقال لي من انت فقلت عمر بن عبد العزيز فقال ما
فعل الله بك فقلت تفضل علي برحمته فغفر لي وامر بي ذات
اليمين الى الجنة قال فما فعل اصحابك الخلفا الذين معك
فقلت اما اربعة فغفر لهم وامر بهم ذات اليمين والى
الجنة واما الباقون فلا ادري ما فعل بهم قال واخذ في
البكاء ثم قال هناك ما صرت اليه قلت من تكون قال
الحجاج ابن يوسف قدمت على ربي فوجدته شديد العقاب
تسلني بكل قتيل قتله فقلة وهانا ذا موقوف بين
يديه انتظر ما ينتظر المحدودون والاحاديث
في هذا الباب كثيرة ايضا

ذكر الأرواح وأين تذهب بها

وما جاء في عذاب القبر والسؤال فيه ذكر

ابو بكر البزار في مسنده من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا حضرته الملائكة بحريرة فيها وصار من ريحان تسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال ايتها النفس المطمئنة اخرجي راضية مرضيا عنك الى روح الله وكرامته فاذا خرجت روحه وضع على ذلك المسك والريحان وطويت عليه الحريرة وذهب به الى عليين واما الكافر اذا استحضرته الملائكة بمسح فيه جمر فتنزع روحه انتزاعا شديدا ويقال ايتها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة مسخوطا عليك الى هوان الله وعذابه فاذا خرجت روحه وضعت على تلك الجمرة ويطوى عليها المسح ويذهب بها الى سجين ٥ وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا حضرته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون اخرجي راضية مرضيا عنك الى روح الله وريحان ورب غير غضبان فتخرج كاطيب ريح المسك وانه ليناول لبعضهم ليشمه حتى ياتون به باب السماء فيقولون ما اطيب هذه الريح التي جاءتكم فكلما اتوا سماء قالوا لهم مثل ذلك حتى ياتون به ارواح المؤمنين فلهم افرح به من احدكم بغايبه

اذا

اذا قدم فيقولون ما نعمل فلان فيقولون دعوه حتى يستريح
فانه كان في غم الدنيا فاذا اصح واستراح قالوا لهم اما اتاكم
فانه قد مات فيقولون ذهب به الى امه الهاوية واما
الكافر فان ملائكة العذاب تاتيه بمسح من شعر فيقولون
اخرجي ساخطة مسخوطا عليك الى عذاب الله وسخطه فتخرج
كانتن ريح وجيفة فيطلقون به الى باب الارض فيقولون ما
انتن هذا الريح كلما اتوا على ارض قالوا ذلك حتى ياتوا به الى
ارواح الكفار ذكره قاسم بن اصبغ من حديث ابي هريرة
ايضا ٥ وذكر مالك في الموطا من حديث كعب ابن
مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انما نسمة المومن طائر تعلق في شجرة الجنة حتى يرجعه الله
الى جسده يوم يبعثه ٥ وذكر مسلم من حديث
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت
عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف اخا بني كعب هولاء يجر
قصبه في النار القصب الامعاء ٥ وذكر مسلم
ايضا من حديث ابي سعيد الخدري عن زيد بن ثابت قال بينما
النبي صلى الله عليه وسلم في حايط لبني النجار على بغلة ونحن معه
اذ حادت كادت تلقيه واذا اقبر ستة او خمسة
او اربعة فقال من يعرف اصحاب هذه الاقبر فقال رجل انا

قال فبئس ما صنعوا قال ما تواني الاشراك قال ان هذه
الامة تبتلى في قبورها فلولا الا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم
من عذاب القبر قالوا نعوذ بالله من عذاب القبر قال نعوذوا
بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن قال تعوذوا بالله من فتنة
الدجال قالوا نعوذ بالله من فتنة الدجال ٥ وعن ابي ايوب
الانصاري قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما غربت
الشمس فسمع صوتا فقال يهود تعذب في قبورها ٥ وعن
عايشة رضي الله عنها قالت دخلت عجوزان من عجز يهود
المدينة فقالتا ان اهل القبور يعذبون في قبورهم فكذبتهما
ولم اعمر ان صدقتهما فخرجتا ودخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت له يا رسول الله ان عجوزين من عجز يهود المدينة دخلتا
علي فزعمتا ان اهل القبور يعذبون بقبورهم عذابا تسمعه البهايم
قالت فما رايته بعد في صلاة الا يتعوذ بالله من عذاب القبر ٥
في هذا الحديث زيادة كثيرة تجيء بعد ان شاء الله ٥ وذكر
ابو داود في هذا الحديث من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت
وقف عليه فقال استغفروا لاخيكم وسلوا له التثبيت فانه
الان يسئل وقد تقدم ٥ وذكر مسلم في حديث البراء
بن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يثبت الله

الذين

فقالوا نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن

في عذاب القبر الذي لا يسمع شرا قبل عليه بوجهه فقال تعوذوا بالله

الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ٥
وعن اسماء بنت ابي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انه قد اوحي
الي انكم تفتنون في القبور قريبا او مثل فتنة المسيح الدجال
لا ادري اي ذلك قالت اسماء يوتى احدكم فيقال له ما علمك
بهذا الرجل فاما المؤمن او الموقن لا ادري اي ذلك قالت
اسماء فيقول هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى
فاجبنا واتبعنا ثلاث مرات فيقال له نم قد كنا نعلم
انك لتؤمن به فنم صالحا ٥ واما المنافق او المرتاب لا ادري
اي ذلك قالت اسماء فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا
فقلت ٥ وكذا النسائي عن انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع
قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في
هذا الرجل محمد فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله
فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا
من الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيراهما
جميعا ٥ واما الكافر او المنافق فيقال له ما كنت تقول
في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول كما يقول الناس
فيقال له لا دريت ولا تليت ثم يضرب ضربة بمطارق بين اذنيه
فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين ٥ وذكر

وقال ثم رأيت في عذاب القبر ما يدل على ان السؤال لهذه الامة بعد موتها
وانما سؤال الملكين الفتانين

الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا قبر الميت او قال احدكم اتاه ملكان
اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر والاخر النكير
فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول ما كان يقول هو
عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره
سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول
ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذي لا يوقظه
الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان
منافقا يقول سمعت الناس يقولون شيئا فقلت مثله لا ادري
فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التئمي عليه
فتلتئم عليه فتختلف فيها اضلاعه فلا تزال فيها معذبا حتى
يبعثه الله عز وجل من مضجعه ذلك وذكر عبد بن
حميد من حديث عائشة رضي الله عنها قالت جاءت يهودية فاستطعمت
على بابي فقالت المخمي اعاذكم الله من فتنة عذاب القبر ومن
فتنة الدجال فلم ازل احسها حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله ما تقول هذه اليهودية قال وما تقول
قلت تقول اعاذكم الله من عذاب القبر ومن فتنة الدجال
قالت عائشة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع يديه مدا
يستعيذ

يستعيذ بالله من فتنة الدجال فانه لم يكن نبي الا وحذر امته وسأحذركموه تحذيرا لم يحذره نبي امته انه اعور وان الله ليس باعور بين عينيه مكتوب كافر يقرأه كل مؤمن واما فتنة القبر فبي يفتنون وعني تسألون فاذا كان الرجل الصالح اجلس في قبره غير فزع ولا مشعوف فيقال له فيم كنت فيقول في الاسلام فيقال ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات من عند الله فامنا به وصدقناه فيقال له هل رأيت الله فيقول ما ينبغي لاحد ان يرى الله فيفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له انظر الى ما وقاك الله ثم يفرج له فينظر ما شاء الله من حديث عائشة سواء وقد تقدم قال عبد واخبرني عمرو بن علي اخبرنا ابو عوانة عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن ابي عمر عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأن على رؤوسنا الطير ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينكت بعود في يده ثم قال اعوذ بالله من عذاب القبر مرارا ثم قال ان الرجل اذا كان في قبل من الآخرة وانقطاع من الدنيا اتاه ملك الموت فجلس عند رأسه فان كان مسلما قال

وفي فتنة القبر حدثنا احمد وفتنة الدجال

كما فعل عيسى وفتنة القبر كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

اخرج ايتها النفس المطمئنة الى مغفرة من الله ورضوان
قال فتخرج نفسه تسيل كما تسيل قطرة السقاء فتنتزع
ملائكة من السماء بيض الوجوه كان وجوههم الشمس
معهم اكفان من اكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة
فيجلسون منه مد البصر فاذا اخذها قاموا اليه فلم يتركوها
في يده طرفة عين فذلك قوله عز وجل اذا جاء احدهم الموت
توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال فيخرج منه مثل الطيب
ريح وجدت على وجه الارض فيصعدون بها ولا يمرون بها على
جند من الملائكة فيما بين السماء والارض الا قالوا ما هذه الروح
الطيبة قالوا هذا فلان باحسن اسمائه فتفتح ابواب السماء
ويشيعه من كل سماء مقربوها حتى ينتهى به الى السماء
السابعة قال فيقال اكتبوا كتاب عبدي في عليين وما ادراك
ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وارجعوه الى الارض
فاني وعدتهم منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى
قال فيوجع روحه الى جسده قال ويبعث اليه ملكان
شديدا الانتهار فيجلسانه ويلتهرانه فيقول له من ربك
فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الله فيقولان
ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول رسول الله فيقولان له
وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله تعالى فآمنت به وصدقت

فذلك

فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة
الدنيا وفي الاخرة وينادي منادٍ من السماء ان قد صدق فافرشوه
من الجنة وافرشوا له من الجنة وارووه من الجنة قال
فيأتيه من الجنة ويفرش له من الجنة ويروى منها له من الجنة
ويفتح له فيها قبره مد بصره قال ويمثل له رجل حسن الوجه
حسن الثياب طيب الريح فيقول له ابشر بما اعدّ الله لك
من الكرامة هذا يومك الذي كنت توعد قال فيقول ومن
انت رحمك الله فوالله لوجهك وجه جاء بالخير قال
فيقول انا عملك الصالح والله ما علمت ان كنت لسريعا في
طاعة الله بطيئا عن معصية الله فجزاك الله عني خيرا
قال فيقول رب اقم الساعة لكي ارجع الى اهلي ومالي
وقال قال الاعمش وهو سليمان بن مهران حدثني
ابو صالح حدثني بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
تعالى لهم قال فيقام الدابة ما بين الميل الى السبع فوق قطعة
الساعة ثم رجع الى حديث البراء قال وان كان
فاجرا اذا الاخرة انقطاع من الدنيا واقبال من الاخرة جاءه ملك
الموت فجلس عند رأسه فيقول اخرجي ايتها النفس الخبيثة التي
كانت في جسد خبيث اخرجي ذميمة وابشري بحميم وغساق
وآخر من شكله ازواج فتفرق روحه في جسده قال
فينتزعها كما يُنتزع السفود من الصوف المبلول

بالسعود قال وتنزل ملائكة من السماء سود الوجوه معهم
المسوح فيجلسون منه مد البصر فيصعد ذو نسمة فلا يمر ون على
جند من الملائكة فيما بين السماء والأرض الا قالوا ما هذا الروح
الخبيث فيقولون هذا فلان بأسوء اسمائه قال فاذا انتهى
به الى السماء الدنيا اغلقت دونه فلا تفتح له وينادي منادي
ان اكتبوا كتابه في سجين وارجعوه الى الارض فاني وعدتهم
ان منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى
قال فيرمى به من السماء فذلك قوله تعالى ومن يشرك بالله
فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في
مكان سحيق قال فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان
شديدان الانتهار فيجلسانه ويلتهرانه قال فيقولان له من
ربك فيقول لا ادري فيقولان له ما هذا النبي الذي بعث
فيكم فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون ذلك لا ادري قال
فيقولان له لا دريت قال وذلك قول الله تعالى ويضل
الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء قال وينادي منادي من السماء
ان قد كذب فافرشوه من النار والبسوه من النار وافتحوا له بابا
منه الى النار قال فيكتسي من النار ويفرش له من النار
ويرى منها منزله قال ويضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه
قال ويمثل له رجل قبيح المنظر قبيح الثياب منتن الريح فيقول

البشر

ابشر بما يسوءك ابشر بغضب من الله وسخطه هذا يومك
الذي كنت توعد هذا يومك الذي كنت تكذب به فيقال
فيقول له ويلك ومن انت فوالله لوجهك وجه جاء بالشر
فيقال انا عملك الخبيث والله ما علمتك الا كنت بطيئا عن
طاعة الله حريصا على معصية الله فجزاك الله عني شر الجزاء
فيقول يا رب لا تقم الساعة مما يري ما اعد الله تعالى له

وذكر ابو بكر البزار في مسنده عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم جنازة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس
ان هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا الانسان دفن وتفرق
اصحابه جاء ملك في يده مطراق فاقعده فقال ما تقول في
هذا الرجل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فان كان مؤمنا قال
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول صدقت
ثم يفتح له بابا الى النار فيقولون له هذا كان منزلك لو كفرت
بربك فاما اذ امنت به فهذا منزلك فيفتح له بابا الى الجنة
فيريد ان يسعى اليه فيقول اسكن ويفسح له في قبره وان
كان كافرا او منافقا فيقول له [redacted] ما تقول في هذا
الرجل فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا فتقول له
الملائكة لا دريت ولا تليت ولا اهتديت ثم يفتح له بابا

الى الجنة فيقول هذا منزلك لو آمنت بربك فاما اذ كفرت
فان الله قد ابدلك به هذا ويفتح له باب الى النار ثم يفيقه
فزعا بالمطر ويسمعها خلق الله كلهم الا الثقلين فقال
بعض القوم يا رسول الله ما من احد يقوم عليه ملك فيدينه الا
يهول عنده ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت
الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويضل
الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وذكر ابو بكر بن ابي شيبة

مطرقدم

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يشلف على الخارج فيه تسعة وتسعون
تنينا لتنفسه مائة عنة حتى تقوم الساعة ولوان تنينا
نفخ في الارض ما انبتت خضرا وذكر البخاري عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على
قبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبير اما
هذا فكان لا يستتر من بوله واما هذا فكان يمشي بالنميمة
ثم دعا بعسيب رطب فشقه باثنين فغرس على هذا واحدا
وعلى هذا واحدا وقال لعله ان يخفف عنهما ما لم
ييبسا وذكر النسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا الذكر تحرك له العرش
وفتحت له ابواب السماء وتشهده سبعون الفا من الملئكة
لقد ضم ضمة ثم فرج عنه وهذا الذكر تحرك له العرش
هو سعد بن معاذ رضي الله عنه وهو انصاري رضي يسد هكم
يسئل الله في غزاة الخندق ثم مات منه بعد ذلك و
عني بالضمة ضمة القبر وهذا حديث شعبة ابن
الحجاج

على ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنينا لو ان واحدا منها نفخ في الارض ما انبتت خضرا

الحجاج باسناده الى عائشة ام المؤمنين رضي الله
عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقبر ضغطة
لو نجا منها احد لنجا سعد بن معاذ . وذكر مسلم من
حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان احدكم اذا مات عرض عليه
مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل
الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال هذا
مقعدك حتى يبعثك الله تعالى اليه يوم القيامة وبروى
عرض على مقعده وهذا ضرب من العذاب كبير وعندنا
المثال في الذي امر بتعرض عليه السيف للقتل او غير من
آلات العذاب او من يضج به من غير ان يرى الالة ونعوذ
بالله من عذابه وعقابه بمنه وكرمه وقد ثبت
الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في عذاب
القبر على الجملة ولا مقتضى فيها ولا معارض للقول
وانما اختلف الناس هل يعذب الروح في القبر قبل ان
يرد الى الجسد او يعذب فيه بعد ما يرد اليه او الروح
يرد الروح الى الجسد لم تصح احاديث عذاب القبر من غير ذكر
رد الروح الى الجسد وحديث رد الروح الى الجسد القبر
ذكره ابو داود ايضا وكيف ما كان فالعذاب محسوس
والالم موجود والامر شديد وقد ضرب بعض العلماء
لتعذيب الروح حية بالذابر قال روحه تشعر وتعذب

والجسد لا يحس بشيء من ذلك وتذكر أيضا الانصراف من عندك
وتخيل حالك عند حلول رسلك ولعل يكون أول مبشر لك او
يكون أول نحسك وقد جاء في الخبر أول منازل الآخرة جان
فمنه فعاد بعد ذا يبشر منه وان لم يتخ منه فعاد بعد اشد
منه وفي الخبر أيضا القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر
النار وقد تقدم الكلام وانت اعلم بحالك وما قدمت من
اعمالك فتخيل بين عينيك وثوب منكر ونكير عليك وفي
اسمهما ما يدلك على حقيقتهما وقولهما وفعلهما صلوات
الله عليهما وسلامه وفرائد الك بعض ما يختبران به ذلك
الميت وما يتكلمون به ذلك البائس المسكين واعلم ان
عذاب ليس مختصا بالكفرة ولا موقوفا على المنافقين بل
قد يكون في هذه الامة من المؤمنين وكل على حال من عمله وما
استوجبه بخبيث فوزه له وان كانت تلك النقوص
المستفادة في عذاب القبر انما جاءت في الكافر
والفاجر ومن لم يكن بالامكان من تلك الصفة
المذمومة والاعمال المشؤمة وانما الاعمال
بالخواتم وما ختم لك به فهو الواجب عليك اللازم
والخوف في عنقك الى صير القابر وعذاب المؤمن
لا يكون كعذاب الفاجر والحمد لله رب العالمين فربما يكون
عذاب المؤمن في حفرة القبر او في عقوبة منكرة
او بما يصيبه من الروعات عند مشاهدة تلك
الزلات

الزلات ، وبالحسرات على ما سلف له من الجهالات ،
وبالندامات على ما مضى له من التبعات ، او بما
شاء الله تعالى فيكون من ذلك ما شاء الله
ان يكون ، ويدوم من ذلك ما شاء الله ان يدوم ، فان
اصف ذلك العذاب الاكبر فحسبك الذي أمنك من هذا
العذاب الذي هو بالاضافة اليه عذاب اصغر ،
فتفكر ما دام تتبعك التفكر ، وتخيل
ما دمت تتوجوا ثمرة هذا التخيل ، اذا كرحت
بك حفيرة من الارض فصيرتك الطول ضيقة العرض ،
والشدت بها وحشتك ، واستبانت غربتك ،
وانخمت عليك فتحة كسرت أنفك ،

وشدة حذرك، ورضت عظامك، واشتدت
وراءك وأمامك، وتحتك وفوقك، وملأت
كآبة أرضك وأفقك، فيالك من قلب قد
نكس، وبدن قد رهش، ونفس
قد قصر وحبس، واردت أن
تهرب فلم تترك، واردت أن تستغيث
فلم تملك، ولا تدري ما يدهمك وما يتمنى
تتركك، أن تقعد أو تقوم فإن أنت كنت مقتديا
بهذا العالم فيما كنت جمعته من حطام، بل بما جمعه
جميع الأنام من حلال وحرام، بل بما لا يصدر إلا عن ذوي
الأيدي والجمع والجد، ولعلك قد كنت في الدنيا لا ترضى بمذارك
للتبع، ولا بمشاركك المجتمع، ولا تقنع

تقنع برزق ربك المتدفق عليك المتفضل، وانظر رحمك الله لنفسك وادفع عنك جواب هذه الخطرة، ونفس عليك بهذه الفسحة، وابس هذه الوحشة، ولعمل ان وجدت سبيلاً للعمل فاذا متنك نسخة ومعمل، ومهد المضجع ووطن لذلك المصرع، وارغب وتوسل وتضرع وتسدد لعمل الآلة التي جوده الجود وكرمه لا محصور ولا معدود، وفيض نعمه لا مقطوع ولا بمحدود، سيرسل منه قطرة، تعمر العرش والذره، فيصيبك منه نصيب، ويسلك منه بذنوب، ويعمك منه بشؤبوب، فقد انقطع الرجاء الا منه، وسدت الابواب الا عنه، جل وعلا وتبارك وتعالى. حدثني الفقيه ابو الحكم بن مرجان وكان من اهل العلم والعمل رحمه الله انهم دفنوا ميتا بقربهم من شرقي شبيليه فلما فرغوا من دفنه قعدوا ناحية يتحدثون وداية ترعى قريبا منهم واذا بالدابة قد اقبلت مسرعة الى القبر فجعلت اذنها عليه كانها تسمع ثم ولت فارة ثم عادت الى القبر فجعلت اذنها كانها تسمع ثم ولت فارة كذلك تفعل مرة بعد اخرى قال ابو الحكم رحمه الله فذكرت عذاب القبر وقول النبي صلى الله عليه وسلم انهم ليعذبون عذابا تسمعه البهائم

العبود

والله عز وجل اعلم بما كان من امر ذلك الميت ذكرت هذه
الحكاية لما قرأت القارئ هذا الحديث في هذا القبر ونحن
اذ ذاك نستمع عليه كتاب مسلم بن الحجاج رضي الله عنه ۞
وروي ان بعض النباشين نبش ذات ليلة قبرا فلما كشف
عن الميت اذا بنار تحرق الميت فاهوت اليه منها شرارة فمرت
فاصابت الى الله عز وجل وروي عن ابي بكر بن ابي الدنيا
عن بعض اصحابه انه قال لنباش بعد توبته ما سبب توبتك
ورجوعك الى الله عز وجل فقال بينما انا فوجدت
قد سمر بمسامير في جميع جسده ومسمار كبير في راسه
واخر في رجليه وقيل لاخر ما سبب توبتك
ورجوعك الى الله عز وجل قال رايت جمجمة انسان تدمت
فيها الرصاص ۞ وقد روي في الحديث من استمع الى حديث
قوم وهم له كارهون او هم يفرون منه صب في اذنه
الانك يوم القيامة ۞ ذكره البخاري ولعل هذا كان
يفعل ذلك والله اعلم بما كان عليه ۞

ذكر يوم القيامة واسمائه

يضحك المرء والبكا امامه ويروم البقا والموت امامه
ويمشي الحديث في كل لغز ويحل حديث يوم القيامه

ولأمر بكاه كل لبيب ونفى الظلام عنه سآمه
صاح حدث حديثه واختصره فحال بان تطيل ملامه
عجز الواصفون عنه وقالوا ان يحي من يجاريه بكلامه
فلنحدثه جملة وشتيتا ردع الآن شرحه وتمامه
واعلم رحمك الله ان هذا اليوم ليس مما يوصف ولا هو
مما يكيف ولا يجري على مقدار مما يعلم في الدنيا ويعرف
بل لا يعلم عظمه ولا مقداره ولا هوله الا الله تبارك وتعالى
وما ظنك بيوم عبر الله تعالى عنه بعض ما يكون فيه بشيء
عظيم قال عز وجل يا ايها الناس اتقوا ربكم
ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل
مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس
سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وماذا
عسى ان يقول القائل فيه وماذا عسى ان يصفه الواصفون به
الامر اعظم والخطب اكبر والهول ابشع كما قال القائل
وما عسى ان اقول او اقوم الامر اعظم مما قيل او وصفا
والامر هكذا تطرق فيه الفيئة الاعظم الا لما
وقال ايضا يوم القيامة وما ادراك ما يوم القيامة
ثم ما ادراك ما يوم القيامة يوم الحسرة والندامة يوم
يوم يجاء بالعبد يوم [illegible] اعماله امامه

يوم الندامة ، يوم الزلزلة ، يوم الصاعقة ، يوم الواقعة ،
يوم الرجفة ، يوم الراجفة ، يوم الغاشية ، يوم الداهية ،
يوم الآزفة ، يوم الحاقة ، يوم الطامة ، يوم الصاخة ،
يوم التلاق ، يوم الفراق ، يوم المساق ، يوم الاشتقاق ،
يوم الموصاد ، يوم المسايلة ، يوم المناقشة ، يوم الحساب ،
يوم الملأ ، يوم العذاب ، يوم الفرار ، لو وجد الفرار ،
اماني الجنة ، واماني النار ، يوم القضا ، يوم الجزا ،
يوم البكا ، يوم البلا ، يوم تمور السماء ، يوم الحشر ،
يوم النشر ، يوم الجمع ، يوم البعث ، يوم العرض ،
يوم الوزن ، يوم الحق ، يوم الحكم ، يوم الفصل ،
يوم الخزي ، يوم عقيم ، يوم عظيم ، يوم عسير ،
يوم قطرير ، يوم النشور ، يوم المصير ، يوم الدين ،
يوم اليقين ، يوم النفخة ، يوم الصيحة ، يوم الرجفة ،
يوم الرجة ، يوم السكرة ، يوم الفزع ، يوم الجزع ،
يوم التلاق ، يوم الفوق ، يوم العروق ، يوم المشاق ،
يوم تخرج الاموات ، وتطهر المخبآت ، يوم الانشقاق ،
يوم الانكدار ، يوم الانتشار ، يوم الانفطار ، يوم الافتقار ،
يوم الوقوف ، يوم الخروج ، يوم الانصداع ، يوم الانقطاع ،
يوم معلوم ، يوم موعود ، يوم مشهود ، يوم تبلى السرائر ،

يوم

يوم تخرج الضمائر، يوم لا تغني نفس عن نفس شيئاً، يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً، يوم يفر فيه، الى الله، يوم يسحبون النار، يوم تقلب فيه الوجوه في النار، يوم النزول الى الله، يوم الصدور الى الله، يوم لا تسمع المعذرة، يوم لا ترجى الا المغفرة، واهوال اسمائه، وابشع القابه، يوم الخالدين، يوم الخلود، وما ادراك ما يوم الخلود، يوم لا انقطاع لعذابه، ولا آخر لعقابه، ولا يكشف فيه عن كافر بابه، ونعوذ بالله ثم نعوذ بالله من بلائه، وسوء قضائه، بكرمه ورحمته

واعلم ان العرب قد تسمي الشيء باسماء كثيرة وتجعل له القاباً عديدة، تعظيماً لشانه، واكباراً لأمره، وقد سمى الله تعالى يوم القيامة باسماء كثيرة ولعلك من هذا ترعوي تبارك وتعالى اعلم ۞

ذكر النفخ في الصور النفخة الأولى

والثانية ۞ قد تقدم الكلام في ذكر الموت وغصته، وذكره وشدته، وعذاب القبر وفتنته، وضيقه وظلمته، ومنكر ونكير ورؤيتهما، وسماع كلامهما على قطاطنتهما وغلظتهما وبشاعة منظرهما، وتكلف جوابهما، والنوم من معارفهما بالاقرار بالربوبية، والشهادة بالرسالة لمن يثبت الله بالقول

الثبات وامده بنور الايمان والهمه حجته وان في ذكر
هذا التنبيه تامن الغفله وتنشيطا من الكسل وحملا من عقال
البطاله وصرفا عن اللذات وردعا عن نيل الشهوات بما فيه مما
يدهل النفوس ويمنع القلوب ان تنال من الدنيا بنيتها وتقيم
منها فكيف ان تنال منها غير ذلك فكيف بما وراء هذا من جمع العباد
ليوم التناد ويوم يقوم الاشهاد وحشر الامم لذلك الهول
الاعظم ٥ واعلم ان الانسان لا يخرج من الدنيا حتى يرى
مكانه من احدى الدارين وصحبته من احد الفريقين وانه لا يزال
نفسه معذبة او منعمة الى يوم الجزاء والاجتماع لفصل القضاء
وعند ذلك تجدد النعيم والعذاب على وجه اخر وصفة اخرى
كما سياتي في الموضع ذكره عند هذا ان شاء الله عز وجل ٥
واعلم ان الله تعالى خلق الجنة وخلق للنار اهلا
وهم مع الساعات راحلون ومع الانفاس ظاعنون الى دار البلا
ومعسكر الفنا ومستقر الارواح وكل مطلع على مكانه
الذي يصير اليه ومشرف على منزله الذي ينزل به وبذلك
وعذابهم يكون نعيمهم وبغير ذلك مما شاء الله عز وجل فلا يزالون
هكذا يرحلون وينتقلون ويظعنون الى ان يقرع العدد
السعيد والفريق المنعم وتبقى من العدد الشقي والفريق
المقصى بقية لا يحصيها الا خالقها تعالى لكنهم قليلون
بالاضافة

بالإضافة الى ما رحل منهم يكون ارتحال هذه البقية
الى الدار الاخرة بمرة واحدة وخروجهم من الدنيا في
وقعة وهم الذين تبعثهم الصيحة وتقوم عليهم الساعة
قال الله تبارك وتعالى يسئلونك عن الساعة
أيان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها
الا هو ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة
وروي عن الشعبي قال لقي جبريل عيسى ابن مريم
عليهما السلام فقال له عيسى متى الساعة فانتفض جبريل
في اجنحته وقال ما المسئول عنها باعلم من السائل ثقلت في
السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة وامثل
تقريب وفتها فكل آت قريب وقال الله تعالى
وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على
كل شيء قدير وقال عز وجل اقترب للناس
حسابهم وهم في غفلة معرضون ما ياتيهم من ذكر من
ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم
وقال تبارك وتعالى اقتربت الساعة وانشق
القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا
واتبعوا اهواءهم وكل امر مستقر ولقد جاءهم من الانباء
ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر وقال

عز وجل اتى امر الله فلا تستعجلوه ٥ وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه اتى امر الله
وثب قائما فلما نزل فلا تستعجلوه جلس قال بعض العلماء
انما وثب عليه السلام خوفا منه ان تكون الساعة قد قامت ٥
وقال عليه السلام بعثت انا والساعة كهاتين وقرن
بين اصبعيه السبابة والوسطى ذكره مسلم بن الحجاج في كتابه ٥
وذكر مسلم بن الحجاج ايضا في كتابه عن النواس بن سمعان
الكلابي عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر خروج الدجال
ونزول عيسى ابن مريم وقتله الدجال ثم خروج يأجوج ومأجوج
عليه ثم هلاكهم ثم ذكر ما يكون بعد ذلك من البركات
والخيرات قال فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة
فتأخذهم تحت اباطيهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم
ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم
الساعة ٥ واعلم ان كل ميت مات فقد قامت
قيامته لكنها قيامة صغرى وقيامة كبرى هي القصوى
هي ما تتوهم على كل انسان من خاصيته من خروج روحه
وفراق اهله وانقطاع سعيه وحصوله على عمله ان خيرا فخير
وان شرا فشر والقيامة الكبرى هي التي تعم الناس
وتأخذهم اخذة واحدة والدليل على ان كل ميت يموت
فقد

فقد قامت قيامته قول النبي صلى الله عليه وسلم لقوم من الاعراب
وقد سألوا متى الساعة فنظر الى احدث انسان فقال ان
يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم ذكره
مسلم بن الحجاج في كتابه ٥ والقيامة التي تعم الارض
بغتة انما تاتيهم بغتة وتاخذهم على غفلة كما تقدم ولكنها
تقوم في يوم جمعة في غير شهر معروف ولا سنة
معروفة والملك الذي وكل بهذه النفخة وجعل على
يديه هذه الصعقة قد استعد لها وتهيأ لها مضى لذلك
ذكر ابو بكر بن ابي شيبة في مسنده باسناده الى
عبد الله بن مسعود قال لما كان ليلة اسري برسول الله
صلى الله عليه وسلم لقي ابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام تذاكروا
الساعة فبدؤا بابرهيم عليه السلام فسألوه عنها
فلم يكن عنده منها علم فسألوا موسى عليه السلام فلم يكن عنده
منها علم فسألوا عيسى فقال عهد الله الي فيما دون وجبتها
فاما وجبتها فلا يعلمها الا الله عز وجل وذكر نزوجتها
وفترتها قال فذكر من خروج الدجال فاخرج فاقتله
فيرجع الناس الى بلادهم فيستقبلهم ياجوج وماجوج وهم
من كل حدب ينسلون لا يمرون بماء الا شربوه ولا بشيء الا افسدوه فيجارون
الي فادعو الله تعالى فاميتهم فتحوي الارض من ريحهم فتجارون

الى فاد عو الله تعالى فيرسل من السماء ماء فيجمل اجسامهم
فيلقيهم في البحر ثم تنسف الجبال وتمد الارض مد الاديم
فعهد الله الي ان كان ذلك فان الساعة من الناس كالحامل
المتم الذي لا يدري اهلها حتى تفجاهم بولادتها ليلا او نهارا قال
النواس فوجدت ذلك في كتاب الله تعالى وقرأ حتى اذا فتحت
يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد
الحق وذكر ابو داود من حديث ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت
فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه اهبط وفيه
تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهي
مصيخة من يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقا
من الساعة الا الجن والانس وفيها ساعة لا يصادفها عبد
مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه وذكر
النسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب الصور قد التقم
القرن واصغى بسمعه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر بالنفخ
فينفخ قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف نقول
قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا
وذكر الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب
القرن قد التقم القرن واستمع الاذن متى يؤمر بالنفخ
فينفخ فكان ذلك ثقل على اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم فقال لهم قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله
توكلنا ٥ وذكر ابو الحسن بن صخر في فوايده
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما زال صاحب الصور منذ وكل
به مستعدا بنظرة نحو العرش ان يؤمر فينفخ قبل ان
يرتد اليه طرفه كان عينيه كوكبا دريا ٥ ومن
مسند البزار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الصور فقال
عن يمينه جبريل وعن يساره ميكاييل صلى الله عليهم
وسلم ٥ وذكر الترمذي عن عبد الله ابن عمرو بن
العاص رضي الله عنه قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه ٥ وذكر
بشر الدولابي من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
في قوله تعالى ونفخ في الصور قال الصور كهيئة القرن
قال بعض العلماء الصور ايضا جمع صورة ٥
وذكر البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تبعث
دجالون كذابون قريب من ثلثين كلهم يزعم انه رسول
الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان
وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكثر فيكم
المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى
يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا ارب لي فيه وحتى يتطاول
الناس في البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى انه
مكانه وحتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها
الناس اجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت
من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ولتقومن الساعة وقد
نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن
الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن
الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة
وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها

وذكر
مسلم بن الحجاج من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تتركون المدينة
على خير ما كانت لا يغشاها الا العوافي يريد عوافي
السباع والطير ثم يخرج راعيان من مزينة يريدان المدينة
ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشا حتى اذا بلغا ثنية الوداع

خر

خذ على وجوههما من صيحة يوم القيامة فعند هذه الصيحة
تخمد الاصوات، وتسكن الحركات، وتخلى من اهلها
الارضون والسموات، الى يوم الخروج والمبعثات،
والجزاء بالحسنات والسيئات، الا ان الله تعالى ذكر
عند هذه الصيحة استثنا سيأتي ما قيل بعد فيه ان شاء
الله ثم ينزل الله مطرا فتنبت منه الاجساد وتحيى
به الرفات من العظام البالية، وتستعد لقبول
الارواح عند النفخة الثانية قال الله تبارك
وتعالى ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا ان وذكر
مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال في امتي فيمكث
اربعين لا ادري يوما او اربعين شهرا او اربعين عاما الشك
من الراوي فيبعث الله عيسى ابن مريم صلى الله عليه
وسلم كانه عروة بن مسعود الثقفي فيطلبه فيهلكه
ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل
الله عز وجل ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه
الارض في قلبه مثقال ذرة من خير او ايمان الا قبضته حتى
لو ان احدكم دخل في كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه
قال سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبقيه اشرار

الناس في خفة الطير واحلام السباع لا يعرفون معروفا
ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول لهم الا
تستحيون فيقولون فما تامرنا فيامرهم بعبادة الاوثان
وهم في ذلك دار زقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور
فلا يسمعه احد الا اصغى اليتا ورفع ليتا قال واول من
يسمعه رجل يلوط حوض ابله قال فيصعق ويصعق الناس
ثم يرسل الله او قال ينزل مطرا كانه الطل او الظل
الشك من الراوي فتنبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه
اخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا ايها الناس
هلموا الى ربكم وقفوهم انهم مسئولون ثم يقال اخرجوا بعث
النار فيقال من كم فيقال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين
قال فذلك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك يوم يكشف
عن ساق ٥ يروى ان هذا المطر الذي تنبت منه
الاجسام انه كمني الرجال وقد اخبر تعالى ان انشاء الاجسام
مثل اخراج النبات من الارض قال الله تعالى وهو الذي
يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا
به الارض بعد موتها كذلك النشور اي كما ينبت نبات
الارض بالماء كذلك تنبت الاجساد بهذا الماء فينفخ روح
في البرزخ مع الارواح وكل على عمله من فساد او صلاح

اذ

اذا امر الله عز وجل ان يجمع فتقبل ارواح المؤمنين تتلالا نورا
وارواح الكافرين تسود ظلمة فيقبضها جميعا فيجعلها في
الصور ثم ينفخ اسرافيل فتخرج الارواح كانها النحل
قد ملات ما بين السماء والارض ○ يروى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله وعزتي وجلالي ليرجعن
كل روح الى جسده فتدخل الارواح في الارض الى الاجساد
فتدخل في الخياشيم حتى تمشي مشي السم في اللديغ وذكر
مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بين النفختين اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعون عاما قال
ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون يوما
قال ابيت ثم ينزل من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل
قال وليس من الانسان شيء يبلى الا عظما واحدا وهو عجب
الذنب وفيه يركب الخلق يوم القيامة ○ وذكر
ابو بكر بن ابي داود في كتاب البعث باسناده عن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا كل التراب كل
شيء من الانسان الا عجب الذنب فيه وما هو يا رسول الله
قال انه مثل حبة خردل منه تنشؤن ○ وذكر
ابو بكر بن خيثمة باسناده الى لقيط ابن عامر عن النبي صلى الله
عليه وسلم في حديث طويل قال فيه ثم يلبثون ما شاء الله ثم يبعث

الصيحة فلعمر الهك ما تدع على ظهرها من شيء الا عاف
والملايكة الذين مع ربك فاصح ربك يطوف في الارض وخلت
عليه البلاد فارسل ربك السما بمهضب من عند العرش
فلعمر الهك ما تدع على ظهرها من مضرع قتيل او مدفون من
الا شقت القبر عنه حتى يخلقه من قبل راسه ٥ وذكر
الحديث وسيان بكماله ان شا الله ٥ قوله فاصح
ربك يطوف في الارض وخلت عليه البلاد هو تعميم وتقريب
الى ان جميع من في الارض يموتون وان الارض تبقى خالية وليس
يبقى الا الله وحده لا شريك له كما قال تعالى كل من
عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله
والملايكة الذين مع ربك فانه جاء في بعض النفاسير
في قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شا الله هو جبريل وميكايل واسرافيل وملك الموت
ثم يامر ملك الموت ان يقبض روح جبريل ثم روح ميكايل
ثم روح اسرافيل ثم يامر ملك الموت فيموت ولا يبقى الا الذي
له العزة والبقا والكبريا والملك الذي لا يزول ولا
يفنى تبارك وتعالى فينادي جل جلاله لمن الملك اليوم
فلا يجيبه مجيب ومن ذا يجيبه ولم يبق موجود الا الواحد
المعبود فيجيب نفسه فيقول سبحانه لله الواحد القهار

م

ثم يمكث الناس في البرزخ اربعين عاما ثم يحيي الله عز وجل
اسرافيل فيامره ان ينفخ النفخة الثانية قد ذلك قوله
عز وجل فاذا هم قيام ينظرون فيامر على ارجلهم ينظرون الى
ذلك الامر العظيم والهول الجسيم ٥ واعلم رحمك
الله ان كنت ممن لا يشاهد هذه الصعقة العامة التي
هي قيام الساعة فلا بد لك ان تشاهد صعقة نفسك
التي تخصك وهي صعقة الموت وخروج روحك ولا بد
لك من انشاء يك وتسويتك ورد روحك الى جسدك
واخراجك من الارض التي خلقت منها كما قال تعالى منها
خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم
تارة اخرى ٥ وقال عز من قايل اولم ير الانسان
انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا
ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي
انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم وقال سبحانه
وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل
الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم وقوله
عز وجل وهو اهون عليه اي هو هين عليه لانه ليس عند الله
شيء اهون عليه كل عليه هين وقال تبارك وتعالى
يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب كما بدانا اول

خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ۞ وقال تعالى
ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون وذكر
النسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى كذبني ابن
ادم ولم يكن له ان يكذبني وشتمني ابن ادم ولم ينبغ له ان يشتمني فبكذبه
اياي قوله اني لا اعيده كما بدانه وليس اخر
الخلق باعز علي من اوله ۞ واما شتمه اياي فقوله اتخذ
الله ولدا وانا الله احد صمد لم ايلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد ۞ وقد اخرجه البخاري بمعناه والاعتماد الصحيح
يشهد بصحته النشاة الاخرى والقدرة مستبعة لها لكل
ما شاء الحكيم القدير تبارك كما قال سبحانه وهو الذي
خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا
خلق سبحانه الماء من لا شئ واخرجه من غير شئ اخرجه من
عدم الى وجود وكونه بعد ان لم يكن شيئا فخلق منه هذا
الانسان فجعله اية عجيبة وعبرة ظاهرة في شكله وتخطيطه
وحركاته وسكناته وما فيه من الحكمة وما اودعه من عجايب
الصنعة مما يطول شرحه ويتسع وصفه فتبارك الله احسن
الخالقين ۞ وانشدوا شعر

ايا ابن ادم والا لاء سابغة ومزنة الجود لا تنفك تجريم

هل

هل انت ذاكر ما اوليت من خير وشاكر كل الحول من نعم
يراك باري هذا الخلق من عدم بحب ولولاه لم تخرج من العدم
هداك بالعلم سبل الصالحين له وكنت في غمرات الجهل في ظلم
ملاذ اهلك له من نعمة غمرت كل الجهات ولن تترح ولم تزم
فاشكره لست مطيقا شكرها ابدا لو جهدت فسدد دونك والزم
رزق وامن وايمان وعافية متى تقوم بشكر هذه النعم
ان ربك هو الخلاق العليم فر امر بهذا ان يضيق صدره عن الامام

بالفشاة الثانية وكان منتظرا لها مستغلا بالفكرة
فيها ايضا الموضع الانتظار وموضع الاشتغال اثناء الليل
واثناء النهار لكن حب العاجل والاشتغال بالحاضر
والنظر الى هذا الخيال القايم صرف وجه القلب عن استعمال
الحقيقة في هذا الامر وطمس عينه عن النظر اليها وسد
مجاري فكره عن التصرف فيها فلو اشتغل ونظر وتفكر
كاذ هل ذلك عن الاهل والمال وشغله عن قيل وقال
وصرفه عن لذة الحال والمال لكنه ان لم ينظر الان فينظر
في وقت لا ينفعه فيه النظر ولا يتقضى له به وطر وستقدم فتعلم

باب في انبعاث الناس من قبورهم

وصفة الارض التي يحشرون فيها وذكر اول من تنشق عنه الارض

عليه

يوم القيامة وما جاء انهم يبعثون على نياتهم وما كانوا عليه
كما ذكر مسلم بن الحجاج من حديث ام سلمة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ
عائذ بالبيت فيبعث اليه بعث فاذا كانوا ببيداء من الارض
خسف بهم قلت يا رسول الله فكيف بمن كان كارها قال يخسف
بهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته ○ وعن
عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اراد الله بقوم عذابا اصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا
على اعمالهم ○ وعن جابر بن عبد الله قال سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول يبعث كل عبد على ما مات عليه واما
اول من تنشق عنه الارض يوم القيامة فنبينا محمد صلى الله عليه
وسلم كما ذكر مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة
واول من تنشق عنه الارض واول شافع واول مشفع صلى الله
عليه وسلم ○ وذكر البخاري عن ابي هريرة قال النبي
صلى الله عليه وسلم قال اني اول من يرفع راسه بعد النفخة
ويروى فاكون اول من يفيق وهو الاكثر ○ وقال
البخاري ايضا في بعض الفاظ الحديث فاذا انا باخذ بقائمة
من قوائم العرش فلا ادري اتاوام جوزي بصعقة الطور ام بكن
عنده

عنده عليه السلام علم حتى يعلمه الله عز وجل فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه اول من تنشق عنه القبر وهو حديث مشهور ۞
واعلم رحمك الله انه ان لم تشق سمعك النخة الاولى الصور
لهلاك هذا المعمور فلابد ان تشق سمعك النخة الثانية
لبعثرة القبور وتسلم الخلائق ليوم النشور ويحصل ما في
الصدور اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها
وقال الانسان مالها يومئذ تحدث اخبارها بيومئذ يصدر الناس
اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره اذا رجت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة
خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت
هباء منبثا اذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض
والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت
السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية اذا
الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت
واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت فاهيك
من صيحة تقشعر لها الاصوات وتجري بها العظام الرفات وحسبك
من هكة تهد لها الجبال وتعود كالكثيب المهيل من الرمال
كما قال عز وجل يوم ترجف الارض والجبال وكانت

الجبال كثيبا مهيلا يوم تكون الناس كالفراش المبثوث
وتكون الجبال كالعهن المنفوش واذا انشقت السماء فكانت
وردة كالدهان وهذه احوال لابد لك من مكابدتها واهوال
لابد لك من مشاهدتها يخرج سمعك فيما يخرج ويلقى سمعك
منها فيما يلقى فاما سرور لذي درك واما بوار لشقاء ذي درج وقد صح
هذا عندك فما اعددت له وربت في نفسك فيما انت مستقبله
وماذا تقوله او ماذا تفعله لطال ما دعاك الداعي فتصاممت
ونصحك الناصح فتعاميت وذكرك المذكر فتناسيت
فقد وقفت على البيان عما كان عرضه عليك بالامس البرهان وجاء
به الرسول وخاطبك به القرآن فهل لك من رجعة او سبيل اليوم
الى استعمال تلك الدعوة هيهات والله طمعت في غير مطمع
وسمعت ما لا يسمع ان كنت تريد ان تعود الى الدنيا ارجع
فتفكر الآن في نفسك وكونك في قبرك اذ سمعت انشقاق
الارض من فوقك ودوى ذلك الصوت الهايل في سمعك
صوت تنصدع له الاكباد لو اذن لها في الانصداع وتنقطع
لها القلوب لو اذن لها في الانقطاع قال الله تعالى جل
وعلا واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب يوم يسمعون
الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج يا لها من خسران هذا الاجماع
يكون بالشام ذكر ابو بكر البزار في مسنده من حديث
ابي

الى ان قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ارض المحشر والمنشر
ويروى ان المنادي ينادي على صخرة بيت المقدس انها العظام
البالية والاوصال المتقطعة ان الله يامرك ان تجمعي لفصل القضا
وهذا الخلاف الصيحة العظمى فتتكوطل فيكون في عظم
تلك الصيحة وشدة تلك النفخة يخيل قيام الناس وثورانهم
من قبورهم دفعة واحدة وانبعاثهم مرة واحدة وانت بينهم
في حلتهم منكشفا وجهك متغيرا لونك مغبرا بدنك قد ملأ
عليك ذلك الفزع وقصم ظهرك ذلك الهستع فانت حيران سكران
شاخص البصر نحو اليدا مستمعا الى ذلك الدعاء لو وجدت
لهذا الطرت ومن الفرت كلا لا وزر الى ربك يومئذ
المستقر ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر يا معشر
الجن ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا
لا تنفذون الا بسلطان فبأي الاء ربكما تكذبان ويروى
عن الاوزاعي عن بلال ابن سعد انه قال ان للناس جولة يوم
القيامة وهو قوله تعالى يقول الانسان يومئذ اين المفر وقوله
تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب
وقال سبحانه اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون
مدبرين ما لكم من وقال في قوله تعالى يخافون يوما تتقلب
فيه القلوب والابصار اما تتقلب القلوب فانها تزاحم حناجرها

فتتعصر بها الحناجر فلا هي تخرج ولا هي ترجع الى موضعها قال الله
عز وجل وانذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين
ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ۝ وامتاز الا بصار
من الكحل الى الزرق ومن البصر الى الاعمى ۝ قال الله تعالى
ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ۝ وقال سبحانه ونحشرهم يوم القيامة
على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم
سعيرا ۝ فتفكر في بقتك وحيرتك ۝ وانكسارك وذلك
وافتقارك وقلقك ۝ يوما لا تجد الا عمالك التي عملت
وسعيك الذي سعيت قال الله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه
امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه ۝ واعلم انه كلما
عظم قدر رجل صغر هنالك ۝ وكلما زهد في الدنيا
قل هناك الامر كان زاهد في الدنيا شعاره التقوى
وطريقته المثلى ۝ وكلما تراه او تسمع به من ملك جواد
او عزيز قهار ۝ فقد فاز الاجواد ۝ والزهاد الامجاد ۝ ودوخ
البلاد واذل العباد ۝ فتوب ذلك الوبر كالذر
الرغام ۝ تطوه الاقدام ۝ ويخفه ذلك الزحام ۝
وذكر مسلم ابن الحجاج من حديث ابن عباس قال قام فينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال ايها الناس انكم
محشورون

محشورون الى الله حفاة عراة غرلا كما بدانا
اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين الا وان
اول الخلايق يكسى يوم القيامة ابراهيم صلى الله
عليه وسلم الا وانه سيجاء برجال من امتي فيؤخذ
بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا
تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح
وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني
كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم فيقال لي انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم
منذ فارقتهم: و روى شهر بن حوشب عن ابن عباس

رضي الله عنه قال اذا كان يوم القيامة مدت
الارض مد الاديم ثم تنفاض اهل سماء الدنيا
على الارض فاهل سماء الدنيا وحدهم اكثر من جميع
اهل الارض جنهم وانسهم بالضعف فيفزعون البهم
ويقولون اوبكم ربنا فيقولون سبحانه ليس فينا
ثم تنفاض اهل السماء الثانية فينتشرون على وجه
الارض فاهل السماء الثانية وحدهم اكثر من اهل
السماء الدنيا واهل الارض بالضعف جنهم وانسهم
فيفزعون البهم فيقولون اوبكم ربنا فيقولون سبحانه
ليس فينا وهو رات ثم ينفاض اهل السموات سماء سماء
كلما انشقت سماء انتشر اهلها على وجه الارض فيكونون
اكثر من السماء التي

التي تحتهم واهل الارض جنهم وانسهم الضعف ويفزع اليهم
اهل الارض فيقولون انبلم ربنا فيقولون سبحانه ليس فينا وهو
آت ثم ينتاض اهل السماء السابعة فيبشر اهلها على
رؤس الارض تهم وحرمهم اكثر من اهل السموات ومن جميع اهل الارض
جنهم وانسهم الضعف وينزل الله تبارك وتعالى لفصل
من القضاء فتتكوني هذا المشهد العظيم واليوم العظيم
يوم يجمع فيه هذا الخلق كلهم من الملائكة ومن بني آدم
من لدن آدم صلى الله عليه وسلم الى آخر الدنيا فتتكوني
اي ارض تسعهم واي مكان يحملهم وكيف وينضاف اليهم
جميع الوحوش النافرة والهوام الشاردة الى غير ذلك
من المخلوقات التي ضمنها ذلك الموعد وحشرها ذلك
المشهد فتتكوني الان فيهم كيف يسافرون وكيف يجمعون
وكيف يحشرون من بين محمول قد مدت لهلال الرحمة
عليه وجمعت الامانى بيديه واخرجون على خدية
ومصروع لنوال ما يزيديه كما ورد الحديث عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال انكم محشورون الى الله عز وجل رجالا وركبانا
وتجرون على وجوهكم ويروى وتجرون على وجوههم
فيقولون على ارض بيضاء قاع صفصف مستوية لا ترى فيها عوجا ولا امتا
لا ربوة يستتر بها ولا وهدة يختفي فيها بل هو صعيد واحد ليس فيه شئ

عاما ولا علما مرتفعا قال تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقال النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد وقال صلى الله عليه وسلم يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر ذكر الحديثين مسلم من حديث سهل وابي هريرة رضي الله عنهما يزيد عليه السلام ارضا مستوية لا جبل فيها ولا اكمة ولا ربوة ولا وهدة ارض بيضاء نقية لم يسفك عليها دم ولا عمل عليها خطيئة ولا ارتكب فيها محرم قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وفي حديث ثوبان ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اين يكون الناس يومئذ تبدل الارض غير الارض والسموات قال هم في الظلمة دون الجسر والجسر هو الصراط وفي حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم على الصراط ذكر الحديثين مسلم ابن الحجاج فتذكر في هذا المجمع وهذا الهول الاشنع والخطب الافظع الاشنع وفيهم كيف يبصره ويبصرونه كيف يقومون على اقدامهم ويشخصون ابصارهم وانت معهم في اضيق مقام وطول قيام قد جمعوا جمع الدراهم في الصرة المشدودة والنبل في الكنانة المشحونة وقد اشتقت السماء فهي يومئذ واهية

وذابت عليهم وسالت على رؤسهم فطاشت الالباب وذهلت
الاوهام وتحيرت العقول وتلجلجت الالسن فلم يدر قائل ما
يقول وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وضعفت
الحركات فلا تسمع للاقدام حسيسا فيالك من هول تنمحل
له الجبال فكيف الرجال ويالك من خطب تشقق منه السما
فكيف الاحشا فتفكر فيما يشيب سمعك مزه لك وما يخلع
قلبك من الروع الذي هنالك فكيف بك اذا رايت الشمس قد كورت
فذهب ضوءها والنجوم قد طمست فلم ير نورها وزالت
عن سواحلها وفغرت فاها لمطالعها وانتشرت على من كان
تحتها وعلى من كان سمتها واشتبك الناس بعضهم في بعض
وتداخل الناس بعضهم في بعض فصاروا كالفراش المبثوث وقامت
الملايكة على ارجاء السما واحاطت بالخلايق من كل الارجاء
والناس حفاة عراة عزلا كما خلقوا فيالك من يوم تختلط فيه
الرجال مع النسا وقد امنوا من ان ينظر بعضهم الى بعض او يختلس
بعضهم ببعض ذكر مسلم ابن الحجاج من حديث عايشة رضي الله
عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر
الناس يوم القيامة حفاة عراة عزلا قلت يا رسول الله النسا
والرجال جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال يا عايشة الامر اشد
من ان ينظر بعضهم الى بعض وذكر النسائي من حديث ابن عباس

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشرون حفاة
عراة غرلا قالت له زوجته انظر او يرى بعضنا عورة بعض
فقال يا فلانة لكل امرء منهم يومئذ شان يغنيه فيالك
من قول ما اعظمه ومن كرب ما اشده ومن خطب ما ابشعه
واياك ان تستطيل ذلك اليوم او تستبعده فما اسير
اليه يطي ولا هو منك ببعيد واذا طال المدا وامتدت
الغاية فكل آت قريب وكل ما يكون سيكون
قال الله ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا
الا ساعة من نهار يتعارفون بينهم وقال سبحانه
كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض
يوم فسئل العادين وقال تعالى ونحشر المجرمين
يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا اي
يقول ذلك بعضهم لبعض سرا فيقول اعدل لهم عندهم
قولا واراجحهم عقلا ان لبثتم الا يوما او ما لبثتم في القبور
الا يوما واحدا قال تبارك وتعالى نحن اعلم بما
يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما وروي
عن مجاهد انه قال للكفار هجعة قبل يوم القيامة يحدثون
فيها طعم النوم فاذا بعثوا قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا
فيقول لهم المومنون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فتخرج الخلائق
مدعوين

مذعورين خائفين وجلين واذا المنادي ينادي يا عبادي لا خوف
عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيطمع في هذا النداء المؤمنون
والكافرون فينادي المنادي الذين امنوا وكانوا يتقون
فينكس الكفار رؤوسهم ويبقى المسلمون فينادي الثالثة الذين
امنوا بآياتنا وكانوا يتقون فينكس اهل الكبائر رؤوسهم
ويبقى اهل القبور رافعي رؤوسهم قد زال عنهم الخوف وذهب
عنهم الحزن وعشيهم النور والامن ذلك يوم يجعل الولدان
شيبا ولا يرى فيه الا حزينا كئيبا يوم تشقق السما
كانها السحاب وتسير الجبال كانها السراب ٥

واعلم ان الناس يحشرون يوم القيامة على ثلثة اصناف
ركبانا ومشاة وعلى وجوههم كما تقدم قال
الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين
الى جهنم وردا والوفد في اللغة القوم المكرمون يفدون
من بلادهم الى جماعتهم الى ملكهم فينزلهم ويكرمهم
والورد العطاش يسوقون كما تساق الابل وغيرها من
الانعام تسوقهم الملايكة بسياط من نار الى النار وقوم
يمشون على وجوههم ٥ ذكر الترمذي من حديث
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر
الناس يوم القيامة على ثلثة اصناف صنف مشاة

والبعير

صنفا راكبا ناد صنفا على وجوههم قيل يا رسول الله وكيف
يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على وجوههم
الا انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك روى
مسلم بن الحجاج من حديث قتادة عن انس بن مالك ان رجلا
قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة
قال اليس الذي امشاه على رجليه في الدنيا قادرا ان يمشيه
على وجهه يوم القيامة قال قتادة بلى وعزة ربنا قال
ابو احامد رحمه الله وذكر هذا الفصل في جمع الادمي
انكار كل ما لم يأنس به ولم يشاهده ولو لم يشاهد
الانسان الحية وهي تمشي على بطنها لانكر المشي من غير
رجل والمشي بالرجل ايضا مستبعد عند من لم يشاهد ذلك
فاياك ان تنكر شيئا من عجايب يوم القيامة لمخالفتها
قياس الدنيا فانك لو لم تكن شاهدت عجايب الدنيا ثم عرضت
عليك قبل المشاهدة لكنت اشد انكارا لها فاحضر
رحمك الله في قلبك صورتك وانت قد وقفت عاريا مكشوفا
ذليلا مدحورا متحيرا مبهوتا منتظرا لما يجري عليك من
القضاء بالسعادة او بالشقاوة ○

حديث لقيط ابن عامر ذكر

ابو بكر

ه الدنيا على الاقرار بما سيكون

ابو بكر بن ابي خيثمة باسناده الى لقيط بن عامر العقيلي قال
خرجت انا وصاحب لي حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة فلما ان رجعنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين انصرف من صلاة الغداة فقام في الناس خطيبا
فحمد الله فقال ايها الناس الا اني قد جئت لكم هو لي منذ
اربعة ايام الا لا يسمعكم اليوم الا فضل من امرئ بعثه
قومه فقالوا له اعلم لنا ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ثم لعله ان يلقنه حديث نفسه او حديث صاحبه
او يلقيه الضلال الا اني مسئول هل بلغت الا اسمعوا
تعيشوا الا اجلسوا فجلس الناس وقمت انا وصاحبي حتى اذا
وزع لنا فؤاده وبصره قلت يا رسول الله ما عندك من علم
الغيب فقال وضحك لعمر الله وهز راسه وزعم اني ابغي
تسقطه فقال ضن ربك بخمس من الغيب لا يعلمها الا الله
واشار بيده قلت وما هن يا رسول الله قال علم الميتة قد
علم متى منيتة احدكم ولا تعلمونه وعلم يوم الغيث يشرف
عليكم ازلين مشفقين فيضحك يضحك قد علم ان غوثكم قريب
قال لقيط لم نعدم من رب يضحك خيرا قال وعلم يوم
الساعة قلت يا رسول الله علمنا ما نعلم الناس وما نعلم قال
بلثون ما بلثتم ثم يتوفى نبيكم ثم بلثون ما بلثتم ثم تبعث الصيحة

فلعمر الهك ما تدع على ظهرها من شيء الا مات والملائكة
الذين مع ربك فاصبح ربك يطوف في الارض وخلت عليه البلاد
فارسل ذلك السما بغضب من عند العرش فلعمر الهك ما
تدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا تدفن ميت الا شقت
الارض حتى يخلفه من قبل راسه حتى يستوي جالسا يقول
ربك مقيم لك كان فيه فيقول يا رب امس اليوم لعمدة
بالحياء لحسبه حديثا باهله قلت يا رسول الله وكيف
يجمعهم بعد ما تمزقتهم الرياح والبلا والسباع قال انبئكم
بمثل ذلك في آل الله الارض اشرفت عليها وهي مذرة مالية
قلت لا تحي ابدا ثم ارسل ربك عليها السما فلم تلبث عنها الا
اياما حتى اشرفت عليها فاذا هي شربة واحدة فلعمر الهك
لهو اقدر على ان يجمعكم من الماء على ان يجمع نبات الارض فتخرجون
من الاضواء ومن مصارعكم فتنظرون اليه ساعة وينظر اليكم
قال قلت يا رسول الله وكم ملا الارض وهو شخص واحد
ينظر الينا وتنظر اليه قال انبئكم بمثل ذلك في آل الله الشمس
والقمر ايتان صغيرتان ترونهما ساعة واحدة وتريانكم لا تضامون
في رويتهما ولعمر الهك لهو اقدر على ان يراكم وترونه
منهما او ترونهما ويراكم ولا تضامون في رويتهما قلت
يا رسول الله فما يشغل ربنا اذا التقينا قال تعرضون عليه بادية

له صفحاتكم لا يخفى عليه منكم خافية فيأخذ ربك بيده
غرفة من الماء فينضح بها قبلكم فلا يمر الهلك ملتطخ وجه
واحد منكم نظرة فأما المسلم فتدع وجهه مثل الربطة
البيضاء وأما الكافر فتخطمه مثل الحميم الاسود الاثم يتغرف
بيتكم ويفرق عن اثره الصالحون فتسلكون جسرا من
النار يطأ احدكم الجمرة يقول حس معنا يقول اوافه
الا تطلعون على حوض الرسول لا بطما والله نامله فلمر
الهلك ما يبسط واحد منكم يده الا وقع عليها قدح يطهره من
الطوف والبول والاذى ويحبس الشمس والقمر فلا ترون منها
واحدا قال قلت يا رسول الله فيم نبصر قال بمثل ساعتكم
هذه وذلك مع طلوع الشمس من يومها سفرته الارض واجمته
الجبال قال قلت يا رسول الله فيم نجزى من سيئاتنا وحسناتنا
قال الحسنة بعشر امثالها فالسيئة بمثلها الا ان يغفر
قال قلت يا رسول الله اما النار قال لعمر الهلك ان للنار
لها سبعة ابواب ما منها بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين
عاما قال قلت يا رسول الله فعلى ما نطلع من الجنة قال على
انهار من عسل مصفى وانهار من كأس ما بها صداع ولا ندمة
وانهار من لبن لم يتغير طعمه قلت يا رسول الله ان لنا منها ازواجا
او منهن مصلحات قال الصالحات للصالحين قلت ونحن مثل ذا نحن

في الدنيا وتلذذكم غير الا توالد وذكر الحديث ٥

باب دنو الشمس من الناس

يوم القيامة ٥ ذكر مسلم من حديث المقداد بن الاسود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل قال سليم ابن عامر فوالله ما ادري ما يعني بالميل المسافة الارض او الميل الذي يكحل به العين قال فيكون على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما واشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه ٥ وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث قال تدنو الشمس يوم القيامة على قدر ميل ويزاد فيها كذا وكذا فتغلي منها الهوام كما تغلي القدور على الاثافي فذكره قاسم بن اصبغ

وذكر مسلم من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه ٥ وذكر مسلم عن ابي هريرة في هذا الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العرق يوم القيامة ليذهب في الارض سبعين باعا وانه ليبلغ الافواه الناس

او

او الى آذانهم الشك من الراوي ۞ وروي عن انس انه
قال لم يلق ابن آدم شيئا منذ خلقه الله اشد عليه من الموت
ثم ان الموت اهون عليه مما بعده انهم ليلقون من هول
ذلك اليوم وشدته حتى يلجمهم العرق حتى لو ارسلت
فيه السفن لجرت ۞ وذكر ابو بكر البزار في
مسنده عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان العرق ليلزم المرء في الموقف حتى
يقول يا رب ارسالك الى النار اهون علي مما انا فيه وهو
يعلم ما فيها من شدة العذاب ۞ ثم تتكرر ذلك
الازدحام والاصطدام والالتصاق واختلاط الانس
والجان ومن يجمع من سائر اصناف الحيوان وانضغاطهم
وتدافعهم واختلاطهم فلا فرار ولا انتصار ولا ملاذ ولا
انقياد وقرب الشمس منهم قبل تكويرها فكانت
كمقدار ميل وزيد في حرها وضوعف في
وهجها فلا ظل الا ظل عرش ربك بما قدمته من كسبك
وتدانف الى حر الشمس حر الانفاس لتزاحم الناس
واحتراق القلوب لملاشيها من الكروب واشتد
الغرق وعظم القلق وسال من الاجسام العرق وانبعث
من كل موضع من الجسد وانبثق وكان الناس فيه على

تدارك الهم كما تقدم، تفكر في نفسك ايها المسكين
وعدمك وتفسك، وزاد قلقك، وسال عرقك، وجرا
من جميع بدنك، من قرنك الى قدميك، ووصل منك
الحزن وصلته بعملك، انما الى كعبك او صاعدا حتى الى
اذنيك فانظر الى هذا الحال، وتفكر في هذا الوبال
وسوء هذا المآل، واعلم انه لو سال عرقك في الدنيا
طول عمرك واضعاف عمرك في طاعة ربك وفي رضا سيدك
على ان لا تعرق في ذلك اليوم لكان ذلك يسيرا، ولكنت به
جديرا، ولكانت سلامتك منه غنما كثيرا، فوز الكبراء
وانشدوا

قدم لنفسك نزلا ... وارع لراسك ظلا
في يوم تضحي البرايا ... في شمسه تتقلا
فمن جسوم تقلا ... ومن رؤوس تغلا
ولا ملاذ امامكم الا سرائر تبلا
وكلما كان مخفا هناك الخلق يجلا
فمن دم في دموع تهمل في الخد هلا
ومن جوى في ضلوع قد حل منها الحلا
فيا اخي والمنايا تنثل عرشك نثلا
وهذه معزعات تلقاك قولا وفعلا
فاعمل ... انه الامر جد وليس اماح هزلا

ما عمل لدنيا تراخ للعمر من قبل الا
وقد نصحتك فاقبل هديت نفحي والا

طول يوم القيامة اعلم

رحمك الله ان يوم القيامة ليس طوله كما عهدت من طول الايام، بل هو الاف من الاعوام، يتصرف فيه هذا الانام، على الوجوه والاقدام، حتى ينفذ فيهم ما كتب لهم وعليهم من الاحكام، وليس يكون خلاصهم دفعة واحدة ولا فراغهم في مرة واحدة، بل يتحاقبون ويفرغون شيئا بعد شيء لكن طول ذلك اليوم خمسون الف سنة فيفرغون لقراع ذلك اليوم ويقوم اليوم بقراغهم، وليس ذلك اليوم مثل ايام الدنيا التي تكون على حكم دوران الفلك اذا ذهب الليل جاء النهار واذا ذهب النهار جاء الليل حكمة الله التي حيرت العقول واكلت الابصار واخرست الالسن ليس هنالك الا انما هو مقدار وقت واحد على صفة واحدة وهذا الذي يسمى يوما واحدا انما هو مقدار من ذلك اليوم يطوله الله عز وجل ما شاء ويقصره ان شاء ويسمى ما شاء مما شاء ○

ذكر مسلم من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي

منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح
من نار فاحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبهته
وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة
واما الى النار قيل يا رسول الله فالابل قال ولا صاحب
ابل لا يؤدي منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها الا اذا
كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر او قرماكانت لا يفقد
منها فصيلا واحدا تطؤه باخفافها وتعضه بافواهها كلما مر
عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان مقداره الف سنة حسين
حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل
يا رسول الله فالبقر والغنم قال ولا صاحب بقر ولا غنم
لا يؤدي حقها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر سلام
لا يفقد منها شيء ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه
بقرونها وتطؤه باظلافها كلما مر عليه اولاها رد عليه
اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين
العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار كذا روي
انما هو كلما مر عليه اخراها رد عليه اولاها قال
الحسن البصري رحمه الله ما ظنك بقوم هانوا على اقدامهم خمسين
الف سنة لم ياكلوا فيها اكلة ولم يشربوا فيها شربة

حتى انقطعت اعناقهم عطشا واحترقت احوافهم جوعا
انصرف بهم الى النار فسقوا من عين انية قد آن حرها واشتد
نضجها ٥ واعلم ان هذا اليوم تتلون الوانا ويستحيل
حال الناس فيه احوالا فيبعثون فيه من قبورهم ويساقون فيه
الى محشرهم ومكان القضاء فيهم ويقفون فيه ما شاء الله ان يقفوا
شاخصة ابصارهم الى السماء مهطعين سكارى حيارى من عظم
ما اصابهم وهول ما نزل بهم ثم يموج بعضهم في بعض ويدخل
بعضهم في بعض ويمشون من نبي الى نبي يطلبون الشفاعة
في الاستعجال والاراحة والخلاص من ملك الاهوال
والانكال وليس كل الناس يكلم الانبياء وليس كل
الناس يمشي اليهم ومن الناس من يكون بمنزلة الزعاق تطوه الاقدام
في ذلك الزحام وفيه ذلك المقام ويأتي هذا اليوم وقت منه
يتكلم فيه المشركون ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين
ويأتي منه عليهم وقت اخر لا يتكلمون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
وفيه يكون المحاسبة والمناقشة وفيه يتعلق الناس بعضهم
ببعض ويطلب بعضهم بعضا ويخاصم بعضهم بعضا فمن الناس
من يطول مقامه وحبسه الى اخر اليوم ومنهم من يكون انفصاله
في ذلك اليوم في مقدار يوم من ايام الدنيا او في ساعة من ساعاته
او في اقل من ذلك ويكون راحة في ظل كرسيه وعرش ربه ومنهم

من يؤمر به الى الجنة بغير حساب ولا عذاب كما ان منهم من يؤمر
به الى النار اول الامر من غير وقوف ولا انتظار او بعد يسير من ذلك
النار وبالجملة فليس يتم ذلك اليوم الا وقد ترك كل انسان
بداره واستقر في قراره من جنته او ناره فتفكر ايها
الانسان في طول ذلك اليوم وفي طول ذلك المقام فيه مع ذلك
الحال الاخطر والفزع الاكبر والهول الذي لا يكيف
ولا يقدر واختر لنفسك ما تريد ان تقف فيه ولكن تريد
ان تكون فيه ما دام النظر اليك والاختيار بيدك مع توفيق
ذلك عز وجل لك ومعونته اياك واعلم انه كلما
قيامك في طاعة الله تعالى واتصالك به قصر قيامك في ذلك
اليوم وقل تعبك فيه وكلما كثر تقصرك في طاعة الله
سبحانه واقبالك وادبارك في قضاء حاجة مسلم ومشيك
فيها ومشاركتك له يقل مشيك في ذلك اليوم ويقل
نصبك فيه وبقدر ما تبذل تعطى وكما تدين تدان
ولعلك يا هذا تستطيل ركعتين تقرأ فيهما حزبا او
حزبين تقوم بهما الليل جل جلاله ولعلك تعجز عن مشي ميل
في قضاء حاجة مسلم او ميلين ويزيد بك هذا اليوم الطويل
المديد والكرب العظيم الشديد الذي لا يقصد الاعلى
من اطال التعب لله ولا يسهل الا على من تحمل الشدايد في ذات
الله

الله ولعلك ان صليتهما ليلة عجزت ان تصليهما
ليلة اخرى ٥ ولعلك ان سئلت يوما بحاجة مسلم
برمت من ذلك يوما اخر وضجرت منه وكسلت عنه وربما
وقعت لسماع حديث فارغ تكون لقدين اكثر من حزب
حزبين وربما سئلت في فضول الليل والليلين واكثر
من ذلك ولو تدبرت في امرك وتطرت فيما يراد بك
لسهل عليك من امر العسير وقرب عليك فيه البعيد فاعمل
رحمك الله في ايام قصار وعمر قصير لايام طوال وعمر طويل

باب ذكر الحوض

قد سمعت رحمك الله بعطش هذا اليوم والتهابه وما يصل الى
القلوب من اواره واحتراقه وان الملك في ذلك اليوم اعز
موجود والعظم مفقود وان لامنهل الا حوض صاحب
المقام المحمود صلى الله عليه وسلم ولا مشرب لامته سواه ولا
تبرد اكبادهم الا به وان الشربة منه تروي من الظما
وتشفي من الصدا وتذهب بكل داء فلا يظما شاربها
ولا يسقم بعدها ابدا وانما ترد الغر العارب والشباب
الذاهب ويوب معها من الزمن الصالح لم يكن تاب
وانه لا يرد ذلك الحوض الا من ورد في الدنيا حوض شريعته

وتمسك بسنته وتوفى على ملته والا فيحال عنه ولا يذادوا
منه بالاكاد ويضرب عنه ضربا تنقطع له الحواجز والاكباد
وانا اذكر لك من احاديث الحوض ما يسر الله عز وجل
ذكر مسلم من حديث ثوبان ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان حوضي اذود الناس لاهل اليمن اضرب بعصاي
حتى يرفض عليهم فسئل عن عرضه فقال من مقامي الى عمان وسئل
عن شرابه فقال اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل يغت فيه
ميزابان يمدانه من الجنة احدهما من ذهب والاخر من ورق
وعن ابي ذر قال قلت يا رسول الله ما آنيته قال والذي نفس
محمد بيده لآنيته اكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها
الا في الليلة المظلمة المصحية آنية الجنة من شرب منه شربة
لم يظما بعدها عرضه مثل طوله ما بين عمان الى ايله ماؤه اشد بياضا
من اللبن واحلى من العسل وقال من حديث
انس ابن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترى فيه
اباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء وذكر
الترمذي عن ابي سلام الحبشي قال حدثني ثوبان عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال حوضي من عدن الى عمان البلقاء من شرب
منه شربة لم يظما بعدها ابدا اول الناس ورودا عليه فقرا
المهاجرين الشعث رؤسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون

المتنعمات

المتعمات ولا يفتح لهم ابواب السدد فقال عمر بن عبد
العزيز لكني تكحلت المتعمات وفتح لي السدد وتكحلت فاطمة
بنت عبد الملك لاجرم اني لا اغسل راسي حتى يشعث
ولا اغسل ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتسخ ٥ وذكر
البزار من حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حوضي من كذا الى كذا فيه من الاباريق عدد النجوم
نجوم السماء اطيب ريحا من المسك واحلى من العسل وابرد من
الثلج وابيض من اللبن من شرب منه لم يظمأ ابدا ومن لم
يشرب لم يروا ابدا ٥ وذكر مسلم من حديث عايشة
رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يقول بين ظهراني اصحابه اني على الحوض انتظر من يرد
علي منكم فوالله ليقتطعن دوني رجال فلاقولن اي ذبي
مني ومن امتي فيقول انك لا تدري ما عملوا بعدك ما زالوا
يرجعون على اعقابهم ٥ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر
وزواياه سواء وماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك
كاسه كنجوم السماء من شرب منه فلا يظمأ بعدها ابدا ٥
قال وقالت اسماء بنت ابي بكر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم

وسوحذا فاسمع وبي فاقول يارب منى ومن امتى فيقال اما شعرت
ما عملوا بعدك والله ما برحوا بعدك يرجعون على اعقابهم
قال فكان ابن ابي مليكة يقول اللهم انا نعوذ بك
ان نرجع على اعقابنا او ان نفتن عن ديننا ○ وعن عبد الله
ابن رافع مولى ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن ام
سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول انا الناس انى لكم فرط على الحوض
فاياى لا يأتين احدكم فيذب عني كما يذب
البعير الضال فاقول فيم هذا فيقال انك لا تدري
ما احدثوا بعدك فاقول سحقا ○ وقال
النسائي شيخه هذا الحديث انا الناس بينا انا على الحوض
اذ مر بكم زمرا يذهب بكم الطريق فناديكم الا هلموا
الى الطريق فينادي المنادي الا اين يذهبون قلوا بعدك
فاقول الا سحقا سحقا ○ وذكر مسلم من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا
ان شاء الله بكم لاحقون وددت انا قد رايت اخواننا
قالوا اولسنا اخوانك يا رسول الله قال انتم اصحابي
واخواننا الذين لم ياتوا بعد قالوا كيف تعرف من لم
ياتي

يأتي بعدك من امتك يا رسول الله قال ارايت لو ان رجلا له
خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم الا يعرف خيله
قالوا بلى يا رسول الله قال فانهم يأتون غرا محجلين من الوضوء
وانا فرطهم على الحوض الا ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد
البعير الضال اناديهم الا هلموا الا هلموا فيقال انهم
بدلوا بعدك فاقول سحقا سحقا ٥ وذكر البخاري
من حديث سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني فرطكم على الحوض من مر علي شرب ومن
شرب لم يظمأ ابدا ليردن علي اقوام اعرفهم ويعرفوني
ثم يحال بيني وبينهم زاد عن ابي سعيد الخدري قال فاقول
انهم مني فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول
سحقا سحقا لمن غير بعدي ٥ وذكر من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
بينا انا قايم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني
وبينهم فقال هلم فقلت اين قال الى النار والله قلت
ما شانهم قال انهم ارتدوا بعدك على ادبارهم القهقرا فلا
اراه يخلص منهم الا مثل همل النعم ٥ قوله عليه السلام بينا انا
قايم يريد على الحوض كما ورد في حديث اخر ٥ ذكر
ابو بكر بن ابي شيبة في مسنده من حديث عمر بن الخطاب

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني ممسك بحجزكم هلم عن النار وتغلبوني وتقتحمون فيها
تقاحم الفراش والجنادب فاشك ان ارسل بحجزكم وافرط
اكم عن الحوض او على الحوض الشك من الراوي وترودون علي معا
واشتاتا فاعرفكم باسمائكم وسيماكم كما يعرف
الرجل العربية من الابل يأتي ربه ويذهب بكم ذات الشمال
وانا شد فيكم رب العالمين فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك
انهم كانوا يمشون بعدك القهقرا فلا اعرفن احدكم يأتي يوم
القيامة يحمل شاة لها ثغاء ينادي يا محمد فيقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغت ولا اعرفن احدكم يأتي يوم القيامة يحمل بعيرا له رغاء ينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغت ولا اعرفن احدكم يأتي يوم القيامة يحمل فرسا له حمحمة ينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغت ولا اعرفن احدكم يأتي يوم القيامة يحمل مستغاثا من اداوم ينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغت

وذكر ابو بكر البزار عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا فرطكم بين ايديكم فمن ورد علي شرب ومن شرب لم يظمأ بعده ليردن علي اقوام اعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم فاقول انهم مني فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدي وذكر ابن السكن من حديث سويد بن جبلة

قال

قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لترد على حوضي هذه الأمة
على الحوض اذ حلأت واردات الحمر ٥ وذكر من حديث
انس ابن مالك رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه
متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال نزلت علي آنفا
سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر
فصل لربك وانحر ان شانيك هو الابتر ثم قال تدرون
ما الكوثر فقلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه
ربي خير كثير هو حوض يرد عليه امتي يوم القيامة انيته
عدد نجوم السماء قال فيختلج العبد منهم فاقول رب انه من
امتي فيقول ما تدري ما احدث بعدك ٥ ويروى عليه حوض
وفي حديث لقيط وذكر البعث فقال تسلكون جسرا
من النار بطاحا حدكم الجمرة يقول حسر الا فتطلعون
على حوض الرسول لا يظمأ والله بأهله فلعمر الهك ما يبسط
احدكم يده الا وقع عليها قدح يطهره من الطوف والبول
والاذى رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ٥ وذكر
في هذا الحديث ان الحوض بعد الجسر وقد تقدم ان الحوض من الاحاديث
التي لم نجد له فيها موضع هو الصحيح المشهور ٥ وذكر
الترمذي من حديث الحسن عن سمرة قال قال رسول الله

عليه

صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا وانهم ليتباهون ايهم اكثر واردة واني ارجو ان اكون اكثرهم واردة وهذا يروى عن الحسن [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا

وذكر [illegible] البزار من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي حوضا ما بين بيت المقدس الى الكعبة ابيض من اللبن فيه عدد الكواكب آنية وانا فرطكم على الحوض ولكل نبي حوض وكل نبي يدعو امته فمنهم من يرد عليه قياما ومنهم من يرد عليه هادون ذلك ومنهم من يرد عليه العصابة ومنهم من يرد عليه الرجلان والرجل ومنهم من لا يرد عليه احد فيقول اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت

ملشا وذكر الحديث ٥

باب ذكر الشفاعة الأولى

التي تكون لفصل القضاء بين الناس وهي المختصة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلا تكون الا له ولا يشركه فيها احد غيره ٥

ذكر البخاري من حديث ادم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع يا فلان اشفع حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود وقد رواه

حمزة

حمزة بن عبد الله بن عمر عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ح
وذكر من حديث ابي هريرة قال اتي النبي صلى الله عليه
وسلم بلحم فرفع له الذراع وكانت تعجبه فنهش منها نهشة
ثم قال انا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون ثم ذلك
يجمع الله الناس الاولين والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي
وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب
ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس الا ترون ما قد بلغكم
الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض
عليكم بادم فيأتون ادم فيقولون انت ابو البشر خلقك
الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك
اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول
ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله قبله ولن يغضب
مثله بعده وانه قد نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا
الى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى اهل
الارض وقد سماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربك الا ترى
ما نحن فيه فيقول ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولن يغضب مثله بعده وانه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي
نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم
فيقولون يا ابراهيم انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى

ما بين القوسين ساقط من ب

ربك الا ترى ما انا فيه فيقول لهم ان ربي قد غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولن يغضب مثله بعده واني قد كذبت
ثلث كذبات فذكرهن ابو حيان في الحديث نفسي نفسي
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى انت
رسول الله فضلك الله برسالاته وبكلامه على الناس اشفع لنا الى
ربك الا ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولن يغضب مثله بعده واني قتلت نفسا لم اومر بقتلها
نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى عليه السلام فيأتون
عيسى فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمت الناس في المهد وروح
منه وكلمة القيتها الى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد وكهلا اشفع لنا الى ربك الا ترى
الى ما نحن فيه فيقول عيسى عليه السلام ان ربي قد غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولن يغضب مثله بعده ولم يذكر ذنبا
نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد فيأتون محمدا
فيقولون يا محمد انت رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاتم النبيين
وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر اشفع لنا الى ربك
الا ترى الى ما نحن فيه فانطلق حتى آتي العرش فاقع لربي ثم يفتح الله علي من
محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال
يا محمد ارفع راسك سل تعطه اشفع تشفع فارفع راسي فاقول امتي
يا رب امتي يا رب امتي فيقال يا محمد ادخل من امتك من لا حساب

عليه

عليه من ابواب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما
هنا ذلك من الابواب ثم قال والذي نفس بيده انما بين مصراعي
من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر وكما بين مكة وبصرى ٥

باب المسايلة والتقرير والمحاسبة

والقصاص ٥ قال الله تبارك وتعالى فوربك لنسالنهم
اجمعين عما كانوا يعملون ٥ وقال سبحانه ووضع الكتاب
فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم
ربك احدا ٥ وقال جل جلاله واشرقت الارض بنور ربها ووضع
الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق ووفيت كل
نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون وذكر فاسم براصبع
من حديث سعد بن عبد الله عن ابي برزة الاسلمي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة
حتى يسئل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه
وعن علمه ما عمل فيه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه ٥
وذكر مسلم من حديث صفوان بن محرز قال قال رجل
لابن عمر كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى
قال سمعته يقول يدنا المومن يوم القيامة من ربه تعالى حتى يضع عليه

كتفه فيقرره بذنوبه فيقول هل تعرف فيقول رب اعرف
قال فاني سترتها عليك في الدنيا واني اغفرها لك اليوم
فيعطى صحيفة حسناته واما الكافر والمنافق فينادى
بهم على رؤوس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على الله ﴿ وذكر
مسلم ايضا من حديث ابي مليكة عن عايشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب يوم
القيمة عذب قلت اليس الله تعالى قال فسوف يحاسب
حسابا يسيرا قال ليس ذلك الحساب انما ذلك العرض
من نوقش الحساب يوم القيامة عذب ﴿ وذكر
البزار من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه يتعالى
يخرج لابن ادم يوم القيامة ثلثة دواوين ديوان فيه العمل
الصالح وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله عليه
فيقول الله تعالى لاصغر نعمة احسنه قال ديوان النعم خذي
ملكك من عملك الصالح ثم نجي فتقول وعزتك ما استوفيت وبقيا
الذنوب والنعم وقد ذهب العمل فاذا اراد الله ان يرحم عبدا
قال يا عبدي قد ضاعفت لك حسناتك وتجاوزت عن سيئاتك
واحسبته قال ووهبت لك بقيتك ﴿ وذكر ابو بكر
البزار من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان المال
والملك والزوج والزوجة حين يقال للرجل بشرت كذا وكذا

فلسوء عمله الصالح

عدته ويقال للمزوج خطبت فلانة مع خطاب فروجتكها
وتركتهم ﴿ وفي الخبر المشهور ان ابا بكر الصديق
وعمر ابن الخطاب رضي الله عنهما اكلا تمرا فبسرا ورطبا
ثم اكلا خبزا ولحما فلما رجلا من الانصار اكلاه
على جوع فقال النبي صلى الله عليه وسلم لتسئلن عن هذا النعيم
يوم القيامة والحديث ذكره مسلم وذكر
الترمذي من حديث عبد الله بن الزبير عن ابيه قال لما نزلت
ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال
الزبير يا رسول الله اتكرر علينا الخصومة بعد الذي كان
بيننا في الدنيا قال نعم قال ان الامر اذا الشديد ﴿
وذكر النسائي من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اسلم
العبد فحسن اسلامه كتب الله عز وجل له كل حسنة كان ازلفها
واسلفها ومحيت عنه كل سيئة كان زلفها وكان ذلك
الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها
الا ان يتجاوز الله عنها ﴿ وذكر مسلم من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع
قال ان المفلس من امتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام

وزكاة وما ترى قد شتم هذا وقذف هذا وسفك
دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته
فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم
وطرحت عليه ثم طرح في النار وذكر البخاري من
حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيجلسون على قنطرة بين
الجنة والنار فيقتص من بعضهم لبعض مظالم كانت بينهم في الدنيا
حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس
محمد بيده لاحدهم اهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله لو كان
في الدنيا وذكر مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق
الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء
وذكر ابو بكر الشافعي من حديث ابي ذر رضي الله عنه قال
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاتين تنتطحان فقال يا ابا ذر
فيم تنتطحان فلم ادر قال لكن الله يدري ويقضي بينهما يوم
القيامة وذكر البخاري من حديث ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت عنده مظلمة
لاخيه فليتحلله منها فانه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل ان يؤخذ
لاخيه من حسناته فان لم تكن له حسنات اخذ من سيئات اخيه
فطرحت

فطرحت عليه ٥ وذكر ابو بكر البزار عن انس بن مالك
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ثلثة
فظلم لا يغفره الله عز وجل وظلم يغفره الله وظلم لا يتركه
فاما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك قال الله تعالى ان الشرك
لظلم عظيم واما الظلم الذي يغفره الله فظلم العباد
لانفسهم واما الظلم الذي لا يتركه الله فظلم العباد بعضهم
بعضا حتى يدين لبعضهم من بعض ٥ وذكر مسلم من حديث
ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني لاعلم آخر اهل الجنة دخولا الجنة واخر اهل النار خروجا
منها رجل يؤتى به يوم القيامة فيقول اعرضوا عليه صغار
ذنوبه وارفعوا عنه كبارها فتعرض عليه صغار ذنوبه
فيقال عملت يوم كذا وكذا وكذا وعملت في يوم
كذا وكذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع ان ينكر
وهو مشفق من كبار ذنوبه ان تعرض عليه فيقال له ان لك
مكان كل سيئة حسنة فيقول رب قد عملت اشياء لا ارانا
هاهنا فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت
نواجذه ٥ وذكر الترمذي من حديث انس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يجاء يوم القيامة بابن ادم كانه بدرج
فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول الله له اعطيتك وخولتك

والعمت عليك فاذا صنعت فيقول يارب جمعته وثمرته
فتركت اكثر مما كان فارجعني لاكتبه فيقول له يقدم
خيرا فيمضي به الى النار ٥ فتذكرا ايها المسكين نفسك
بينا انت في هذا اليوم الذي وصف لك وبين هذا الحال الذي حزنت
عنه وقد جمع كما روي في الصحيح فقاد بسبعين الف
زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها حتى تمر
من الخلق ومسمع ترون لهيبها ، وتسمعون زفيرها ، اذا احد
يضبعيك ، وقبض عضديك ، وجيء بك تخطى الرقاب
وتخرق الصفوف والخلائق ينظرون اليك حتى وقفت بين يدي
الله عز وجل فسئلت عن القليل والكثير ، والنقير والقطمير ،
لا تجد احدا يجاوبك عنك بلفظه ، ولا يعينك بكلمة ، ولا
ترد عنك جوابا بمسئلة ، وانت قد شاهدت من عظيم
الامر ، وجلالة القدر ، وهيئة الحضرة ما اذهب بيانك ،
واخرس لسانك ، واذهل جنانك ، وتطرت يمينا وشمالا ودين
يديك فلم تر الا النار وعملك الذي كنت تعمل وكلمك رب
العزة جل جلاله بغير حجاب يحجبك ، ولا ترجمان يترجم لك
كما جاء في الخبر الصحيح وسئلت عن كل شيء كان لك في حق
نفسك وحق غيرك فيقال لك مالك من اين كسبته ومن اين
جمعته وفيما انفقته ، فهما ظنك بنفسك في ذلك اليوم وليت
تتوب

تقول يكون فزعك وجزعك وكيف تكون حيرتك ودهشتك
اذا قيل لك عاملك فلانا يوم كذا وكذا بكذا وكذا
وغيبته في كذا وكذا وتركت نصيحته في هذه السلعة
ولم يتبين له هذا العيب او غفلت فلانا او ظلمت فلانا او غششت
فلانا او تعلمت كذا او تعلمت كذا وقيل لك اه لِمَ فعلته
ثم بليته ايت يرهان انفد بسلطان عارضت الكلام
فلم يبن وجئت بعذر فلم يتبين هيهات اني لك بالكلام
في الدنيا لم تنجه واني لك بالعذر في الدنيا لم تنجه
هلك قبلك يوم ينفخ في الصور والملائكة صفا لا يتكلمون الا
من اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه
مآبا انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت
يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ٭ وقال
الحرث بن اسد المحاسبي في موعظة له اخبرك يا اخي ونفسي
على يوما الى الله وقفنه الا يترك عبدا مرّ في الدنيا وفناه
حتى يسأله عن عمله كله دقيقه وجليله سره وعلانيته
ما نظر باي بدن نفع يزيد به وباي لسان تجيبه فاعدّ للسؤال
جوابا وللجواب صوابا فتفكر الآن وانظر باي قدم تقف
في ذلك المقام واي اذن تسمع ذلك الكلام فما شبهت
من قلب نخلع وكبد تصدع ولسان تلجلج واعضاء

تموج ونفس تريد ان تخرج فلا تترك ان تخرج فانظر
ما اشأم تلك الارباح التي رحتها واخسر تلك المعاملات
التي عاملت بها انظر كيف ذهبت عنك تجاراتها وبقيت
خسراتها والشهوات التي ظلم العباد انفذتها كيف ذهب
عنك الفرح بها وبقيت تبعاتها وانظر الآن بكم تفتدي من
ذلك الموقف وبكم تتخلص من ذلك السؤال انقل لو
كان لك نصف الدنيا كنت تعطيه في التخلص من ذلك المقام
اي لعمر الله والدنيا واضعافها مرات كثيرة ولم يحصل لك
من عمرك الا دريهمات يسيرة انفقتها في ايام يسيرة
وربما لم تنفقها ولعلك كنت جامعها والمنفق فيها وكان
المتنعم بها سواك والملتذ بلعابها غيرك امازوجة
ابنك او زوجة ابنك او غيرهما من ورثتك وانت انما
حصل لك منها ما انفقته في الحال لا ما اعددته للمآل
وتترك ذلك لمن لا يحمدك ولا يشكرك ولعلك ينفقها في
معصية فتكون ذات السبب فيها ويكون مالك العون عليها
او ينفقها في طاعة الله فترى مالك في ميزان غيرك تشقى انت
به وتنعم به سواك وان كنت قد انفقتها في معصية ربك
ومخالفة مولاك واتباع هواك واطلقت فيها شهوتك
وارسلت فيها لذتك فيا ويلك من اشبير شدة خلقه
واحكامه

واحكم ثباته ، وثبتت على عنقه اربطته ، وطوبى بما جناه ، واخذ ما كسبت يداه ، وقيل له الآن فيما تفضح من جسمك وطبخ فوك اذكارك وفوك ولا تقيمن من سيهم انقذك واصحاك ، فطرفك اشار اليك ، وساعدك وساك ، وان اخذت ذلك بالغصب والظلم وسايرانواع المحرمات ، والاموال المحظورات ، فقد علمت ما اعد الله للظالمين ، وما توعدهم به في كتابه المبين ، واعلم ان هذا اليوم يصدق قوله تعالى فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غايبين فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون فيسئل الانبياء عليهم السلام فيقول ماذا اجبتم قيل في تفسيرها ماكنا نواقد علمنا ولكنهم دهشت عقولهم وعذبت افهامهم ونسوا من شدة الهول وعظيم الخطب وصعوبة الامر فقالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب ثم ينوههم الله عز وجل فيدعى نوح عليه السلام ، وذكر البخاري من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعا نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يا رب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول من يشهد لك فيقول محمد وامته فيشهدون انه قد بلغ ويكون الرسول عليكم

شهيدا فذلك قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس والوسط العدل ٥ وروى ابو نعيم عن جابر
ابن ابي جعفر قال أول من يدعى يوم القيامة اسرافيل فيقول
الله عز وجل هل بلغت عهدي فيقول نعم يا رب قد بلغت جبريل
فيدعى جبريل فيقال هل بلغك اسرافيل عهدي فيقول نعم فيخلى
عن اسرافيل ويقول لجبريل ما صنعت بعهدي فيقول بلغته
الرسل فتدعى الرسل فيقول هل بلغكم جبريل عهدي فيقولون
نعم قد بلغناه الامم فتدعى الامم فيقال لهم هل بلغكم الرسل
عهدي فمكذب ومصدق فتقول الرسل لنا علم شهداء فيقول
تبارك وتعالى من يشهد لكم امة محمد فيقال لهم اتشهدون
ان الرسل قد بلغت الامم فتقول الامم يا رب كيف نشهد علينا
من لم يدركنا فيقول الله عز وجل كيف تشهدون عليهم
ولم تدركوهم فيقولون يا ربنا ارسلت الينا رسولا وانزلت
عليه كتابا فقصصت علينا فيه ان قد بلغوا قال فذلك
قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على
الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا والوسط العدل ثم يدعى
بغيره من الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين ثم ينادي كل
انسان باسمه واحدا واحدا وتعرض اعمالهم على رب العزة جل
جلاله قليلها وكثيرها حسنها وقبيحها ٥ وفي بعض
الخبر

الخزانة يتمنى رجال ان يبعث بهم الى النار ولا تعرض قبائحهم
على الله تعالى ولا تكشف مساويهم على رؤس الخلائق فاطلب بهذا
المقام وبهذا السؤال وبهذا الاكمال والوبال
ما اظنك بنفسك وقد جئ بجهنم على الوصف الذي تقدم وقد
دنت من الخلائق شهقت وزفرت وطارت وانتفضت
خزانها الموكلون بها والمعدون لتعذيب اهلها مسارعين
لاخذ امروا بأخذه سابحين على نطبه وجرّ وجهه
سابغون مطيعون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
فتمثل حالك وكيف انت وقد اسلمت القلوب خوفا
وجزعا وذعرا وفزعا وارتعدت الفرائص ولعبت
القلوب الحناجر واصفقت الاحشاء وتقطعت
الامعاء وطلبوا الفرار فلا قرار وطاروا فلا طيران
مطار وجثت الامم على الركب وايقن المذنبون بالهلاك
والعطب وسواد المنقلب وينادي الانبياء والصديقون
والاولياء نفسي نفسي كل نفس قد اردت لشانها وتركت
لما بها وظن كل انسان انه هو الموخوذ وانه هو المقصود
وذهلت العقول وطاشت الالباب وتحيرت الاذهان
وفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ
منهم يومئذ شان يغنيه واشتغل بشانه الذي يعنيه

وسئل عن جميع امره سره وجهره دقيقه وجليله
كثيره وقليله وسئل عن الفضايح عفوا عفوا واحة
جارحه وعن شكره عليها وهل ادى حق الله فيما
ظهر من الفضايح وكثرة الفضايح وبدت المخازي
واشتهرت المساوي وتركك الاهل والاقربون ولم
ينفعك مال ولا بنون واقبلت تجادل عن نفسك وتخاصم عنها
وتطلب المعاذير لها وافردت واشتغل كل انسان عنك
بنفسه وترك ما كنت تأمل به واشتد
خليلي ما انقضى وما انا قايل اذا جئت عن نفسي اجادل
وقد وضع الرحمن في الحشر عدله وسيق جميع الناس واليوم ارسل
وجئ بجهنم الناس خاضعة لذلك عمر وشر عندها ومجادل
فيا ليت شعري ذلك اليوم هل انا اغتنم ام اجزى بما انا فاعل
فان اك محزيا فعدلك وجنة وان يك غفرانا فعفوك نايل
وهبك يا ابن مراد قد عفر لك وستر عليك الم تعلم هذا
المقام دشاهدت هذا المشهد وقرع سمعك هذا النداء وخلع
قلبك هذا الروع اما مر حولك هذا بامينك والدنيا اقام
حزنك هذا بعرجك في الدنيا اقام هذا بعرك في الدنيا اين يقع
عداك اليوم تعظيم لخلق لك والدنيا يوسك في ذلك
اليوم فكيف ان توقشت الحساب ووجب عليك العذاب وضرب

بينك وبين الله عز وجل حجاب ، وسد بينك وبين رحمة
الله سياب ليس لها بواب ، هنالك لا دعاء يسمع ،
ولا شفاعة تشفع ، ولا عذاب عن البائس المرتهن ألا أن يكون من يرجع
سبقت لك العناية بالايمان عند الموت ، وتدارکتك الرحمة
به قبل الفوت ، فان الشفاعة تستخلصك من ذلك الاسار
وتستخرجك من سواء ذلك القرار ، يكون ذلك قبل ذلك
ما كان وبد ورعليك قبل ذلك ما دار .

باب ذكر أول ما يحكم فيه يوم القيامة وأول من يدعى للخصومة

ذكر مسلم ابن الحجاج من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء ، وذكر وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال أول من يخصم يوم القيامة بين يدي الرحمن للخصومة يزيد قصته هو وصاحباه مع الثلثة من كفار قريش وذلك أن علي بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة ابن الحرث بن عبد المطلب رضي الله عنهم بارزوا يوم بدر من كفار قريش ثلثة شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة فبارز علي الوليد فقتله علي وبارز حمزة شيبة فقتله

واختلف بين عبيدة وبين عتبة ضربتان اثبت كل واحد منهما صاحبه فكر حمزة وعلي فقتلا عتبة وأثخنا عبيدة فمات من ضربته في طريق المدينة راجعا النبي صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وتلا فيهم هذه الآية والخبر بهذا مشهور صحيح

باب الخصومة بين المسلمين

وردت المطالبة والاقتصاص منها الحسنات والسيئات

يروى من حديث عبد الله بن أنيس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد أو قال الناس وأومأ بيده إلى الشام حفاة عراة غرلا بهما قلنا ما بهما قال ليس معهم شيء فينادهم بصوت يسمعه من بعد ويسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اللطمة قلنا كيف وإنما نأتي الله حفاة عراة غرلا قال بالحسنات والسيئات ذكره الحرث بن أبي أسامة وغيره

قوله غرلا يريد غير مختونين وإنما مطالبة الكافر المؤمن إنما تكون لمن ظلم من أهل الذمة والعهد أو تلون فيما لم يأذن به الله عز وجل من غير هجر والله أعلم قد تقدم لك ذكر هول

الموقف وخطر وقوعه وانك لا تدري الى ما تصدر عنه
ولا الى اي مكان تسير منه فتفكر فيه واطل التفكر
فقد وجدت مكان التفكر واسعا ومجال الفرع
ممتدا وميزان الخوف عريضا ثم تفكر فيك بينا انت
واقف في تلك الحال التي حكيت عنها فتقدم لك ذكرها
اذ وثب عليك خصماؤك وهجم عليك طالبوك واحاطوا
بك ومدوا ايديهم اليك فهذا يأخذ بيدك وهذا يأخذ بشعرك
وهذا بما امكنه مما اذن الله تعالى ان تأخذه منك واحد
يقول يا رب هذا ضربني وثان يقول يا رب هذا شتمني
وثالث يقول يا رب هذا استغاب لي هذا احتقرني هذا اعضني
هذا اطلمني حتى هذا قتلني هذا عاملني فغشني ولم ينصحني
هذا رآني مظلوما وقدر على نصرتي فلم ينصرني هذا علم اني اتابع
وكان قادرا على ان يطعمني فلم يطعمني وكيف حالك حينئذ
مع الذاهب وكيف حالك فعاشرتك لهم فينا انت كذلك
لا تدري ما تقول ولا ماذا تعمل ولا اين تفر ولا كيف تخلص وقد
ابهتك الامر وادهشك الحال اذ سمعت مناد المنادي اليوم
تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب
فلا تشك عن اخلاع قلبك في واضطرام صدرك وعدم انصارك
وعدم المدافعين عنك فما شئت من صارع تحترق واخشاء تتقطع

وهو مرتبعث عليك وتندفن وقد علمت ان الاداء اعز لنفسك
هنالك ليس بالدينار ولا الدراهم انما هي حسناتك التي تعيث
بها في الدنيا ان كانت قد قبلت منك تعطى لخصمائك
وتدفع لطالبيك وان لم تكن لك حسنات اخذ من سيئاتهم
فحملت عليك والقيت على كاهلك فلعلك جرات مسلما
على معصية او حملته على ارتكاب خطيئة او كنت له
سببا في ترك سنة واعتياد بدعة فيجمع ذلك كله لك
ويناط بك ويحمل على ظهرك ٥ قال الله تبارك وتعالى
وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم فانظر وتدبر كيف
يكون حالك وقد اضيف الى سيئاتك سيئات اخر واي اوزار
او زار اخر فاجتمعت عليك السيئات واحاطت بك الخطيئات
وانكسر ظهرك من ثقلها ولم تستطع النهوض بسببها واستغثت
فلا مغيث واستعنت فلا معين والى الله عز وجل نرغب
في المعونة بالتوفيق بمنه والفضل فضله لا رب غيره ولا معبود
سواه ٥

باب في الموازين والكتب

ذكر الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
سيخلص رجلا من امتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه
تسعة

تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مثل مد البصر ثم يقول الله أتنكر من هذا شيئاً أظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول ألك عذر فيقول لا يا رب فيقول بلى إن لك عندنا حسنة فإنك لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال إنك لا تظلم قال فتوضع السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله عز وجل شيء ○ **وذكر** أبو بكر البزار من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ملك موكل بالميزان فيؤتى بالرجل فوقف به على كفة الميزان فإن ثقل ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبداً وإن خفت ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلائق شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبداً ○ **ويروى** عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعرض الناس يوم القيامة ثلث عرضات فأما عرضتان فجدال ومعاذير وأما الثالثة فتطاير الكتب يميناً وشمالاً أذكره أبو بكر البزار أيضاً ○ **وقال** الترمذي جدال ومعاذير رواه من حديث الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه أبو جعفر

وذكر

العقيلي من حديث نعيم ابن سالم عن انس ابن مالك رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكتب كلها تحت
العرش فاذا كان الموقف نعت الله رجلا فطيرها بالاجنحة
والشمايل أول خط فيها اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا ك وذكر ابو داود من حديث عائشة
رضي الله عنها انها ذكرت النار فبكت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قالت ذكرت النار فبكيت
فهل تذكرون اهاليكم يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما في ثلثة مواطن فلا يذكر فيها احدا عند الميزان
حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل وعند تطاير الكتب حتى يعلم
أين يقع كتابه أبيمينه أم بشماله أم وراء ظهره
وعند الصراط اذا وضع بين ظهري جهنم ك وذكر
الترمذي من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم في قول الله عز وجل يوم ندعو كل اناس
بإمامهم قال يدعى احدهم فيعطى كتابه بيمينه ويمد
له في جسمه ستون ذراعا ويبيض وجهه ويجعل على راسه
تاج من لولو يتلالا فينطلق الى اصحابه فيرونه من بعيد
فيقولون اللهم ائتنا بهذا وبارك لنا في هذا حتى ياتيهم
فيقول ابشروا لكل رجل منكم مثل هذا ك قال واما الكافر
فيسود وجهه ويمد له في جسمه ستون ذراعا على صورة
ادم

الحديث اخرجه مسلم انه افضل وعدم الكتب حتى يعلم اقرأ كتابك حتى يعلم

آدم فليتزلجا فيراه اصحابه فيقولون نعوذ بالله من شر
هذا اللهم لا تأتنا بهذا فاذا اتيهم فيقولون اللهم اخزه
فيقول ابعدكم الله فان لكل رجل منكم مثل هذا وقد
تقدم تقرير المؤمن على ذنوبه وتعريفه بها ٥

باب ذكر ما يتكلم من الانسان

اول ما يحاسب شهادة جوارح ابن آدم عليه يوم القيامة ٥
ذكر ابو بكر بن ابي شيبة من حديث معاوية بن حيده
القشيري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشرون يوم القيامة
عراة افواهكم الفدام فاول ما يتكلم من الانسان فخذه
وكفه ٥ وذكر مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله
عنه قال قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل
تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحاب
قالوا لا قال فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم
الا كما تضارون في رؤية احدهما قال فيلقى العبد فيقول
اي فل الم اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل
واذرك ترأس وتربع فيقول بلى قال فيقول افظننت انك
ملاقيني فيقول لا قال فيقول فاني انساك كما نسيتني ثم يلقى
الثاني فيقول اي فل الم اكرمك واسودك وازوجك

قال ابو عمر لم يختلف رواة مسلم في هذا الحرف انه بالراء
ليتم الامر والنهي وسيجاب فيه الراوي

واسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع فيقول بلى اي
رب فيقول اظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول فاني انساك
كما نسيتني ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول يا رب
امنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت
ويثني بخير ما استطاع قال ثم يقال الان نبعث شاهدا
عليك فيتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد عليه فيختم
على فيه ويقال لفخذه انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه
بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك
الذي يسخط الله عليه ك وذكر مسلم من حديث
انس ابن مالك رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فضحك فقال اتدرون مم اضحك قلنا الله ورسوله اعلم
قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب الم تجرني من الظلم
قال بلى قال فيقول فاني لا اجيز على نفسي الا شاهدا مني قال
فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبروى شهودا وبالكرام
الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي
قال فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا
لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل ن وذكر ابو بكر
ابن ابي شيبة في مسنده عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحلا علم آخر
رجل

رجل من أمتي يجوز الصراط يتلوّن على الصراط كالغلام حين يضربه أبوه تبول يده مرة فتضيئها النار قال فيقول الله الملائكة ارأيت أن بعثناك الله من مقامك هذا فمشيت سويا التفت بكل شيء عملته فيقول وعزته لا أكتمكم من عملي شيئا قال فيقولون له قم فامش سويا فيقوم فيمشي حتى يجاوز الصراط فيقولون له اخبرنا بالعمال التي عملت فيقول لنفسه إن اخبرتهم بما عملت ردّوني إلى مكاني قال فيقول لا وعزته ما اذنبت ذنبا قط قال فيقولون آزلنا عليك يقينة قال فيلتفت يمينا وشمالا هل يرى من الآدميين ممن كان يشهد عليه في الدنيا فلا يرى فيقول هاتوا شهودكم فيختم الله على فيه وتنطق يداه ورجلاه وفخذاه بعمله فيقول اي وعزتك لقد عملتها وان عندي للعظائم المنكرات قال فيقول الله اذهب فقد غفرتها لك

باب ذكر الصراط ودرجات الناس في المرور عليه

ذكر ابو بكر بن ابي شيبة من حديث عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله اتذكرون اهاليكم يوم القيامة قال اما عند ثلث فلا عند الكتاب وعند الميزان وعند الصراط

وذكر مسلم من حديث

ابو هريرة وحذيفة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة
فيأتون آدم فيقولون يا ابانا استفتح لنا الجنة فيقول وهل اخرجكم
من الجنة الا خطيئة ابيكم ادم لست بصاحب ذلك
اذهبوا الى ابراهيم خليل الله قال فيقول ابراهيم عليه السلام
لست بصاحب ذلك انما كنت خليلا من وراء وراء اذهبوا
الى موسى الذي كلمه الله تكليما فيأتون موسى عليه السلام فيقول
لست بصاحب ذلك اذهبوا الى عيسى كلمة الله وروحه فيقول
عيسى لست بصاحب ذلك اذهبوا الى محمد قال فيأتوني محمدا صلى
الله عليه وسلم فيقوم ويؤذن له وترسل الامانة والرحم فيقومان
جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر اولكم كالبرق والخاطف
قال قلت بابي وامي اي شيء كمر البرق قال الم تروا الى البرق
كيف يمر ويرجع في طرفة عين ثم كالريح ثم كمر الطير
وشد الرجال تجري بهم اعمالهم ونبيكم صلى الله عليه وسلم
قائم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز اعمال العباد
حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا قال وفي حافتي
الصراط كلاليب معلقة مامورة بأخذ من امرت به فمخدوش
ناج ومكدوس في النار والذي نفس محمد بيده ان قعر جهنم
لسبعون خريفا ۞ وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه

عن

عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الصراط ومرور الناس عليه
قال فيمر المؤمن كطرف العين وكالبرق وكالطير وكاجاويد
الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس
في نار جهنم ٥ وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم وذكر حديث الشفاعة قال ويضرب الصراط
بين ظهراني جهنم فاكون انا وامتي اول من يجيز ولا يتكلم
يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم
وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رايتم السعدان
قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان
غير انه لا يعلم ما قدر عظمها الا الله تخطف الناس باعمالهم
فمنهم الموثق بعمله ومنهم المجازى حتى ينجى وذكر الحديث ٥
قد سمعت رحمك الله بهذا الطريق الحرج والمسلك
الشائق والغطرة المضطربة التي لا تثبت فيها الاقدام ولا
تحوزها الاوهام الا قدم تثبت في النعيم وهم جاز
في الملكوت الاعلاك ولعلك تظن ان هذا الطريق
من طرق الدنيا الصعبة وسبلها الوعرة بل هو احد
من السيف وارق من الشعر فاطلب بك وقد حملت عليه
وكلفت وهو امامهم تحك وقد ملأ رفيرها اذنك
وسطوها الهايل قلبك وعينك واردت المرور عليه فلم تقدر

والنهوض فلم تستطع ، واضطربت بك الاسفار ، والتهب بك ذلك السعير تحك التهابا ، ولم تجد الى النجاة سبيلا ولا الى الخلاص بابا ، ولا تنفعك الا سعيك الذي سعيت ولا جوابك الا عملك الذي عملت ، ومركوبك الذي في الدنيا ركبت ، فلتختر رحمك الله اي المراكب تركبها ، واي الابواب تدخلها ، واي الطرق تأخذ بها وتسلكها ، والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله واشدوا

ارض جماد امرد قفر غبراء للشيب موحشة للسبسب مقفرة تمر بها الرياح الهوج عاصفة او لمحة البرق اذا يلتاح بالافق وارض لا الغاية القصوى دخلت اعانا صادرين الغية الصدق وان خطفك لها الا منبطة ولست تنهض وبك الا ربا العنق كم حل عزمك من دنيا معرجة تقصدك اليوم عن مسلوكها الطرق وكم مرفان لا حزن ولا فرق وطمول جليع الحزن والفرق قطعت عمرك في تيه وفي سنة ومن اماليك ليل دائم الارق

باب ما جاء أن نعت النار

من كتاب الف تسع اية وتسعة وتسعون ذكر مسلم من حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير كله

في يديك قال يقول اخرج بعث النار قال وما بعث النار قال من كل الف تسع مائة وتسعة وتسعين قال فذاك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال فاشتد ذلك عليهم قالوا يا رسول الله اينا ذلك الرجل فقال ابشروا فان من يأجوج ومأجوج الف ومنكم رجل واحد ثم قال والذي نفسي بيده اني لاطمع ان تكونوا ربع اهل الجنة فحمدنا الله عز وجل وكبرنا ثم قال والذي نفسي بيده اني لاطمع ان تكونوا ثلث اهل الجنة فحمدنا الله عز وجل وكبرنا ثم قال والذي نفسي بيده اني لاطمع ان تكونوا شطر اهل الجنة ان مثلكم في الامم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود او كالرقمة في ذراع الحمار وفي بعض طرق هذا الحديث من الزيادة اللهم هل بلغت وفي بعض طرقه من غير كتاب مسلم وذكر بعث النار فقال رجل فمن الناجي منا بعد ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم في الناس الا كالشامة في صدر البعير

باب كثرة امة محمد صلى الله عليه وسلم

ذكر مسلم ابن الحجاج عن انس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس

يشفع في الجنة وانا اكثر الانبياء تبعا ۞ وذكر ابو بكر
البزار من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يأتي نبي من انبيائي يوم القيامة مثل الليل والسيل فيحطم الناس
حطمة فتقول الملائكة لماذا جاء محمد اكثر مما جاء مع سبعين
الامم والانبياء ۞ وذكر مسلم ابن الحجاج عن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستنطفه الى قبة ادم فقال لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة
اللهم هل بلغت اللهم اشهد يخبون ان تكونوا ربع الجنة
فقلنا نعم يا رسول الله فقال يخبون ان تكونوا شطر اهل الجنة
ما انتم فيمن سواكم من الامم الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود
او كالشعرة السوداء في الابيض ۞ وذكر الترمذي رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة
مائة وعشرون صفا ثمانون من هذه الامة واربعون من سائر الامم ۞

ذكر من يدخل الجنة بغير حساب

ذكر مسلم من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال عرضت علي الامم فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه
الرجل والرجلان والنبي ليس معه احد اذ رفع لي سواد عظيم فظننت
انهم امتي فقيل لي هذه امة موسى عليه السلام وقومه ولكن انظر الى الافق

فإذا سواد عظيم فقيل لي أنظر إلى الأفق الآخر فإذا سواد عظيم
فقيل لي هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير
حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس أولئك
الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم
فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله شيئا وذكروا
أشياء فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الذي
تخوضون فيه فأخبروه فقال هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون
وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال أدع الله أن
يجعلني منهم فقال أنت منهم ثم قام رجل آخر فقال يا رسول الله
أدع الله أن يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة ٥ وذكر
أبو بكر النهشلي بن زياد عن عمران بن حصين عن عبد الله بن مسعود
قال تحدثنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة حتى
أكثرنا الحديث ثم تراجعنا إلى البيوت فلما أصبحنا غدونا
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم عرضت علي
الأنبياء الليلة بأتباعها من أممها فجعل النبي يمر معه الثلثة
من قومه والنبي معه العصابة من قومه والنبي ليس معه من قومه
أحد حتى أتى على موسى بن عمران في كوكبة من بني إسرائيل فلما رأيتهم
أعجبوني فقلت يا رب من هؤلاء قال هذا أخوك موسى بن عمران
ومن تبعه من بني إسرائيل قلت رب فأين أمتي قيل انظر عن يمينك

فاذا الضراب مكة قد سدت بوجوه الرجال قلت رب
من هؤلاء قيل أمتك قيل ما صليت قلت يا رب رضيت
رب رضيت قيل انظر عن يسارك فاذا الافق قد سدت
بوجوه الرجال قلت رب من هؤلاء قيل أمتك قال فقيل لي
ما صليت قلت رضيت رب رضيت ثم قيل ان مع هؤلاء
سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فداكم ابي وامي ان استطعتم ان تكونوا من
السبعين فكونوا فان عجزتم او قصرتم فكونوا من اصل الضراب
فان عجزتم او قصرتم فكونوا من اصل الافق فاني رايت ثم ناسا
يتهوشون كثيرا ثم قال نبي الله اني لارجوا ان يكون من
تبعني من أمتي ربع اهل الجنة قال فكبرنا ثم قال اني لارجوا
ان تكونوا الثلث قال فكبرنا ثم قال اني لارجوا ان
تكونوا الشطر فكبرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلة من الاولين وقليل من الاخرين فتراجع المسلمون وقالوا
لا نراهم الا الذين ولدوا في الاسلام ولم يزالوا يعملون به حتى
ماتوا عليه قال فما حدثتم ابي النبي صلى الله عليه وسلم
قال ليس كذا ولكنهم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون
وعلى ربهم يتوكلون ○ وذكر مسلم عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يدخل

يدخل من امتي زمرة هم سبعون الفا تضيء وجوههم
اضاءة القمر ليلة البدر وذكر الحديث ثم كذا
هذا الحديث يدخل من امتي زمرة ولم يقل الجنة وقال الجنة
بطرق اخر وقال في حديث سهل ابن سعد عن النبي
عليه السلام متماسكون اخذ بعضهم بعضا لا يدخل اولهم
حتى يدخل اخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر ٥
وذكر ابو داود الطيالسي من حديث رفاعة بن عرابة
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا
بالهدير او بقديد جعل رجال منا يستأذنون
الى اهليهم فاذن لهم فحمد الله ثم قال ما بال رجال يشق
التي يلي رسول الله بعضهم من الشق الاخر فلم ترعند
ذلك من القوم الا باكيا فقال رجل يا رسول الله ان الذين
يستأذنك بعدهاك لشيء يريدون الشقي قال
فحمد الله وقال خيرا وقال اشهد عند الله ان لا يموت عبد
يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله صدقا من
قلبه ثم يسدد الا سلك في الجنة ثم قال وعدني ربي ان
يدخل الجنة من امتي سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب
واني لارجو ان لا يدخلوها حتى تبوؤا انتم ومن صلح من ازواجكم
وذرياتكم مساكن الجنة ٥ وذكر الترمذي من

حديث ابي امامة الباهلي قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي لا
حساب عليهم ولا عذاب مع كل الف سبعون الفا
وثلث حثيات من حثياته ۞ وذكر ابو بكر الشافعي
من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال غاب عنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما فلم يخرج حتى ظننا ان نفسه قد
قبضت فلما رفع راسه قال ان ربي عز وجل استشارني ماذا
افعل بهم قلت ما شئت يا رب هم خلقك وعبادك فاستشارني
الثانية فقلت له كذلك ثم استشارني فقلت له كذلك
فقال اني لم اخزك في امتك وبشرني انه اول من يدخل
الجنة زمرة من امتي سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا
لا حساب عليهم ثم ارسل الي ادع تجب وسل تعطه
فقلت لرسوله او معطي ربي عز وجل وعز سؤلي قال ما ارسل
اليك الا ليعطيك ولقد اعطاني ربي غير فخر انه غفر لي ما
تقدم من ذنبي وما تاخر وشرح صدري واعطاني ان لا يجوع امتي
ولا تغلب وانه اعطاني الكوثر نهر في الجنة يسيل في
حوضي وانه اعطاني العز والنصر والرعب وانه اعطاني
اني اول الانبياء دخولا الجنة وطيب لي ولامتي الغنيمة
واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين

مزحرج فلم اجد شكرا لاهل الجنة قوله
عليه السلام اعطاني ان لا يجوع امتي ولا تغلب اي لا يجوع كلها
ولا تغلب كلها انما هو ان جاعت في ارض شبعت
في اخرى وان غلبت في موضع غلبت في موضع اخر ٥
وذكر ابو بكر البزار في مسنده من حديث انس
ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا مع كل واحد
من السبعين الف سبعون الفا ٥ وعن عبد الرحمن
ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان ربي عز وجل اعطاني سبعين
الفا من امتي يدخلون الجنة بغير حساب قال عمر
فهلا استزدته قال استزدته فاعطاني هكذا
وبسط باعه فهذا من الله تعالى لا يدري ما عدده ٥

باب اول طعام اهل الجنة

ذكر البخاري من حديث انس ابن مالك رضي الله عنه
ان عبد الله بن سلام بلغه مقدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة فاتاه ليسئله عن اشياء فقال اني سائلك
عن ثلث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما

أول طعام يأكله اهل الجنة وما بال الولد ينزع الى ابيه
او الى امه قال اخبرني بهن جبريل آنفا قال ابن سلام ذاك عدو
اليهود من الملائكة قال اما اول اشراط الساعة فنار
تحشرهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام يأكله اهل
الجنة فزيادة كبد الحوت واما الولد فاذا سبق ماء الرجل
ماء المرأة نزع الولد واذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت
الولد قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم قال
يا رسول الله ان اليهود قوم بهت فاسلهم عني قبل ان يعلموا
اسلامي فجاءت اليهود فقال اي رجل عبد الله بن سلام فيكم
قالوا خيرنا وابن خيرنا وافضلنا وابن افضلنا قال افرأيتم ان
الله صلى الله عليه وسلم ان اسلم عبد الله بن سلام قالوا اعاذه
الله من ذلك فاعاد عليهم فقالوا مثل ذلك فخرج عليهم فقال اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا
وابن شرنا وتنقصوه قال هذا كنت اخاف يا رسول الله ○

باب من صفة أهل الجنة وما

وما اعد الله لاهلها ○ قال الله تعالى وبشر
الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار
كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من
قبل

قبل وأتوا به متشابهاً ولهم فيها أزواج مطهرة
وهم فيها خالدون ۝ والذين آمنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا
لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا ۝
إن المتقين في جنات وعيون أدخلوها بسلام آمنين ونزعنا ما
في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم
فيها نصب وما هم منها بمخرجين ۝ وقالوا الحمد لله الذي
أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذي أحلنا
دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا
فيها لغوب ۝ إن المتقين في جنات وعيون
آمنين لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم
عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم ۝ والسابقون
السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم على سرر
موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون
بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا
ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور
عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون
إصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود
وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا

مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا انشأناهن
إنشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين
ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا وكاسا
دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك
عطاء حسابا ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون
تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم
ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه
من تسنيم عينا يشرب بها المقربون وجوه يومئذ
ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية
فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة
ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة وذكر مسلم
من حديث أبي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر مصداق ذلك في كتاب الله عز وجل فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون وذكر
الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
اقرأوا

إقرأوا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ٥ وفي الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرأوا إن شئتم وظل ممدود ٥ وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها واقرأوا إن شئتم فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ٥ وذكر مسلم من حديث سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها قال أبو حازم فحدثت به النعمان بن أبي عياش الزرقي فقال حدثنا أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام لا يقطعها ٥ وذكر البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام اقرأوا إن شئتم وظل ممدود ولقاب قوس أحدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب ٥ وذكر الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة شجرة الآس وما فيها من دابة

ومن مسند البزار عن سمرة ابن جندب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة مستطيلة على ساق
واحد عرضها مائتان وسبعون سنة ٥ وذكر
ابن المبارك عن سليم بن عامر قال كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقولون انه لينفعنا الله بالاعراب
ومسائلهم أقبل اعرابي يوما فقال يا رسول الله لقد ذكر
الله في الجنة شجرة مؤذية وما كنت ارى في الجنة شجرة
تؤذي صاحبها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هي قال
السدر فان له شوكا مؤذيا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اليس يقول الله وسدر مخضود خضد الله
شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة فانها لتنبت
ثمرا تفتق الثمرة منها عن اثنين وسبعين لونا من طعام ما فيه لون
يشبه الاخر ٥ ويروى ثمرا بالثاء المثلثة فيهما
كلها ٥ وذكر مسلم باسناده عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون
لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم
فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط
لاحد من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقول

أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدا ٥ وذكر
مسلم أيضا من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أهل الجنة ليتراءون
من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر من الأفق من
المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك
منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده
رجال آمنوا بي وصدقوا المرسلين ٥ وذكر
مسلم عن محمد بن سيرين قال إنما تأخروا وإنما تذاكروا
الرجال أكثر في الجنة أم النساء فقال أبو هريرة أولم يقل
أبو القاسم صلى الله عليه وسلم إن أول زمرة تدخل الجنة
على صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على أضوء كوكب
دري في السماء لكل رجل منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما
من وراء اللحم وما في الجنة أعزب ٥ وذكر
الترمذي عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال إن أول زمرة يدخلون الجنة يوم القيامة
صورهم على مثل ضوء القمر ليلة البدر ٥ والزمرة
الثانية على مثل أحسن كوكب دري في السماء لكل رجل منهم
زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء
وذكر مسلم بن الحجاج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة
يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم
على اشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا
يتغوطون ولا يمتخطون ولا يتفلون امشاطهم الذهب ورشحهم
المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين اخلاقهم
على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم عليه السلام
ستون ذراعا في السماء ٥ وذكر مسلم ايضا عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول
زمرة يدخلون الجنة من امتي على صورة القمر ليلة البدر
ثم الذين يلونهم على اشد كوكب دري في السماء اضاءة ثم هم بعد ذلك
منازل لا يتغوطون ولا يبولون ولا يمتخطون ولا يبصقون امشاطهم
الذهب ومجامرهم الالوة ورشحهم المسك اخلاقهم على خلق
رجل واحد على طول ابيهم ادم عليه السلام ستون ذراعا وروى
على نحو ٥ وذكر ايضا من حديث ابي هريرة رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول زمرة تلج الجنة
صورهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون ولا يمتخطون
ولا يتغوطون فيها انيتهم وامشاطهم من الذهب والفضة
ومجامرهم من الالوة ورشحهم المسك ولكل احد منهم زوجتان
يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا
باغض

تبا غض قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيا
وذكر من حديث جابر بن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتغوطون
ولا يمتخطون ولا يبولون ولكن طعامهم ذلك جشاء كريح
المسك يلهمون التسبيح والحمد كما يلهمون النفس
وذكر النسائي من حديث زيد بن أرقم قال جاء رجل
من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا أنبئك
أنك تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون فقال أي والذي
نفسي بيده ان الرجل منهم ليعطى قوة مائة رجل في الاكل
والشرب والجماع والشهوة فقال الرجل فان الذي يأكل ويشرب
يكون له ليس في الجنة أذى قال النبي صلى الله عليه وسلم
حاجة أحدهم رشح يفيض من جلده فاذا بطنه قد ضمر
وذكر الترمذي من حديث انس بن مالك رضي الله عنه
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوثر قال ذلك
نهر أعطانيه الله يعني في الجنة اشد بياضا من اللبن
واحلى من العسل فيه طير أعناقها كاعناق الجزر قال
عمر ان هذه لناعمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آكلها
انعم منها وفي مسند البزار عن عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر

في الطير في الجنة فتشتهيه فيجيء مشويا بين يديك ٥ ابو بكر
بن عبد الله الشافعي من حديث انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه
وسلم تبعث اهل الجنة على صورة ابيهم آدم في سبعة اذرع وبلغ
ستة جردا مردا مكحلين ثم يذهب بهم الى شجرة في الجنة
فيكسون منها لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم ٥ وذكر
الترمذي ايضا من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من ادنى اهل الجنة صغيرا وكبيرا يزدون
بثلثين في الجنة لا يزيدون عليها ابدا ٥ وذكر
مسلم من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى
شبابه ٥ وذكر مسلم من حديث ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينادي منادٍ
ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تحيوا فلا
تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم
ان تنعموا فلا تبأسوا ابدا فذلك قوله عز وجل ونودوا ان
تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون ٥ وعن ابي بكر
ابن عبد الله بن قيس عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها
ستون ميلا للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم
بعضا

بعضا ٥ قال مسلم وحدثني ابو غسان المسمعي
قال اخبرنا ابو عبد الصمد بهذا الاسناد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة
عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها اهل ما يرون
الاخرين يطوف عليهم المؤمن ٥ وذكر الترمذي
من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول
صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزله الذي له ثمانون
الف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة
من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعا ٥
وذكر الترمذي ايضا من حديث علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة لغرفا يرى ظاهرها من باطنها ٥ ويروى ظهورها
من بطونها وبطونها من ظهورها فقام اليه اعرابي فقال
لمن هي يا رسول الله قال هي لمن اطاب الكلام واطعم الطعام
وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام ٥ وذكر
الترمذي ايضا عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان المرأة من نساء اهل الجنة ليرى
بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك ان الله
عز وجل يقول كانهن الياقوت والمرجان فاما الياقوت

عمرنا ابو عمر

إنه بحر لو اخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرايته
مزورا يه ٥ ويروى هذا عن عبد الله بن مسعود قوله ٥
وذكر النسائي من حديث انس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من
الجماع قالوا يا رسول الله او يطيق ذلك قال يعطى قوة مائة
وذكر البزار بسند عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قيل يا رسول الله افضي الى نسائي في الجنة قال اي والذي
نفسي بيده ان الرجل ليفضي اليوم الواحد الى مائة عذراء ٥
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عادوا ابكارا
وذكر البزار من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال الجنة لبنة من ذهب ولبنة من
فضة وملاطها المسك رواه هناد ابن السري عن عثمان
ابن زفر عن زهير عن معاوية عن رجل وهو سعيد الطائي ابو الجاهد
عن ابي المدله عن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخبرنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب
ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر وحصباؤها اللؤلؤ
والياقوت من يدخلها ينعم ولا يبأس ويخلد ولا يموت
لا يبلى شبابه ولا تبلى ثيابه ٥ وذكر النسائي من حديث

ابي

ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الاخرة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لباس اهل الجنة وانية اهل الجنة وشراب اهل الجنة ٥

وذكر البخاري عن سهل ابن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال للجنة ثمانية ابواب فيها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون ٥

باب ما جاء ان اهل الجنة لا ينامون ٥

ذكر الترمذي في مسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله انينام اهل الجنة قال لا النوم اخو الموت وان اهل الجنة لا موت فيها ذكره من حديث جابر ايضا ٥

باب ما جاء في زيارة اهل الجنة بعضهم ٥

ذكر الترمذي عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه انه لقي ابا هريرة فقال ابو هريرة اسأل الله ان يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعيد افيها سوق قال نعم اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا دخلوها

وفي نسخة ٤ وانية الذهب والفضة ٤ الوصائل بفتح وضم ٤ الاخيرة

نزلوا فيما بفضل اعمالهم ثم يؤذن في مقدار يوم الجمعة
من ايام الدنيا فيزورون ربهم ويبرز لهم عرشه وتبدو
لهم في روضة من رياض الجنة فيوضع لهم منابر من نور ومنابر
من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب
ومنابر من فضة ويجلس ادناهم وما فيهم دني على كثبان المسك
والكافور ما يرون ان اصحاب الكراسي افضل منهم مجلسا
قال ابو هريرة قلت يا رسول الله وهل نرى ربنا قال
نعم هل تتمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا
قال كذلك لا تتمارون في رؤية ربكم ولا يبقى في ذلك
المجلس رجل الا حاضره الله محاضرة حتى يقول للرجل منهم
يا فلان ابن فلان اتذكر يوم كذا قلت كذا وكذا
فيذكره ببعض غدراته في الدنيا فيقول يا رب الم تغفر
لي فيقول بلى فبسعة رحمتي بلغت بك منزلتك هذه فبينما هم
كذلك اذ غشيتهم سحابة من فوقهم فامطرت عليهم طيبا
لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط ويقول ربنا قوموا الى ما اعددت
لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم فنأتي سوقا قد حفت
به الملائكة ما لم تنظر العيون بمثله ولم تسمع الاذان
ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها
ولا يشترى وفي ذلك السوق يلقى اهل الجنة بعضهم بعضا
قال

قال فيقبل الرجل والمنزلة المرتفعة فيلقى من حور
درته وما فيهم دنيء فيروعه ما يرى عليه من اللباس وما يتفجر
حديثه حتى يخيل اليه ما هو احسن منه وذلك انه ليس
ينبغي لاحد ان يحزن فيها ثم تصرف الى منازلنا فيلقانا
ازواجنا فيقلن اهلا ومرحبا لقد جئت وان بك من الجمال
افضل مما فارقتنا عليه فيقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار جل
جلاله وحقنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا ٥ باب

ذكر الترمذي من حديث صهيب عن النبي صلى الله عليه
وسلم في قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل
اهل الجنة الجنة نادى منادٍ ان لكم عند الله موعدا تالوا
الم يبيض وجوهنا وينجنا من النار وادخلنا الجنة قالوا بلى
قال فيكشف الحجاب قال فوالله ما اعطاهم الله شيئا
احب اليهم من النظر اليه ٥

باب ما جاء أن في الجنة سوقا

ذكر مسلم من حديث انس ابن مالك رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لسوقا يأتونها جمعة
تهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم ويزدادون
حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا

يقولون لهم اهليهم والله لقد ازددتم حسنا وجمالا فيقولون
وانتم والله لقد ازددتم حسنا وجمالا ان واشتد واه

لمن ظل بحانات الخلود يبرد ذجرة القاسر العميد
يرد من العيش ما كان نجيا ويطلع فوقه نجم السعود
ورد ما شيت من امل بعيد فقد اسعفت بالامل البعيد
لمن تلك العضور المشيدات وليس كما عهدت من المشيد
قصور ما قصور ما قصور تريك عجاب الملك الحميد
ذهبت لو صفتها فعجزت عنه كعجز الماء يذهب للصعود
لمن تلك القباب مكللات بطيب العيش والعز المديد
اماني من تظارف الليالي واسعاد جديدة في جديد
مطلعن بكل حاضرة كعوب كالاسن مطلعها السعيد
كان الحسن خص بذرواها فليس على ذراها من مزيد
تماشا من شذاها في رياض تخطر من سناها في برود
بحار الطرف ان ينظر اليها ويشخص في خدود او برود
عجبت لها وفي تدنو واناء وتدعوني وتعرض في صدود
وما هاذا كم الا اني نزلت بمنتى تحت الصعيد
واعظم حيرة من ذاك جهلي بحالتها وجهلي بالوعيد
ولو اني استقلت بنور علم يوقفني على الراي السديد
لاثرت الاله ولم الاحظ سواه من طريف او تليد ولكن

ولكن وردت حياض دينا شربت بين يي ماء صديد
على علم وردت بسواء حال وحملي بالمقاصد والقصود
فمن لي والمنى حلو جناها ومنها شهي المورد
بعلم مويد لقن لبيب وتوبة حازم جلد شديد
تريد البدر بي ظلم الدياجي وشمسه باتقال الهمود
لعل عوارف الرحمن تصفو اذا لك على سؤلي مستزيد
فتورده سوارد صافيات كطعم المسك بالعذب البرود

باب من صفة النار وصفة

اعلما وما اعد الله لهم فيها ٥ قال الله تبارك وتعالى
ان الذين كفروا بايتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا
حكيما ٥ ان الذين كذبوا بايتنا واستكبروا عنها لا تفتح
لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم
الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم
غواش وكذلك نجزي الظالمين ٥ لو يعلم الذين كفروا حين
لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون ٥
ان الذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم
الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد

كلما اراد وا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق
تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون اولئك الاغلال في اعناقهم
والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون والذين كفروا
لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها
كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا
نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من
تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ان
شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل تغلي في البطون كغلي الحميم
خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب
الحميم ذق انك انت العزيز الكريم واصحاب الشمال
ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا
كريم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله
العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ها هنا حميم
ولا طعام الا من غسلين لا يأكله الا الخاطئون ان لدينا
انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما ان جهنم
كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها احقابا لا يذوقون
فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم كانوا
لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا وكل شيء احصيناه
كتابا

كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ٥ هل اتاك حديث
الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا
حامية تسقى من عين انية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن
ولا يغنى من جوع ٥ وذكر الترمذى من حديث ابى
هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة
والنار ارسل جبريل الى الجنة فقال انظر اليها والى ما اعددت
لاهلها فيها قال فرجع اليه قال فوعزتك لا يسمع بها
احد الا دخلها فامر بها فحفت بالمكاره فقال انظر اليها لقد
خفت ان لا يدخلها احد قال اذهب الى النار فانظر اليها
والى ما اعددت لاهلها فيها فاذا هى يركب بعضها بعضا
فرجع اليه فقال وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فامر
بها فحفت بالشهوات فقال ارجع اليها فرجع اليها فقال
وعزتك لقد خشيت ان لا ينجو منها احد الا دخلها ٥
وذكر مسلم من حديث شعبة عن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون
الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها ٥
ومن حديث مسلم عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ناركم هذه التى توقد ابن آدم جزء من سبعين جزءا
من نار جهنم قالوا ان كانت لكافية يا رسول الله قال

البينة مستغرقا لكل وعزتك

فانها فضلت عليها بتسعة وتسعين جزءا كلها مثل حرها
وذكر سفيان ابن عيينة عن حديث ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نار كم هذه جزء
من سبعين جزءا من نار جهنم ولولا انها ضربت بالماء مرتين
ما كان لاحد فيها منفعة ○ وذكر الترمذي
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اوقد على النار
الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت
ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة ○
ومن حديث مسلم عن ابي هريرة قال كنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذ سمع وجبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
تدرون ما هذا قال قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا
حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوي في النار
الان حتى انتهى الى قعرها ○ ويروى ان لهب النار
يرفع اهل النار حتى يطيروا كما يطير الشرار فاذا رفعوا
اشرفوا على الجنة وبينهم حجاب فينادي اصحاب الجنة
اصحاب النار انا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم
ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على
الظالمين ○ وينادي اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا
من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين

تردد

فترد هم ملايكة العذاب بمقامع الحديد فيقعر النار ۞
قال بعض المفسرين هذا معنى قول الله عز وجل
كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وقيل لهم
ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ۞ ولعلك
تقول وكيف اهل الجنة اهل النار واهل النار اهل الجنة
او كيف يسمع بعضهم كلام بعض وبينهم ما بينهم من بعد
المسافة وغلظ الحجاب فيقال لك لا تقل هذا فان الله
تعالى يقوي ابصارهم واسماعهم حتى يرى بعضهم بعضا وهذا
قريب في القدرة جدا اذا تاملته وجدته ۞ وذكر
الترمذي من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرأ هذه الاية اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم
مسلمون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان قطرة
من الزقوم قطرت في دار الدنيا لافسدت على اهل الدنيا معاشهم
فكيف بمن يكون طعامه ۞ ومن حديث ابي امامة ان ابا سنبع
عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان
دلوا من غسلين يهراق في الدنيا لانتن اهل الدنيا ۞ وبهذا
الاسناد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ويل واد في
جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا ثم يهوي كذلك ابدا ۞
قال قاسم ابن اصبغ وهذا الاسناد عن رسول

قول ان تبلغ وتجري والمقصود ان يضعف فيه سبعين ضعفا

الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان مقمعا من حديد وضع في
الارض فاجتمع الثقلان ما اقلوه من الارض وبهذا الاسناد عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لو ضربت مرزبة الجبل لتفتت فصار
غبارا ۞ وذكر الترمذي من حديث ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج عنق
من النار يوم القيامة له عينان تبصران واذنان تسمعان ولسان
ينطق يقول اني وكلت بكل جبار عنيد وبكل من دعا
مع الله الها اخر وبالمصورين ۞ وذكر من حديث
ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يسقى من ماء
صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه قال يقرب الى فيه
فيكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه
فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله عز وجل
وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا
بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ۞
وذكر من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بانعم اهل الدنيا من اهل النار يوم القيامة
فيصبغ في النار صبغة ثم يقال يا ابن ادم هل رايت خيرا قط
هل مر بك نعيم فيقول لا والله يا رب ويؤتى باشد الناس بؤسا
في الدنيا من اهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال له يا ابن ادم
هل

عذابا يوم القيامة هل مر بك شدة قط فيقول لا والله يا
رب ما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط ۝ وذكر
الترمذي في مسنده من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان في المجمعة
مائة الف او يزيدون ثم تنفس رجل من اهل النار لاحرقهم
ومن حديث مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر او ناب الكافر مثل
احد وغلظ جلده مسيرة ثلث ۝ وذكر مسلم ايضا
من حديث ابي هريرة رفعه مما بين منكبي الكافر
في النار مسيرة ثلثة ايام للراكب المسرع ۝ وروى
الترمذي من حديث ابي الدرداء قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يلقى على اهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب
فيستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم
كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب فيستغيثون
بالشراب فيرفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت
من وجوههم شوت وجوههم فاذا دخلت بطونهم قطعت
ما في بطونهم فيقولون ادع خزنة جهنم فيقولون الم تك
تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين
الا في ضلال قال فيقولون ادعوا مالكا فيقولون يا مالك

ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون قال
سلمان ان مهران الاعمش يثبت ان بين دعائهم وبين اجابة مالك
آيامهم القعام قال فيقولون ادعوا ربكم فلا احد خير منكم
فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا
منها فان عدنا فانا ظالمون قال فيجيبهم اخسئوا فيها ولا تكلمون
قال فعند ذلك يبلسون من كل خير وعند ذلك ياخذون الزفير
والحسرة والويل وعن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين
يتوطاه الناس ويروي عن انس بن مالك رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس
ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان اهل النار يبكون في النار
الدموع حتى تنقطع ثم يبكون الدما حتى تصير في وجوههم كالمثال
الجداول ولو اجريت فيها السفن لجرت ذكره الترمذي وغيره
وذكر مسلم عن انس ابن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل لاهون اهل النار عذابا
لو كانت لك الدنيا وما فيها اكنت تفتدي بها فيقول نعم فيقول
قد اردت منك اهون من هذا وانت في صلب ادم ان لا
تشرك احسبه قال ولا ادخلك النار فابيت الا الشرك
وروى البخاري عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله

لاهون

لأهون أهل النار عذابا يوم القيامة لو ان لك ما في الأرض
من شيء أكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول قد اردت منك
أهون من هذا وانت في صلب آدم ان لا تشرك بي شيئا فابيت
الا أن تشرك ٥ وذكر من حديث ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال إن جهنم لما سيق اليها اهلها تلقتهم
بغيظ فيجتمعهم فيجحمة ثم تترك لهم على عظم الاتقعة على القرو

باب ذكر أهون أهل

النار عذابا ٥ ذكر مسلم عن العباس بن عبد المطلب
انه قال يا رسول الله هل نفعت ابا طالب بشيء فانه كان
يحوطك ويغضب لك قال نعم هو في ضحضاح من نار ولولا
انا لكان في الدرك الاسفل من النار ٥ وذكر مسلم
ايضا من حديث عبد الله بن الحارث قال سمعت العباس يقول
قلت يا رسول الله ان ابا طالب كان يحوطك وينصرك
ويحوطك ويغضب لك فهل نفعه ذلك قال نعم وجدته
في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح ٥ وذكر
مسلم عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان أهون أهل النار عذابا من له نعلان وشراكان يغلي منهما
دماغه كما يغلي المرجل ما يرى ان احدا اشد عذابا وانه لاهونهم

عذابا ○ وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذكر عنده عمه ابو طالب فقال لعله تنفعه
شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه
دماغه ○ وذكر مسلم ايضا من حديث ابن عباس رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهون اهل النار عذابا
ابو طالب وهو منتعل بنعلين من نار يغلي منهما دماغه
وذكر مسلم ايضا من حديث النعمان بن بشير قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اهون اهل النار
عذابا يوم القيامة الرجل يوضع في اخمص قدميه جمرتان يغلي
منهما دماغه ○

باب ذكر اشد الناس عذابا ○

ذكر مسلم في اصح من حديث عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا عند الله يوم
القيامة رجل قتل نبيا او قتله نبي او مصور يصور التماثيل ○

باب آخر النار من المعذبين

قدرا واعمالهم ○ ذكر مسلم من حديث حمزة بن جندب
رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان من آخر

النار الى كعبيه ومنهم من تأخذ الى حجزته ومنهم من تأخذه
الى عنقه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم منهم من تأخذه النار الى كعبيه ومنهم من تأخذه النار
الى ركبتيه ومنهم من تأخذ النار الى حجزتيه ومنهم من تأخذه
النار الى ترقوته ٥ وذكر البزار من حديث ابن سعيد
الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اهون اهل النار
عذابا رجل منتعل نعلين يغلي منهما دماغه مع اجزاء العذاب
ومنهم من تبلغ النار الى صدره مع اجزاء العذاب ومنهم من تبلغ النار
الى ترقوته مع اجزاء العذاب ومنهم من قد اعتمر ٥ فيها

باب ذكر الخلود وذكر

الترمذ[illegible] من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله عليه وسلم قال يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد
واحد فيطلع عليهم رب العالمين فيقول الا يتبع كل انسان
ما كان يعبد فيمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب
التصاوير تصاويره ولصاحب النار ناره فيتبعون ما كانوا
يعبدون ويبقى المسلمون فيطلع عليهم رب العالمين فيقول الا
تتبعون الناس فيقولون نعوذ بالله منك نعوذ بالله منك
الله ربنا وهذا مكاننا حتى يأتي ربنا وهو يأمرهم ويثبتهم

قالوا وهل نراه يا رسول الله قال هل تضارون في رؤية
القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال فانكم لا تضارون
في رؤيته ذلك الساعة ثم يطلع فيعرفهم نفسه ثم يقول انا ربكم
فاتبعوني فيقوم المسلمون ويوضع الصراط فيمر عليه مثل جياد
الخيل والركاب ومثل ذلك على مسلم مسلم ويبقى اهل النار
فيطرح منهم فيها فوجا فيقال هل امتلأت فتقول هل من
مزيد حتى اذا اوعبوا فيها وضع الرحمن قدمه فيها وازوى بعضها
الى بعض ثم قال قط قط قط وادخل الله اهل الجنة
الجنة واهل النار النار قال اوتي بالموت ملببا فيوقف
على السور الذي بين اهل الجنة واهل النار ثم يقال يا اهل الجنة
فيطلعون خائفين ثم يقال يا اهل النار فيطلعون مستبشرين
يرجون الشفاعة فيقال لاهل الجنة واهل النار هل تعرفون
هذا فيقول هؤلاء وهؤلاء قد عرفناه هو الموت الذي وكل
بنا فيضجع فيذبح ذبحا على السور ثم يقال يا اهل الجنة خلود
لا موت ويا اهل النار خلود لا موت ○ وذكر حماد
بن السري في حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت يوم القيامة فيوقف
على الصراط فيقال يا اهل الجنة فيطلعون خائفين يحسبان ان
يخرجوا من حالهم التي هم فيها ثم يقال يا اهل النار فيطلعون

مستبشرين

مستبشرين فرحين اذ خرجوا من مكانهم الذي هم فيه فيقال
هل تعرفون هذا فيقولون نعم ربنا هذا الموت فيؤمر به
فيذبح على الصراط ثم يقال للفريقين كلاكما خلود فيما
تجدون لا موت فيها ابدا ٥ وذكر مسلم من حديث
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يجاء بالموت يوم القيامة كانه كبش املح
فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا
فيشرئبون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت ثم يقال يا اهل
النار هل تعرفون هذا قال فيشرئبون وينظرون ويقولون
نعم هذا الموت قال فيؤمر به فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة
خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر
وهم في غفلة وهم لا يؤمنون واشار بيده الى الدنيا ٥
وذكر مسلم من حديث نافع ان عبد الله ابن عمر
رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يدخل الله اهل الجنة الجنة ويدخل اهل النار النار
ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول يا اهل الجنة لا موت ويا اهل
النار لا موت كل خالد فيما هو فيه ٥ وذكر
ايضا من حديث عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال اذا صار اهل الجنة الى الجنة وصار اهل
النار الى النار اتي بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار
ثم يذبح ثم ينادي منادٍ يا اهل الجنة لا موت
ويا اهل النار لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا
الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم ٥
وذكر الترمذي من حديث ابي سعيد رفعه قال
اذا كان يوم القيامة اتي بالموت كالكبش الاملح فيوقف
بين الجنة والنار فيذبح وهم ينظرون فلو ان احدا
مات فرحا لمات اهل الجنة ولو ان احدا مات حزنا
لمات اهل النار ٥ وذكر البزار من حديث
ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من كتب عليه الخلود لم يخرج منها يعني النار ٥

والشدوا

اما سمعت باهل النار بالنار وعن مقاساة ما يلقون في النار
اما سمعت باكباد لهم قد تقطعت خوفا من النار فاذابت من النار
اما سمعت بالاغلال التي تناط بهم فيسحبون بها سحبا على النار
اما سمعت بصبر في محالهم وبالقرار ولا قرار في النار
اما سمعت بحيات تذب بها اليهم خلقت من خالص النار
اما سمعت بانفاس لفحر حبست عن النفس من حرارة النار

أما سمعت بأجساد لهم نضجت
من العذاب وهن غلي على النار
أما سمعت بما يكلفون به من ارتقاء
جبال النار في النار
حتى إذا ما علوا على شواهقها
صبوا بعنف إلى أسافل النار
أما سمعت بقوم تسوغه ماء
صديد ولا تسويغ في النار
يسقون منه كؤوسا لست سقيا
ترى أشعابهم رميا على النار
يشوي الوجوه وجوها البيت ظلما
فبئس الشراب شراب ساكني النار
ولا يبالون إرطاف المدام بهم ولا
مدام لأهل النار في النار
وقد دعت إكاد سامعها
بزيد الحق وهي الخلد في النار

ونحن نستعيذ بالله من عذابه الذي لا يقوم له جميع الوجود :: فكيف الحشرات منه والدود :: ومن غضبه الذي لا يستطاع ذكره :: ولا يقدر قدره

ونسأله رحمته التي تنقلنا منها إلى أعمالنا، وتباعد
عنها بقبيح أعمالنا بمنه وطوله، لا رب غيره
ولا معبود سواه ٥

تم كتاب العاقبة

بحمد الله ومنه ٥ وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه ٥ غفر الله لمن دعى لكاتبه
بالتوبة والمغفرة وحسن الخاتمة

محمد وآله وصحبه أجمعين آمين
يا رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله

الله العبد الفقير إلى الله تعالى حسن بن [illegible] الفاسي الشهير والده
ولد الأخير رحمه الله الموعظة نفعه الله به وأناله الثواب يوم الحساب
ك رابع صفر المبارك سنة إحدى وخمسين وسبعمائة